رابطة علماء اليمن تنعي أمينها العام السيد العلامة المجاهد عبدالسلام بن عباس الوجيه

الاعتصام

في حوار مع العلامة القاسم السراجي،

ما من مؤمن يؤمن بالله ورسوله ويدين لله بدين الحق إلا وهو يرى وجوب دفع الغازي المحتل ومقاومة الطاغوت الأجنبي في كل مكان ديناً يدين الله به.

مجلة فكرية- ثقافية - إسلامية - العدد الثلاثون
ذي الحجة ومحرم 1443هـ
يوليو وأغسطس 2022م

◄ **الإمام علي عليه السلام**
واستراتيجية بناء الدولة

◄ **التربية الثورية**
في أدبيات الثورة الحسينية

◄ **بيعة الإمام زيد**
الدلالات والأبعاد الاستراتيجية

◄ **الحج في زمن آل سعود**
بين المكيدة والمؤامرة

◄ **يوم الحج الأكبر**
بين آذان البراءة والمسارعة في تولي الأعداء

◄ **وضعية المسجد الحرام**
في ظل حكم آل سعود

◄ **مجزرة تنومة الذكرى والذاكرة**
قراءة في أسباب التغييب السابق والتذكير اللاحق

رحيل السيد العلامة المجاهد

عبدالسلام بن عباس الوجيه

العالم والمحقق والأديب

رابطة علماء اليمن

تنعي الأمين العام

السيد العلامة المجاهد
عبد السلام عباس الوجيه

الحمد لله القائل: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ❖الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ❖ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ❖ والصلاة والسلام على رسول الله القائل: (الأجر على قدر المصيبة، فمن أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي؛ فإنكم لن تصابوا بمثلي)صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين.. وبعد أمام هول الفاجعة وعظم المصيبة وفقدان الأمة لعظمائها من العلماء الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر في وجه الطغاة المستكبرين تنعي رابطة علماء اليمن للشعب اليمني والأمة الإسلامية رحيل أمينها العام السيد العلامة المجاهد عبد السلام عباس الوجيه الذي وافته المنية قبيل فجر يومنا هذا الـ٦ السادس من ذي الحجة الحرام ١٤٤٣هـ الموافق ٢٠٢٢/٧/٥م متأثرا بمرضه الذي ألم به قبل أشهر وقد تفاقمت حالته الصحية جراء الحصار الآثم ورفض تحالف العدوان والأمم المتحدة السماح له بالمغادرة لتلقي العلاج في الخارج.

لقد كانت حياة الفقيد حياة حافلة بالعطاء العلمي والفكري فقد سخر جل وقته لإحياء التراث الإسلامي الأصيل وتحقيق الكتب القيمة والنفيسة وكان له دور كبير ونشط في إحياء الحركة العلمية في الجامع الكبير وغيره رغم التحديات والتهديدات والأخطار التي تعرض لها من قبل النظام الحاكم في مطلع التسعينات ومن قبل الوهابيين التكفيريين الذي وقف في وجوههم بكل شجاعة ورباطة جأش ومثل جبهة لوحده أمام الحملات الحاقدة والمشاريع الماكرة التي استهدفت النهج العلمي والفكري الأصيل والهوية الإيمانية المرتبطة بالثقلين عبر تاريخ اليمن.لقد تميزت سيرة الفقيد بالكثير من المحطات المشرفة والمواقف الشجاعة لا سيما في حروب صعدة الست وفي وجه العدوان الأمريكي السعودي الصهيوني الذي استهدف اليمن

كان صوت الفقيد قويا ومرتفعا على مستوى الداخل والخارج وعرف بموقفه القوي والمبدأي المناصر للقضية الفلسطينية ولحزب الله المقاوم في لبنان ولثورة الجمهورية الإسلامية في إيران منذ بداية انطلاقتها. كما عرف الفقيد بصدعه بكلمة الحق في وجه نظام صالح المستبد وجنرلات الحرب الدمويين الذين سعو سعيهم لتصفية نهج آل محمد من اليمن لولا عناية الله ومواقف العلماء الربانيين الذين كان على رأسهم وفي مقدمتهم صادعا بكلمة الحق لا يخاف لومة لائم. لقد كان الفقيد نصيرا لكل مستضعف وكهفا لكل محتاج وملاذا لكل مظلوم قصده وتواصل به أو طرق بابه ،مشهورا بكرمه وإحسانه الكبير. كان الفقيد رغم مرضه صابرا الصبر الجميل ومحتسبا ومتسلحا بسلاح الذكر والدعاء وحسن الظن بالله والثقة به.

نسأل الله تعالى أن يرحم الفقيد رحمة الأبرار وأن يسكنه مساكن الأخيار وأن يجعل مقامه في مقعد صدق مع المصطفين الأبرار وأن يخلفه على يمننا وأمتنا وأسرته بأحسن خلافة.

صادر عن رابطة علماء اليمن بتاريخ الـ٦ من ذي الحجة الحرام الموافق ٢٠٢٢/٧/٥م

الافتتاحية

الحمد لله الذي بتوفيقه وعونه ونعمته ورحمته تتم الصالحات، وتستجلب الخيرات، وتفتح بركات الأرض والسموات الذي يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ وَحَبْسِ البَرَكَاتِ وَإِغْلاَقِ خَزَائِنِ الخَيْرَاتِ لِيَتُوبَ تَائِبٌ وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ، والصلاة والسلام على رسول الله مُحَمَّد خاتم النَّبِيِّينَ وَتَمَامِ عِدَّةِ المُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَأَصْحَابِهِ المُنْتَجَبِينَ.. وبعد

يصدر العدد الثلاثون من مجلة الاعتصام ونحن في شهر ذي الحجة وهو من الأشهر الحرم وأشهر الحج ،وشهر ذي الحجة هو الشهر الذي تؤدى فيها مناسك الحج تلك المناسك التي أفرغت من مقاصدها ومنافعها المرجوة بسبب الفكر الوهابي والتوجه السياسي للنظام السعودي الذي أفرغ الحج من مقاصده الروحية ،والإيمانية ،والتربوية، والأخوية ،وعطله رسالته القوية المتمثلة في البراءة من الشرك والمباينة للمشركين يوم الحج الأكبر قال تعالى: وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ.

إن تلك المعالم المرتبطة بالحج التي تبدأ من الميقات وصولا إلى الطواف حول الكعبة والإشارة إلى ركنها اليماني وندبية تقبيل حجرها الأسود والصلاة خلف مقام إبراهيم ثم السعي بين الصفا والمروة والمبيت بمنى ثم الوقوف بعرفة ثم الدفع منها وصولا إلى المشعر الحرام الذي أمر الله بكره عنده إلى غير ذلك من المعالم التي تعبد الله عباده بتعظيمها والتي تسكب العبرات عندها ويضرع ضيوف الرحمن لربهم بجوارها كل تلك المعالم والمشاعر المقدسة والتي ليست سوى أحجار وصخرات وأماكن وعرة وقالحة إلا أن في تعظيمها ابتلاء عظيم حيث تعبد الله عباده بأداء تلك المناسك والتعامل مع المعالم الجغرافية المرتبطة بتسليم لله كامل لله حتى لو وصل مستوى التسليم والعبودية لله إلى درجة أن يذبح الوالد ولده كما في قصة إبراهيم الخليل ولده إسماعيل قال تعالى: فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ❖

مما يؤسف له أن النظام السعودي حبب إلى الناس معالم أخرى ورغبهم في أماكن لا قدسية لها ،وأقدم بكل وقاحة على فتح البارات ونوادي اللهو والطرب وأماكن الترفيه في بلاد الحرمين وسهل لذلك الإجراءات وأزال كل العراقيل لتسهيل وصول ضيوف الشيطان لكنه وضع العراقيل والقيود أمام وصول ضيوف الرحمن وهذه الخطوات الجريئة والوقحة تتطلب موقفا جريئا وقويا من علماء الأمة وتحركا جادا لإيقافه عند حده ونهيه عما يمارسه من منكر والتسبب في إشاعة الفواحش والتشجيع على المجون حتى لا تعم العقوبة الجميع.

تتجلى في فريضة الحج حقيقية العبودية والتسليم لله ،ومن الأهمية بمكان أن نورد في هذه الافتتاحية كلاما مهما ومفيدا لأمير المؤمنين في هذا الشأن والتي تكتب في اليوم الثالث من أيام العشر من ذي الحجة يقول أمير المؤمنين عليه السلام: أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ (صلوات الله عليه) إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ حَجَراً وَأَقَلِّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدَراً وَأَضْيَقِ بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قُطْراً بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ وَرِمَالٍ دِمْثَةٍ وَعُيُونٍ وَشِلَةٍ وَقُرًى مُنْقَطِعَةٍ لَا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ (عليه السلام) وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ وَغَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْئِدَةِ مِنْ مَفَاوِزَ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ وَمَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ وَجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ حَتَّى يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلُلاً يُهَلِّلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ وَيَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً غُبْراً لَهُ قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمُ ابْتِلَاءً عَظِيماً وَامْتِحَاناً شَدِيداً وَاخْتِبَاراً مُبِيناً وَتَمْحِيصاً بَلِيغاً جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ وَوُصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ وَسَهْلٍ وَقَرَارِ جَمِّ الْأَشْجَارِ دَانِيَ الثِّمَارِ مُلْتَفَّ الْبُنَى مُتَّصِلَ الْقُرَى بَيْنَ بُرَّةٍ سَمْرَاءَ وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ وَأَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ وَعِرَاصٍ مُغْدِقَةٍ وَرِيَاضٍ نَاضِرَةٍ وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ وَلَوْ كَانَ الْإِسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا وَالْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ وَنُورٍ وَضِيَاءٍ لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ وَلَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ وَلَنَفَى مُعْتَلَجَ الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ المَجَاهِدِ وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ المَكَارِهِ إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَاباً فُتُحاً إِلَى فَضْلِهِ وَأَسْبَاباً ذُلُلاً لِعَفْوِهِ.

إن سنة الاختبار الإلهي قائمة في هذه الحياة ليتبين من خلالها الأنانيون المتكبرون من المؤمنين المتواضعين المسلمين لأمر الله، والمستقيمين على شريعة الله، والسامعين المطيعين لله، ومن أهم وأعظم دروس الحج هو التسليم لله في أوامره المتعلقة بتعظيم ما عظمه هو من أزمنة وأمكنة وحجر أو بشر وكان الله تعالى الحكيم يهيأ الناس للتسليم لما هو أهم وأعظم ومن أرقى وأسمى صور التسليم لله وامتثال أمره والتعبير عن الاستجابة له ما نراه من رجال الرجال في جبهات العزة والكرامة ومحاريب التسليم لله وتقديم الأرواح وبيع النفوس كقرابين رخيصة في سبيل الله وفي سبيل المستضعفين.

سيطوف القارئ لهذا العدد حول الكثير من المواضيع المرتبطة بفريضة الحج ومقاصدها المغيبة وسيعرج على فاجعة تاريخية تذكرنا بفاجعة كربلاء وهي الذكرى الأليمة لمجزرة تنومة التي ارتكبت بحق حجاج أهل اليمن قبل مائة عام والتي كادت أن تنسى وتمحى من الذاكرة لو أن هيأ الله رجالا أرخو لها وكتبوا عنها بكل مصداقية وإنصاف.

سيجد القارئ لهذا العدد المواضيع المرتبطة بمناسبات مهمة كمناسبة أمر الولاية، ومناسبة عاشوراء وذكرى استشهاد الإمام زيد في دلالاتها وابعادها الاستراتيجية

وفي ختام الافتتاحية التي تكتب بالنيابة عن رئيس التحرير السيد العلامة/ عبد السلام الوجيه بسبب المرض الذي حال بينه وبين كتابتها والذي كان له الفضل بعد الله في أن تصدر في عددها الثلاثين والذي أصر رغم مرضه إلا أن تخرج وترى النور سائلين تعالى أن يمن عليه بالشفاء ويتكرم عليه بالعافية.

بقلم / مدير التحرير

الاعتصام

العدد الثلاثون - 1443هـ -2022م

تصدرها دائرة الإعلام والعلاقات العامة

رئيس التحرير

عبدالسلام عباس الوجيه

مدير التحرير

خالد موسى

هيئة التحرير

طه هادي أحمد

عبدالملك الشرقي

عبدالله زيد المتوكل

سكرتير التحرير

حفظ الله عقيل

التصميم والإخراج

عمار محيي الدين

777568519

المراسلات:

ترسل جميع المقالات والمشاركات إلى هيئة تحرير المجلة عبر البريد الالكتروني

aletisam@hotmail.com

البريد الإلكتروني

info@yemenscholars.com

بريد إلكتروني دائرة الفتاوى:

fatawa@yemenscholars.com

الموقع الإلكتروني

www.yemenscholars. com

أخبار وتقارير

خبر.. فعالية فتح مكة وسنة الله في التحولات 06

خبر.. ندوة بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام علي (ع) "علم الإيمان وميزان الحق" 07

بيانات رابطة علماء اليمن ..... 08 - 13

حوار 14

مع السيد العلامة

القاسم بن الحسن السراجي

مناسبات

الإمام زيد والزيدية علم وجهاد 72

البصيرة والوعي عند أئمة الزيدية 80

الإمام علي واستراتيجية بناء الدولة 84

التربية الثورية في أدبيات الثورة الحسينية 94

بيعة الإمام زيد الدلالات والأبعاد الاستراتيجية 96

رابطة علماء اليمن

23

ملف العدد

الحج مؤتمر الوحدة والأخوة 24

الحج في زمن آل سعود بين المكيدة والمؤامرة 29

يوم الحج الأكبر بين أذان البراءة والمسارعة في تولي الأعداء 32

خطبة حجة الوداع الرواية الحاضرة والدراية المفقودة 36

وضعية المسجد الحرام في ظل حكم آل سعود 40

مذبحة الحجاج الكبرى "تنومة وسدوان" قراءة في الأسباب ودور بريطانيا 48

مجزرة تنومة في الأدب اليمني 55

مجزرة تنومة الذكرى والذاكرة 60

رابطة العالم الإسلامي وترويج التطبيع والانحراف الديني 65

أنتم أيها العنصريون من أوصل أنصارالله إلى صنعاء 69

مقالات

رابطة العالم الإسلامي وترويج التطبيع والانحراف الديني 94

أنتم أيها العنصريون من أوصل أنصار الله إلى صنعاء 96

شروط النشر في مجلة الاعتصام

ترحب هيئة تحرير مجلة الاعتصام بالمقالات والمساهمات من الكتاب والباحثين والمثقفين وفق الشروط التالية:

- أن يكون المقال المرسل جديد لم يسبق نشره في وسيلة إعلامية أخرى. أو قدم لأي جهة أخرى لغايات النشر.
- يصبح المقال بعد قبوله للنشر حق للمجلة ولا يجوز النقل عنه إلا بالإشارة إلى مجلة الاعتصام.
- أن لا يكون المقال منقولاً من أطروحة جامعية أو من كتاب سبق نشره.
- أن يلتزم صاحب المقال أو البحث بمعايير البحث العلمي وقواعده، وأن يذيل بحثه بذكر المصادر والمراجع المعتمدة في بحثه.
- ألا يزيد حجم النص على (١٥٠٠) كلمة كحد أقصى، وللمجلة أن تختصر النصوص التي تتجاوز الحد المطلوب.
- المجلة غير ملزمة بإعادة النصوص إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر، وتلتزم بإبلاغ أصحابها بقبول النشر، ولا تلتزم بإبداء أسباب عدم النشر.
- تحتفظ المجلة بحقها في نشر النصوص وفق خطة التحرير وحسب التوقيت الذي تراه مناسبا.
- للمجلة حق إعادة نشر النص منفصلاً أو ضمن مجموعة من البحوث، بلغته الأصلية أو مترجمًا إلى أي لغة أخرى، دون حاجة إلى استئذان صاحب النص.

المقر الرئيسي لرابطة علماء اليمن.

الجمهورية اليمنية - صنعاء

تلفون: 733237542 - 770183088

رحيل السيد العلامة المجاهد

عبدالسلام بن عباس الوجيه

العالم والمحقق والأديب

بسم الله الرحمن الرحيم

وإنا لله وإنا إليه راجعون

قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[آل عمران:١٨٥].

نعزّي أمتنا الإسلامية وشعبنا اليمني العزيز وعلماءه الأخيار بوفاة السيد العلامة المجاهد/ عبدالسلام الوجيه رحمه الله رحمة الأبرار.

كما نتوجه بأحرّ التعازي على وجه الخصوص لأسرته العزيزة وأقاربه ومعارفه وأصدقائه، ونسأل الله أن يلهمهم الصبر، وأن يكتب لهم الأجر، وأن يتغمّد الراحل بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جنته، وأن يتقبل منه صالح الأعمال، ومرضي الأفعال.

لقد كان -رحمه الله- نموذجاً للعالم العامل المتواضع، وبذل جهداً كبيراً في خدمة العلم والعلماء، وفي الصدح بكلمة الحق، والوقوف في وجه الظالمين، والبراءة من أعداء الله المستكبرين، وسعى للتقريب بين أبناء الأمة الإسلامية، والتصدي لمساعي الفرقة والفتنة، وكان له دوره في التصدي لمؤامرات أعداء الأمة الإسلامية والمخططات العدائية الأمريكية والإسرائيلية، وكانت مواقفه ثابتة ومشرفة في التصدي للعدوان الأمريكي السعودي على اليمن وتجاه قضايا الأمة الإسلامية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.

نسأل الله أن يجزيه خير جزاء المحسنين، وأن يجعل كتابه في عليين

وإنا لله وإنا إليه راجعون

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

عبدالملك بدر الدين الحوثي

٦/ذو الحجة/ ١٤٤٣هـ

تنويه: توفي فقيدنا الراحل والمجلة تحت الطبع فتم إضافة المادة المتعلقة به على عجالة، وإن شاء الله يصدر كتاب عنه في أربعينيته

ترجمة السيد العلامة عبدالسلام الوجيه

المولد : بمدينة شهارة - اليمن في شهر رجب سنة ١٣٧٦هـ الموافق سنة ١٩٥٧م.

النشأة والدراسة: نشأ في مدينة شهارة وتلقى العلم في الكُتّاب ثم في حلقات العلم في جامعها المشهور ودرس الابتدائية والإعدادية والثانوية في صنعاء ، تخرج من جامعة صنعاء سنة ١٩٨٣م ونال البكالوريوس اقتصاد وعلوم سياسية ثم واصل الدراسة في حلقات العلم بالجامع الكبير - بصنعاء وفي غيره.

ومن المشائخ الذين تلقى العلم على أيديهم السيد العلامة محمد بن إسماعيل المتوكل، القاضي العلامة يحيى الآنسي، السيد العلامة الدكتور المرتضى بن زيد المحطوري، القاضي العلامة حمود حوات، القاضي، العلامة عبدالحميد معياد، السيد العلامة أحمد حجر، السيد العلامة محمد بن قاسم الوجيه، السيد العلامة محمد بن محمد المنصور، السيد العلامة علي بن عبدالحميد المتوكل وغيرهم.

حصل على الإجازة العامة في العلوم الشرعية من مشاهير علماء اليمن منهم:

السيد العلامة بدر الدين بن أمير الدين الحوثي-مؤلف تحرير الأفكار والغارة السريعة ومفتاح أسانيد الزيدية وغيرها من المؤلفات، السيد العلامة المولى مجد الدين بن محمد المؤيدي مؤلف لوامع الأنوار والتحف شرح الزلف والجامعة المهمة في أسانيد الأئمة، السيد العلامة محمد بن حسن العجري مؤلف الصحيح المختار من أحاديث آل البيت الأطهار وعشرات المؤلفات في الفقه والتاريخ والحديث والرجال، السيد العلامة عبدالرحمن بن محمد شائم مؤلف فتح الخلاق في الرد على مسائل العراق والرد الواضح الجلي في أتباع زيد بن علي ، السيد العلامة محمد بن يحيى بن المطهر مؤلف أحكام الأحوال الشخصية في فقه الشريعة الإسلامية.

وكل من السادة العلماء الأعلام المؤلفون المشهورون:

محمد بن محمد المنصور، حمود عباس المؤيد، محمد بن علي المنصور ، محمد بن قاسم بن الوجيه، السيد أبو بكر العدني المشهور وغيرهم وجميعهم أجازوه إجازة عامة في مؤلفاتهم ومقرواءتهم ومسموعاتهم ورواياتهم المتصلة بالأسانيد والطرق المشهورة .

كما درس دورات متعددة في عدة مجالات منها دورة في رفع مستوى العلاقات الإنسانية لرجل الأمن ، ودورة في مجال التخطيط والبحوث في المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، ودورات في مجال البحث وفي البرمجة اللغوية المتعددة.

أهم الأعمال والأنشطة:

- اشتغل في تدريس العلوم الشرعية في الجامع الكبير ومدرسة دار العلوم العليا بصنعاء منذ سنة ١٩٨٥هـ حتى الآن.

- تقلد عدداً من الوظائف منها سكرتير ومدير تحرير مجلة الحراس من ١٩٨٠-١٩٨٣م ومدير لإدارة البحوث والرأي العام في العلاقات العامة في الداخلية ونائب مدير عام التخطيط والبحوث في نفس الوزارة، شارك في تأسيس دار التراث اليمني والمركز اليمني للبحوث وكان من المؤسسين لحزب الحق الإسلامي وتولى الدائرة الإعلامية أيام نشأته، شارك في تأسيس صحيفة الأمة وفي تأسيس مركز الرائد للدراسات والبحوث ومجلة دراسات الرائد وهو الآن رئيس تحريرها، اشترك في دفع نشاط التعليم الديني في اليمن من خلال إنشاء الصندوق الخيري للجامع الكبير والزيارات المتكررة لبعض الهجر العلمية وهو عضو مشارك في عدد من الجمعيات والمؤسسات المهتمة بالتراث، أسهم في تأسيس وإدارة مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية في اليمن وتولى مسئولية التحقيق فيها، شارك في تأسيس رابطة علماء اليمن وهو عضو في هيئتها التنفيذية العليا وأمينها العام، شارك في تأسيس مجلس التنسيق الأعلى ، شارك في تأسيس حزب الأمة، اهتم بحفظ ورصد وفهرسة المخطوطات اليمنية وسافر إلى العديد من المناطق والقرى والهجر العلمية بحثاً عن المكتبات والمخطوطات التي قام بفهرستها والعمل على تصوير ماأمكن منها فوتغرافياً ورقمياً عن طريق قسم التصوير والمخطوطات بمؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - صنعاء، اهتم بنشر وتحقيق كتب التراث اليمني واشترك مع آخرين في دفع عملية التحقيق والنشر إلى أقصى مدى ممكن وحقق الكثير من الكتب وشارك في تحقيق الكثير وتبنى رعاية وتدريب عدد من المحققين العاملين في قسم التحقيق بمؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، - أشرف على كثير من الدراسات والبحوث والتحقيقات بواسطة قسم خدمة الباحثين في المؤسسة ، شارك في الكثير من المؤتمرات والندوات ومعارض الكتاب الدولية.

حصل على درع تذكار صنعاء عاصمة للثقافة العربية سنة٢٠٠٤م ضمن عدد من الأدباء والشعراء .

ومن مؤلفاته:

❖ أعلام المؤلفين الزيدية -صدرت الطبعة الأولى منه سنة ١٤٢٠هـ سنة ١٩٩٩م عن مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية .

❖ مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن - صدر المجلد الأول والثاني منه سنة ١٤٢٢هـ سنة٢٠٠٢م عن مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية (المجلد الثالث والرابع -تحت الطبع).

❖ معجم رجال الإعتبار وسلوة العارفين (١٠٤٠ ترجمة للمحدثين والزهاد والعلماء - صدر في مجلد عن مؤسسة الإمام زيد بن علي سنة ١٤٢١هـ .

❖ معجم الرواة في أمالي المؤيد بالله - صدر مع الأمالي في مجلد سنة١٤١٤هـ سنة ١٩٩٣م عن مكتبة دار التراث الإسلامي .

❖ أعلام النساء في اليمن- صدر الكتاب الأول منه عن الشاعرة زينب الشهارية سنة ١٤١٢هـ .

❖ صدى الأمة (مجموعة مقالات ومقامات أدبية مختارة مما نشر له في الصحف اليمنية - صدر سنة١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠٠م عن مكتبة دار التراث الإسلامي).

❖ جناية الأكوع على العلم والعلماء (نقد وتأريخ وأبحاث متعددة -تحت الطبع).

❖ معجم المطبوعات الزيدية - تحت الطبع-.

❖ ديوان شعر- تحت الطبع-.

❖ فهرس مخطوطات المكتبة المركزية بجامعة صنعاء - تحت الطبع-.

❖ المؤرخون الزيديون ومؤلفاتهم - بحث نشر في مجلة المسار الصادرة عن مركز الدراسات والبحوث اليمني.

❖ التراث اليمني المخطوط بين الإهمال ومحاولات الإنقاذ - بحث مقدم لندوة حول الفكر المعتزلي أقيمت في استانبول - تركيا سنة٢٠٠٦م .

❖ مشكلة الثأر في اليمن الأسباب والحلول (بحث موسع ألقي في الندوة العلمية الأمنية الأولى حول الثأر سنة).

❖ جرائم سرقة السيارات في اليمن (بحث مخطوط).

❖ أبحاث ودراسات متعددة نشرت في الصحف والدوريات اليمنية وفي مقدمات الكتب التي حققها .

أهم الأعمال في مجال التحقيق:

تولى تحقيق الكثير من كتب التراث ومن أهمها:

❖ كتاب الأمالي الصغرى للإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني (٣٣٣-٤١١هـ)، صدرت في مجلد سنة١٤١٤هـ عن مكتبة التراث الإسلامي - صعدة.

❖ الإعتبار وسلوة العارفين ، تأليف الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني ، صدر في مجلد سنة١٤٢٣هـ وطبع مرارا عن مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

❖ طبقات الزيدية الكبرى - القسم الثالث ويسمى بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد ، تأليف السيد إبراهيم بن القاسم المتوفى سنة ١١٥٢هـ ، صدر في ثلاثة مجلدات سنة ١٤٢١هـ عن مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

❖ تحكيم العقول في تصحيح الأصول ، تأليف الحاكم أبو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي المتوفى سنة ٤٩٣هـ، صدر في مجلد سنة١٤٢١هـ عن مؤسسة الإمام زيد بن علي .

❖ العقد الثمين في أحكام الأئمة الهادين ، تأليف الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان المتوفى سنة ٦١٤هـ ، صدر في مجلد سنة١٤٢١هـ ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية .

❖ المجموع المنصوري (مجموع رسائل الإمام عبدالله بن حمزة - القسم الأول ،صدر في مجلد سنة١٤٢٢هـ مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية).

❖ المجموع المنصوري (مجموع رسائل الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة - القسم الثاني ، صدر في مجلد سنة ١٤٢٣هـ عن مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

❖ المهذب في فتاوي الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة ، جمع وتهذيب محمد بن أسعد المرادي المتوفى سنة ٦٠٣هـ، صدر في مجلد سنة ١٤٢١هـ عن مؤسسة الإمام زيد .

❖ مجموع مراسلات ومكاتبات الإمام عبدالله بن حمزة -تحت الطبع- مؤسسة الإمام زيد.

❖ صلة الإخوان (سيرة الزاهد إبراهيم الكينعي)، تأليف السيد يحى بن المهدي (تحت الطبع).

❖ الإفادة في تأريخ الأئمة السادة مع ذيليها للحبسي الصعدي والعابد (تحت الطبع).

❖ الأربعين في فضائل أمير المؤمنين ، تأليف القاضي أبو علي الحسن بن علي بن الحسن الصفار،الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤هـ مؤسسة الإمام زيد.

❖ الأخبار الأربعون .

❖ الوسيلة إلى رب العالمين من فضائل أمير المؤمنين، الطبعة الأولى سنة١٤٢٣هـ مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

❖ أمالي ظفر بن داعي ، تأليف السيد ظفر بن داعي ، الطبعة الأولى سنة١٤٢٤هـ ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

❖ فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب برواية أبي الحسين الكلابي ، المؤلف أبو الحسين عبدالوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي (٣٠٥-٣٩٦هـ)، الطبعة الأولى سنة١٤٢٤هـ.

❖ الوسيلة إلى الرحمن بالإبتهال إليه بآي القرآن وبالأسماء الحسنى وصفات الواهب المنان ، تأليف السيد العلامة إبراهيم

بن المهدي المتوفى سنة٧٩٣هـ، الطبعة الأولى سنة١٤٢٣هـ ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

❖ ديوان الشاعر الكبير يحيي بن محمد الهادي المتوفى سنة ١٣٧٢هـ (تحت الطبع في مجلدين).

❖ ديوان القارة (لم يكمل تحقيقه).

وفي مجال التحقيق المشترك مع آخرين:

❖ الإرشاد إلى نجاة العباد، تأليف القاضي عبدالله بن زيد العنسي بالاشتراك مع المحقق محمد بن قاسم الهاشمي، صدر في مجلد سنة١٤١٨هـ عن مكتبة التراث الإسلامي- صعدة.

❖ المصابيح الساطعة الأنوار-تفسير أهل البيت عليهم السلام (تفسير أئمة الزيدية)،جمع وتأليف السيد العلامة عبدالله بن أحمد بن إبراهيم الشرفي المتوفى سنة١٠٦٣هـ. بالاشتراك مع المحقق محمد بن قاسم الهاشمي ،صدرت منه أربعة مجلدات سنة١٤١٨هـ-سنة١٤٢٤هـ. وستة مجلدات تحت التحقيق.

❖ مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار ويسمى اللواحق الندية في الحدائق الوردية ، تأليف العلامة المؤرخ محمد بن علي بن يونس الزحيف المتوفى سنة٩١٦هـ تقريباً (تم تحقيقه بالاشتراك مع المحقق خالد بن قاسم بن محمد المتوكل - صدر في ثلاثة مجلدات عن مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، الطبعة الأولى سنة١٤٢٣هـ.

❖ اللالئ المضيئة في تأريخ أئمة الزيدية ومن عاصرهم من سائر البرية ،تأليف السيد العلامة أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي، (٩٧٥-١٠٥٥هـ) (تم تحقيقه بالاشتراك مع المحقق خالد بن قاسم المتوكل)، تحت الطبع في عشرة مجلدات - مؤسسة الإمام زيد.

❖ مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، تأليف أحمد بن صالح بن أبي الرجال(١٠٢٩-١٠٩٢هـ)، (بالاشتراك مع المحقق محمد بن يحى سالم عزان). (تحت الطبع)، مركز الدراسات والبحوث اليمني.

❖ فتاوى الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم المتوفى سنة١٠٤٥هـ،تحت الطبع بالاشتراك مع المحقق محمد بن قاسم المتوكل.

❖ السيرة النبوية المنتزعة من اللالئ المضيئة، أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي (تحت الطبع بالأشتراك مع المحقق خالد قاسم المتوكل).

رابطة علماء اليمن تقيم فعالية بمناسبة ذكرى فتح مكة بعنوان:

«فتح مكة وسنة الله في التحولات»

❖ قسم الأخبار

رابطة علماء اليمن تقيم فعالية بمناسبة ذكرى فتح مكة بعنوان «فتح مكة وسنة الله في التحولات»

نظّمت رابطة علماء اليمن بالجامع الكبير بصنعاء اليوم فعالية ثقافية بعنوان « فتح مكة وسنة الله في التحولات»، بمناسبة ذكرى فتح مكة.

وفي الفعالية أكد مفتي الديار اليمنية رئيس رابطة علماء اليمن السيد لعلامة شمس الدين شرف الدين، أهمية إحياء ذكرى فتح مكة لاستلهام الدروس والعبر من سيرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وثباته وجهاده في مواجهة المشركين حتى تحقيق الفتح المبين.

واعتبر الذكرى، تعظيماً للنبي محمد عليه وآله أفضل الصلاة وأتم التسليم ورفع شأن الدين الإسلامي الحنيف.. مؤكداً أن استمرار العطاء والبذل والجهاد والتضحية والفداء في سبيل لله واجب على كل مسلم.

واستعرض نبذة من حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجهادية ودوره في نشر الدين الإسلامي والدفاع عنه وحثه للأمة على الجهاد والثبات من أجل إعلاء كلمة لله.

ولفت إلى ضرورة اضطلاع الأمة الإسلامية بدورها في التأسي بأخلاق النبي الكريم وصفاته وسيرته العطرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومواجهة الظالمين والطغاة وحث الناس على الجهاد في سبيل لله ومواجهة أعداء الأمة، الذين يسعون لطمس هويتها.

وقال السيد العلامة شمس الدين شرف الدين « إن دول الكفر التي تعتدي على الأمة بقيادة أمريكا والكيان الصهيوني، يتطلب من المسلمين عدم التقاعس والتنصل عن مسؤولية وفريضة الجهاد».

وأضاف» إن الأمة إذا اضطلعت

بواجبها وأخذت بالأسباب، أعطاها الله تعالى ما وعدها به من النصر كما قال تعالى «وكان حقا علينا نصر المؤمنين».

من جانبه تطرق عضو رابطة علماء اليمن العلامة عبدالفتاح الكبسي، إلى مرحلة ما قبل فتح مكة ودور النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في نشر دين لله والدفاع عنه وصولاً إلى الفتح العظيم.

وأشار إلى التاريخ العسكري والجهادي للإسلام، حيث كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أول المجاهدين في جميع الغزوات .

وأكد العلامة الكبسي، أهمية التأسي بأخلاق وصفات النبي الكريم والسير على نهجه في الجهاد والثبات من أجل إعلاء كلمة لله تعالى.

فيما استعرض عضو رابطة علماء اليمن عبدالملك الشرقي، التحولات التي شهدتها الأمة الإسلامية بالفتح المبين لتؤدي دورها في الدعوة الربانية.

واعتبر فتح مكة، نقطة تحول في تاريخ الدعوة الإسلامية، كونها حررت البقعة المباركة من براثن المشركين وأعادت العاصمة الإسلامية إلى أهلها لتؤدي دورها الدعوي والديني.

ولفت العلامة الشرقي إلى دلالات وأبعاد فتح مكة لمستقبل الإسلام ونشره إلى أصقاع المعمورة والدروس المستفادة منه في التعامل مع المخالفين والمتذبذبين الذين كانوا يتقربون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه لتحقيق مصالحهم.

رابطة علماء اليمن تنظم ندوة فكرية بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بعنوان:

«علم الإيمان وميزان الحق»

❖ قسم الأخبار

رابطة علماء اليمن تنظم

عُقدت بصنعاء اليوم ندوة فكرية بذكرى استشهاد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، نظمتها رابطة علماء اليمن تحت شعار «الإمام علي عليه السلام علم الإيمان وميزان الحق».

وقُدّمت في الندوة ورقتا عمل، استعرض عضو الرابطة العلامة عمار محيي الدين في الورقة الأولى، تعامل الإمام علي عليه السلام مع المخالفين، والمعارضين والمبدأ الذي كان يراعيه الإمام علي مع حقوق معارضيه، حيث كان يقدّم مصلحة الدين فوق كل اعتبار.

وتناول مناقب الإمام علي، وشجاعته وعلمه، وحكمته ومواقفه ونصرته للدين الإسلامي الحنيف .. مؤكداً أهمية إحياء ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام لاستلهام الدروس والعبر من سيرته ونهجه وتجسيد صفاته وأخلاقه قولاً وعملاً في واقع الحياة.

فيما تناول عضو الرابطة العلامة طه الحاضري في ورقة العمل الثانية بعنوان «الإمام علي علم الإيمان ونبراس الحق»، نبذة من حياة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الجهادية.

وأكد أن العدل، كان محور سياسة الإمام علي عليه السلام، باعتباره المثل الأعلى للإنسان والحجة للارتقاء إلى مصاف الكمال .. مشيراً إلى أهمية أن يحرص أبناء الأمة الإسلامية على حب الإمام علي وتعزيز الارتباط به.

واستعرض الحاضري، مناقب الإمام علي عليه السلام وشجاعته والمكانة التي أعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له، واستلهام الدروس والعبر من سيرته والاقتداء بها وتجسيد مواقفه وصفاته على الواقع.

بيان

رابطة علماء اليمن

تدعو الشعب اليمني للتوبة والاستغفار

الحمد لله القائل: ((فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۞ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۞ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا)) والقائل: ((وَيَاقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوا مُجْرِمِينَ))

والصلاة والسلام على رسول الله القائل: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ، « يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ «.. وبعد:

فنظراً لما عليه حال الناس من القحط والشدة وشحة الأمطار وتأخر نزولها عن موسمها وما تمثله من نعمة إلهية يستفيد منها الإنسان والأرض والحيوان فإن رابطة علماء اليمن تدعوا الشعب اليمني للاستغفار الصادق والتوبة العملية والاستقامة الحقيقية قال تعالى: (وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا) وقال تعالى: (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ) وقال تعالى : (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا) ا وقال تعالى (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) وقال تعالى(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) وقال تعالى(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)

كما تحذر الناس والدولة من الذنوب المسخطة والمعاصي المحبطة التي من أخطرها الربا والمظالم، والتهاون بحقوق الناس، فهذا من الذنوب المسخطة، والمعاصي الموبقة التي تحول دون نزول رحمة الله. كما تحث الرابطة التجار وكل من وجبت في أموالهم الزكاة إلى سرعة إخراجها وتسليمها للهيئة لصرفها في مصارفها الشرعية لأن منعها أو التحايل عليها سبب للعقوبات الإلهية ومنع نزول الغيب ،وتؤكد على حرمة وخطورة تطفيف المكيال والتنقيص في الميزان قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم:... وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا.

إن الجميع مأمورون بتقوى الله حكاما ومحكومين ،مسؤولين ومواطنين، كما تحث الإخوة القائمين على الزكاة والمسؤولين على صرفها في مصارفها الشرعية إلى بذل المزيد من الجهد المنظم وتيسير صرف الزكاة على مستحقيها بما يحقق المقصد الإلهي الأسمى للزكاة. وتصحيح الاختلالات التي تحصل بين الحين والآخر.

إن الاستغفار والتوبة وتقوى الله والورع عن محارمه مطلوب من الجميع رعاة ورعية، أغنياء وفقراء، رؤساء ومرؤوسين، مشرفين وأفرادا فهي من أفضل القرب والقيم الإيمانية التي تعجل بالفرج واليسر والنصر وهي من أسباب التوفيق والرزق .

وفي الأخير تدعوا الرابطة كافة أبناء اليمن إلى أداء صلاة الاستسقاء في الجبانات والمساجد يوم الجمعة والضراعة إلى الله وتعزيز التراحم والتكافل الاجتماعي قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»

نسأل الله تعالى أن يرحم شعبنا وأمتنا بالغيث الهنئ المدار النافع المبارك غير الضار أن يسقينا سقيا رحمة لا سقيا عذاب وأن يصلح البلاد ويهدي العباد ويعجل النصر على الظالمين المعتدين.

صادر عن رابطة علماء اليمن

بتاريخ ٣/ذو القعدة ١٤٤٣هـ الموافق ٢ يونيو ٢٠٢٢م

بيان

رابطة علماء اليمن

التطاول على مقام رسول الله والإساءة بحق أم المؤمنين عائشة

الحمد لله القائل: (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)، والقائل: (إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ)، والقائل: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا).

والصلاة والسلام على رسول الرحمة والهداية للعالمين المعصوم والمنزه عن أقاويل الأفاكين من الكفار والمشركين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين.. وبعد:

فقد تابعت رابطة علماء اليمن ما صدر من تطاول على مقام رسول الله وإساءة إلى زوجته أم المؤمنين عائشة من قبل (نافين كومار جندل) الناطق باسم الحزب الحاكم الهندي في دلهي وما أقدم عليه من نشر تغريدة على التويتر تعمد فيها استهداف جانب رسول الله ومقامه الشريف وجناب زوجته الطاهرة أم المؤمنين عائشة

وأمام هكذا تصرف مشين ومرفوض وغير بريء من قبل شخص لا يمثل نفسه بل يمثل الحزب الحاكم في الهند وهو أيضا من أثرياء الهند المعروفين في الوسط الشعبي فإن الرابطة تدعوا إلى الضغط الشعبي والرسمي على حكومة الهند وحزبها الحاكم وتقديم هذا الشخص للمحاكمة وإلزامه بالاعتذار للمسلمين عما صدر منه من عنصرية وتجن وموقف حاقد ضد رسول الله وأمهات المؤمنين.

إن سلسلة الإساءات والاستهداف المنهج من قبل الأعداء لرسول الله والقرآن ومقدسات وشخصيات الإسلام لن تتوقف إلا بموقف شعبي ورسمي جاد وقوي يعبر عن عزة الإسلام وقوة المسلمين ومما يؤسف له أن سياسة كثير من الأنظمة الانبطاحية ومواقفها الهزيلة والضعيفة تشجع الأعداء على تكرار الإساءة ولو طالت الإساءة أميرا من أمراء النفط أو ملكا من ملوك العمالة أو رئيسا من رؤساء الخيانة فسرعان ما تعلن الاحتجاجات الرسمية ويستدعى السفراء وتتأزم العلاقات وتقطع بين الدول.

إن هذه الإساءة هي أحد مخرجات ملتقى القيم الإنسانية المشتركة لأتباع الأديان والتي حضرها الهندوس في الرياض ولولا تبعية النظام السعودي المهيمن على بلاد الحرمين وما تمثله سياسته من ارتهان وتبعية مطلقة للأعداء لكان الرد المزلزل على الإساءات المتكررة ردا قويا من بلاد الحرمين التي يمكن ان تحرك مشاعر السخط في الشعوب المسلمة وتوجه بوصلة العداء والموقف القوي لكل من تسول له نفسه التطاول على رسول الله أو الإساءة للإسلام والمسلمين ومقدساتهم.

نسأل الله تعالى أن يجعل محبة رسوله في قلوبنا أحب الينا من أنفسنا ومن أباءنا وأولادنا وأن يوفقنا للدفاع عن الرسول والرسالة وأن يثبتنا على دينه.

صادر عن رابطة علماء اليمن

بتاريخ ٦/ذو القعدة ١٤٤٣هـ

بيان

رابطة علماء اليمن

بشأن التصعيد والطغيان الصهيوني الجديد

الحمد لله القائل (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا) (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا)..

والصلاة والسلام على رسول الله خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين.. وبعد:

تتابع رابطة علماء اليمن الممارسات الصهيونية الهمجية والعدوان الممنهج والموجه بحق الشعب الفلسطيني والاستهداف للمسجد الأقصى وتدنيسه من قبل قطعان الصهاينة الذين لم يرقبوا في مؤمن ولا مؤمنة ولا طفل صغير أو شيخ كبير إلا ولا ذمة ويعتدون بوحشية على شعب مسلم على مرأى ومسمع من الأنظمة العربية وما تسمى بالأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان التي لم تقف متفرجة بل مشجعة بصمتها على هكذا طغيان وأمام هذه الممارسات الوحشية والتصعيد العدواني الجديد تؤكد الرابطة على التالي:

أولا: تشيد الرابطة بالمعنويات العالية للشعب الفلسطيني الحر وتبارك مواقف شبابه الحرة التي تعبر عن عنفوان أبناءه وقوة إيمانهم وإرادتهم أمام العدو الصهيوني.

ثانيا: تؤيد الرابطة كل الخطوات والمواقف والعمليات والقرارات التي تسهم في ردع الكيان الصهيوني

ثالثا: تستنكر الرابطةحالة الصمت والتواطئ للأنظمة العربية وغير العربية وتدين كل خطوات التطبيع المتسارعة التي تقوم بها أنظمة العمالة في الإمارات والبحرين والسعودية وبقية دول الخليج والسودان وآخرها الخطوات التركية التي تمثلت بزيارة رئيس الكيان الصهيوني إلى اسطنبول وما سيقوم به وزير الخارجية التركي من زيارة لتل أبيب بعد شهر رمضان فكل هذه الخطوات مدانة ووصمة عار وخزي على وجوه المطبعين مع اليهود الغاصبين.

رابعا: تدعو الرابطة الشعوب الإسلامية وعلى رأسها النخب العلمية والفكرية والمؤسسات العلماءية لتحمل المسؤولية في هذه المرحلة وأمام هذا التصعيد وتعتبر نصرة القضية والوقوف مع القدس وفلسطين واجبا دينيا ومسؤولية تقع على عاتق الجميع .

خامسا: تؤكد الرابطة على أهمية التحرك الإيماني الواعي لفضح قوى النفاق وكشف أنظمة العمالة وأبواق الإنبطاح والتبعية التي تسعى لتصفية القضية الفلسطينية والمتاجرة بها إرضاء للتوجهات الأمريكية والسياسات الصهيونية

سادسا: الوعي بأن الطريق الوحيد والقريب إلى

فلسطين هو طريق الإعداد والجهاد وأن الثقافة الكفيلة بدحر وتحرير المسجد الأقصى والأرض المباركة من دنس اليهود هي ثقافة الشهادة .

سابعا: تثمن الرابطة كل المواقف المساندة والمتضامنة مع شعب فلسطين وقضيته العادلة وعلى رأسها الموقف الأخوي والمبدأي للجمهورية اليمنية الذي تمثله حكومة الإنقاذ الوطني وكذلك موقف الجمهورية الإسلامية الإيرانية القوي والمشرف لاسيما أمام مواقف الأعراب المخزية والممالك الخليجية العميلة.

ثامنا: تحمل الرابطة كل الأنظمة العميلة والمطبعة مع الكيان الصهيوني كامل المسؤولية عن التداعيات لصلف وغطرسة وهمجية الكيان الصهيوني فلولا مسارعتها في تولي اليهود والتصالح معهم والقبول بهم لما كان هذا التصعيد والصلف والوحشية ولما طال أمد الصراع مع اليهود المحتلين.

تاسعا: تدعو الرابطة الشعوب الإسلامية وعلى رأسها الأحرار في محور المقاومة لدعم حركات الجهاد والمقاومة وإمدادهم بالمال والسلاح حتى تحقيق وعد الآخرة الإلهي بالنصر .

عاشرا: تؤكد الرابطة على وجوب توحيد صفوف حركات وفصائل الجهاد والمقاومة في فلسطين والبعد عن كل أسباب التنازع التي تخدم الكيان الصهيوني وعملاءه المنافقين.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا الشهر الكريم شهر الفرقان بيننا وبين قوى الشر والطغيان وأن يعجل بالنصر القريب للأمة على كل الأعداء والعملاء.

صادر عن رابطة علماء اليمن
بتاريخ ١٤/رمضان /١٤٤٣هجرية
الموافق ١٥/إبريل/٢٠٢٢م

بيان

رابطة علماء اليمن

بشأن إحراق نسخ من القران الكريم في السويد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله القائل: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وأصحابه المنتجبين وبعد:

فقد تابعت رابطة علماء اليمن قيام بعض المعتوهين في دولة السويد بجريمة إحراق القران الكريم.

إن رابطة علماء اليمن إذ تدين بشدة هذه الجريمة النكراء تؤكد أن دأب الغرب هو العداوة الشديدة للإسلام والمسلمين وأن هذه الجريمة تأتي في سياق ازدراء الإسلام وكل ما يمت له بصلة فمن الإساءة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومرورا بمحاربة الحجاب كما يحصل في فرنسا ووصولا إلى إحراق القران الكريم إضافة إلى سلسلة الجرائم الدموية والاقتصادية التاريخية والمعاصرة وعلى رأسها جريمة زرع النبتة الخبيثة في فلسطين وهو ما يستدعي من جميع الأحرار والشرفاء في العالم الإسلامي الوقوف بحزم وبشكل عملي فاعل ضد هذه التصرفات الهوجاء لأن هذه المواقف اختبار حقيقي لأصحاب الانتماء الصادق للإسلام والغيارى عليه وتعري العملاء والمطبعين.

إن هذه الجرائم الغربية تستهدف كل المسلمين وهو ما يدعو إلى وحدة الكلمة وتنسيق المواقف الحرة الرسمية والشعبية ورفع حالة الوعي لدى الأمة.

نسأل الله تعالى أن يعجل بالنصر وأن يجمع كلمة المسلمين على ما يحب ويرضى.

صادر عن رابطة علماء اليمن
بتاريخ ١٨ رمضان ١٤٤٣هجرية الموافق ١٩ إبريل ٢٠٢٢م

بيان

رابطة علماء اليمن

بمناسبة ذكرى يوم القدس العالمي

الحمد لله القائل: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) والقائل: (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا والقائل: وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)..

والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين وأسوة المؤمنين في جهاد الكفار والمنافقين محمد رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضي الله عن صحبه الأخيار المنتجبين وبعد تقف رابطة علماء اليمن أمام ذكرى يوم القدس العالمي لهذا العام ، والمسرى الشريف والمبارك والقضية الفلسطينية تواجه التهديد بالتصفية لها والتغييب لمظلومية شعبها والتناسي لتضحيات شهداءها والتنكر لمعاناة جرحاها وآلام أسراها الذي قضو نحبهم وقدموا ما قدموا على طريق تحرير المسجد الأقصى وكل التراب المبارك من الأرض التي باركها الله من دنس اليهود المحتلين. وأمام المستجدات والتطورات والأحداث المتسارعة في القدس وفلسطين وما يمارسه الكيان الصهيوني اليهودي الغاصب والمحتل من تصعيد واعتداء وما يقوم به من قتل واعتقال وسجن للأبرياء من الأطفال والنساء وكبار السن الذين لم يرقب فيهم إلا ولا ذمة وأمام خطوات التطبيع والتولي المتسارع والهرولة المكشوفة والارتماء العلني والفاضح في أحضان اليهود والنصارى من قبل أنظمة النفاق والخيانة وعلى رأسها النظامان الإماراتي والسعودي ومن دار في فلكهما من الأنظمة والدول المطبعة وإمام عظمة وأهمية ذكرى يوم القدس العالمي وما تمثله من محطة إيمانية وجهادية ومناسبة أخوية تضامنية جامعة تؤكد الرابطة على التالي:

أولا: تجدد رابطة علماء اليمن وباسم كافة علماء اليمن الربانيين والأحرار التأكيد على موقفها الثابت والمبدأي المناصر للقدس والقضية والمظلومية الفلسطينية كموقف إيماني وديني راسخ لا يقبل التراجع والتبديل والمساومة.

ثانيا: تؤكد الرابطة على أهمية الاستفادة من ذكرى يوم القدس وتحويله إلى منطلق توعوي تعبوي لإحياء القضية الفلسطينية الإحياء الواعي المرتبط بحقائق وبينات القرآن التي ترسخ حالة العداء لليهود والنصارى المتآمرين على أقصانا والمحاربين لديننا وأمتنا.

ثالثا: تدعو الرابطة الأمة الإسلامية وفي مقدمتها العلماء والخطباء والنخب الثقافية والأكاديمية إلى تحمل المسؤولية أمام ما يتعرض له المسجد الأقصى من تهويد وتهديد وما يواجهه من خطر الحفريات الرامية لهدمه بغية بناء هيكل اليهود المزعوم

رابعا: تدعو الرابطة إلى الوقوف بحزم وصدق وصرامة وشجاعة في وجه كل المنافقين المطبعين وبيان ما هم عليه من السوء والخبث والمنكر وما يمثلونه من خطر على دين الامة ودنياها وحاضرها ومستقبلها.

خامسا: تدين الرابطة ما أقدم وتجرأ عليه النظام الإماراتي والتركي والمغربي وغيرهم من تقديم لتنازلات والقبول بمساومات والتوقيع لتحالفات لم يكن يحلم بها الكيان الصهيوني وآخرها وقاحةً خطوة موائد الإفطار الرمضانية مع الإسرائيليين في الإمارات وفي تل أبيب.

سادسا: تعتبر الرابطة حالة الانسجام والتلاقي والتحالف بين الكيان الصهيوني وبين الأنظمة العربية والممالك الخليجية المطبعة حالة ارتداد واضح عن الإيمان كما أكد القرآن بقول الله تعالى: يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ. وبقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ.

سابعا: تحمل الرابطة أنظمة التطبيع كامل المسؤولية عن التداعيات والتطورات والجرائم التي سترتكب بحق الشعب الفلسطيني وتعتبرها شريكا في كل قطرة دم تسفك في القدس وفلسطين على أيدي اليهود الغاصبين.

ثامنا: تؤكد الرابطة على أن مقاطعة البضائع الإسرائيلية والأمريكية والبريطانية ورفع شعار البراءة أقل موقف وواجب شرعي كون أمريكا هي النظام الشريك في تأسيس هذا الكيان اللقيط والمؤقت ولولا دعمها والدعم البريطاني والسعودي له لما طال بقاؤه .

تاسعا: تؤكد الرابطة على أن المرحلة الراهنة مرحلة إعداد ونفير وإحياء للروحية الجهادية وتوجيه بوصلة العداء لأشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود ولا يمكن أن يكون ثمة عدو أشد لأمتنا وديننا من اليهود.

عاشرا: تدعو الرابطة محور الجهاد والمقاومة لبذل المزيد من الجهد والتعاون والتنسيق وإعداد العدة الإيمانية والعسكرية لتحقيق وعد الآخرة بزوال إسرائيل واسترداد الحق المغتصب.

حادي عشر: تدعو الرابطة الشعب اليمني وشعوب الأمة الإسلامية للخروج الكبير والمشرف واعتبار يوم غد الجمعة يوما من أيام الله المشهودة نصرةً للقدس وشعب فلسطين وتجديد الولاء والوفاء للقدس والقضية الفلسطينية كقضية ومظلومية جامعة ووحدوية وستبقى حية وحاضرة حتى يخزي الله وجوه اليهود والمنافقين العملاء.

نسأل الله تعالى أن يعيد على يمننا وأمتنا هذه الذكرى وقد تحرر المسجد الأقصى من دنس اليهود وتحرر المسجد الحرام من دنس آل سعود.

صادر عن رابطة علماء اليمن الخميس ٢٧-رمضان-١٤٤٣هـ الموافق ٢٨/٢٠٢٢م

بيان

رابطة علماء اليمن

بشأن رحيل السيد الولي العلامة أحمد بن إبراهيم

الحمد لله القائل (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)(الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) والصلاة والسلام على رسول الرحمة والهداية والعلم والتزكية والجهاد والحكمة وعلى عترته الطاهرة ورضوان الله صحبه المنتجبين.. وبعد:

تنعي رابطة علماء اليمن للشعب اليمني والأمة الإسلامية رحيل السيد الولي الورع الزاهد العلامة الصابر أحمد بن العباس بن أحمد بن ابراهيم الذي وافاه الأجل يوم الاحد ٢١ من شوال ١٤٤٣هجرية عن عمر ناهز السادسة والتسعين عاما بعد حياة حافلة من العلم والتعليم والقضاء والارشاد واستشعار المسؤولية في مواجهة بوازغ الجهالات ونوازغ الضلالات علمًا وعملاً واستشعارا للمسؤولية ونصرةً للحق وقيامًا بالقسط.

يعتبر الفقيد من علماء اليمن الذين نهلوا من العلم الأصيل في العديد من الهجر العلمية في مديرية المدان مديرية عمران وهو التلميذ النجيب لوالده العباس بن أحمد بن إبراهيم متمم كتاب الروض النضير كما درس لدى كثير من العلماء بالهجر العلمية بمديرية المدان وغيرها حيث درس علوم آل محمد الأصيلة المنسجمة مع ثقافة وموروث اليمن الأصيل ومع الهوية الإيمانية والروحية كما تميز بمواكبته للأحداث وموقفه القوي في الحث على الجهاد والثبات وذكر الله في مواجهة المستكبرين.

وأمام ما يمثله رحيل العلماء الربانيين من فاجعة كبرى وخلو الساحة منهم تدعو الرابطة المعنيين في الدولة وغيرها للمزيد من الاهتمام الجاد في بناء وتأهيل العلماء لنشر العلم النافع والمحافظة على الهوية الإيمانية وإحياء الروحية العلمية الجهادية ومواجهة الأفكار والثقافات الدخيلة والضالة والتصدي للغزو الوهابي التكفيري والغربي الانحلالي وتحصين الشباب والأمة من كل صور وأشكال الضلال..

كما تدعو الرابطة الشعب اليمني وفي مقدمته الآباء والأمهات للدفع بأولادهم للالتحاق بالدورات الصيفية واستغلال أوقات الفراغ فيما يحبه الله ويرضاه من طلب العلم النافع والتسلح بالوعي والتحلي بالأخلاق الفاضلة من خلال الحرص على حضور حلقات العلم في المساجد والمراكز الصيفية.

نسأل الله تعالى الرحمة الواسعة والمغفرة للفقيد وعزاؤنا لأسرته وطلابه ومحبيه وأن يخلفه على أسرته وشعبه بأحسن خلافة

صادر عن رابطة علماء اليمن بتاريخ ٢٢شوال ١٤٤٣هجرية

الموافق ٢٣/مايو/٢٠٢٢

في حوار مع السيد العلامة

القاسم بن الحسن السراجي

لا أرى لكل دولة إسلامية وعربية يحكمها الظالمون الفاسقون أنهم سيخلصون إلا بمبدأ الخروج على الظالمين

كتب أئمة أهل البيت عليهم السلام وعلماء الزيدية الأصولية منها والفقهية وإن توسعت في بعض الأوقات والعصور فهي لم تشغل مؤلفها ولا قارئها عن واجباته المهمة بل والعمل بالأهم فكان الجهاد في سبيل الله مسيرة للزيدية ومنهجاً لم يتخل عنه أحد ولم يثبطهم عنه كتاب أو كتب وإن توسعت.

تتشرف مجلة الاعتصام في عددها الثلاثين أن تستضيف السيد العلامة المجتهد المجاهد / القاسم بن الحسن بن القاسم السراجي أحد القامات العلمية والشخصيات العلمائية ذات العطاء الفكري المبارك والمؤلفات النفيسة التي انتشرت في الساحة اليمنية واستفاد منها الكثير من العلماء وطلاب العلم وضيف الحوار أحد العلماء الربانيين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ولاسيما في ظل العدوان الغاشم والتحالف الآثم على يمن الإيمان وكان له السعي المشكور في جهاد الغازي والوقوف في وجه المحتل ببيان الحجة وتقديم المحجة التي تستنهض الهمم وتقطع أعذار المعذرين وتقتلع أوهام المحايدين وكان ولا زال له حضوره الفاعل والمؤثر في المؤتمرات واللقاءات العلمائية لرابطة علماء اليمن وسعيه الكبير في إصلاح ذات البين وتوعية وتعليم الناس ... وإلى أسئلة الحوار.

❖ حاوره / أ.خالد موسى

❖❖ من هم أبرز العلماء الذين تلقى عندهم السيد العلامة / القاسم بن الحسن السراجي العلوم الشرعية، وما هي العلوم التي وفقكم الله لتحصيلها عند العلماء؟

أولاً: نشكر القائمين على مجلة الاعتصام لاستضافتهم لنا ولما يقومون به من واجب في نشر الفكر وتعميق المبادئ الصحيحة وغرسها في الأجيال، وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي تُبث في الأوساط على مختلف الوسائل الإعلامية والثقافية.

❖ لقد تلقيت العلم على يد والدي العلامة الحجة الحسن بن القاسم السراجي، وعلى سيدي العلامة الولي الحسن بن أحمد أبو علي، وهما أكثر من أخذت عنهما، وعن العلامة الولي حافظ العترة علي بن محمد أبو علي، والسيد العلامة علي بن يحيى الشرعي، والعلامة علي بن محمد ساري،

والقاضي العلامة حسين بن محمد عوض الرصاص، والعلامة محمد بن يحيى الشرعي، والقاضي العلامة محمد عبدالله الشرعي، وغيرهم، وكانت قراءتي عليهم في أصول الدين والفقه فروعه وأصوله، واللغة العربية بأقسامها، وكتب الحديث والفرائض والتفسير مع مراجعة في كتب التاريخ وغيرها.

❖❖ هلا تكرمتم بتقديم صورة موجزة عن البرنامج العلمي الذي سرتم عليه وتأهلتم من خلاله ووصلتم به إلى مرتبة العلماء المجتهدين؟ وما هي أهم الكتب التي كان لها الأثر الكبير في حياتكم العلمية؟

❖ كانت بداية القراءة للقرآن الكريم في سن الصغر لدى القاضي المقرئ علي محمد الرضي، والسيد المقرئ عبدالرحمن بن أحمد جاحز الأعضب درساً وتجويداً وحفظاً، ثم قراءة بداية الآجرومية، ثم القطرُ وقواعد الإعراب، وابن عقيل حتى المغني، وكلها لدى سيدي العلامة فارس اللغة الحسن بن أحمد أبو علي رحمه الله، عدا الآجرومية فعلى عدة مشائخ مع إعمال النحو وقراءة الأزهار لدن السيد العلامة علي بن يحيى الشرعي مرتين، وكان عالماً محققاً في الفروع، ثم قراءة شرح الأزهار لدى والدي العلامة الحجة الحسن بن القاسم السراجي رحمه الله، وفي كتب التفسير والحديث وغيرها.. هذا ولما كان الجهل قد تفشى في أوساط مدينتنا كنت أدرس الكتاب وأدرّسه لغيري من الطلاب، وأراجع ذلك لدى والدي رحمه الله، وقرأت أصول الدين واستفدت كثيراً لدى سيدي القاضي الأصولي العلامة محمد بن عبدالله الشرعي، وقرأت تاج المذهب لدى سيدي العلامة الحافظ علي بن محمد أبو علي، إلى مقروءات كثيرة بحمد الله تعالى.

إلا أني أخذت عن سيدي العلامة المجتهد عبدالرحمن بن حسين شايم رحمه الله من العلوم التي كان فيها بحراً لا ساحل له ما اطمئن به القلب وارتاح منه البال، وقد استجزت من نحو خمسة عشر عالماً كالسيد الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي، وسيدي العلامة الكبير بدر الدين الحوثي بعد المناقشة والاختبار، والسيد العلامة الأصولي الشهير محمد بن محمد المنصور، والسيد العلامة الزاهد حمود بن عباس المؤيد، وغيرهم كما هم مذكورون في كتب الإجازات، ولنا رسالة اسمها (التقريب للثابت من الإجازات).

استهدفت الهجر العلمية خاصة وأماكن تواجد العلماء في كل مكان في اليمن حتى بلغت السياسة العمياء إلى محاولة فصل العلماء عن أبناءهم فضلاً عن سائر الناس، وقد نجحوا في ذلك كثيراً لولا حفظ الله، فتركيز الدولة كان له الدور الكبير في ذلك، وقد حاولت ذلك بإنزال الحركة الوهابية كمعلمين وخطباء وأئمة مساجد، واستقطاب بالمال وبالوظائف للشباب لسلبهم عن عقيدتهم وإبعادهم عن علمائهم

كما كان تشجيع والدي العلامة رحمه الله لي في المطالعة مع المراجعة ما أغناني بحمد الله واستفدت منه ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾.

أما الكتب فلا يخلو كتاب من فائدة بل فوائد جمة ولله المنة؛ لكن أنصح كثيراً بقراءة مجاميع الأئمة عليهم السلام ففيها بعد كتاب الله سبحانه كفاية للطالب ونور وهداية لكل راغب.. ثم كتب السير سيما سير الأئمة كالإمام الهادي، والإمام القاسم العياني، والإمام القاسم بن محمد عليهم السلام وغيرهم؛ فهي تحيي الفكر وتثبتك على الإيمان وترسخ الجهاد في سبيل الله سبحانه.

❖❖ ما هي الأسباب التي أدت إلى ضعف النشاط العلمي الأصيل وانتشار العلم الدخيل وتوقف الهجر والمدارس العلمية عن تخريج علماء عاملين يحصنون الأمة من خطر الجهل والانحراف الفكري والثقافي؟

ج٣: لقد استهدفت الهجر العلمية خاصة وأماكن تواجد العلماء في كل مكان في اليمن حتى بلغت السياسة العمياء إلى محاولة فصل العلماء عن أبناءهم فضلاً عن سائر الناس، وقد نجحوا في ذلك كثيراً لولا حفظ الله، فتركيز الدولة كان له الدور الكبير في ذلك، وقد حاولت ذلك بإنزال الحركة الوهابية كمعلمين وخطباء وأئمة مساجد، واستقطاب بالمال وبالوظائف للشباب لسلبهم عن عقيدتهم وإبعادهم عن علمائهم، بل منعوا حتى مدارس العلم وأغلقوها وفصلوا بعض المدرسين ونقلوا آخرين إلى سقطرى وغيرها!! حين أحسوا بأنه لا يزال في الرجال بقية تسعى إلى نشر دين الله في أوساط المجتمع، وقد واجهنا ذلك في مدينتنا مدينة حوث العلمية بما لا نشرحه إلا بمجلد كامل من المآسي

والأحزان والمحاربة... وقس على ذلك غيرها.

❖❖ وجد ما يمكن أن يسمى بالترف الفكري والتوسع الفقهي الذي وسع فجوة الخلافات وألهى العلماء عن الأولويات المرتبطة بمصالح الأمة الكبرى التي جعلها أئمة الآل نصب أعينهم عبر القرون.

فكيف يمكن العودة إلى العلوم الأصيلة والأساسية البعيدة عن الحشو والترف ويمكن أن يحصلها طلاب العلوم الدينية التحصيل العلمي والعملي على حد سواء؟

❖ ينبغي على الإنسان أن لا يطلق المصطلحات جزافاً فالترف الفكري مصطلح جديد يطلق على المنشغلين بالأمور التافهة والانصراف عن الأمور المهمة، وكتب أئمة أهل البيت عليهم السلام وعلماء الزيدية الأصولية منها والفقهية وإن توسعت في بعض الأوقات والعصور فهي لم تشغل مؤلفها ولا قارئها عن واجباته المهمة بل والعمل بالأهم فكان الجهاد في سبيل الله مسيرة للزيدية ومنهجاً لم يتخل عنه أحد ولم يثبطهم عنه كتاب أو كتب وإن توسعت، أليس لهم في كل قرن وزمن جهاد وتضحية، ولك أن تنظر إلى أيام الإمام شرف الدين والإمام القاسم بن محمد وما قبلهما وما بعدهما ستجد أن المؤلفات كثيرة وقد توسعت لكن دون أن تقف عائقاً أمام الواجب الأعظم من الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما الذين يتعللون ويبررون بانشغالهم بالكتب والعلم فتلك مبررات سواء وجدت المؤلفات أم لا؟!

وعلى كل حال فلكل زمان ظروفه وأحواله الخاصة به وللتوسع أسباب كثيرة بحسب الظروف والوضع الذي يعيشونه ومن ذلك مواجهة المبتدعة والأفكار الضالة ومواجهة دعاة الضلال بنفس الوسائل أيضاً، وفي أيام توسع المذاهب الفقهية وانتشرت في الآفاق فكان لابد من وضع ما يصون الله به المذهب الشريف واتخاذ مذهب يعرفه المقلد منهم، كما خاض بعض الأئمة غمار العلوم وألف ما يدل على سعة كبيرة واطلاع باهر من الفقه المقارن... لكن الطالب ليس ملزماً بتلك الموسعات ولا الإنقطاع إليها، ولكن تلك الكتب المطولة تتخذ أكثرها كمراجع وإن كان على العالم خاصة أن يكون ملماً بها أو بشيء كثير مما فيها ولا سيما المفتي ومن تصدر للولايات كالقضاء ونحو ذلك،، ولكل زمان رجال والمرحلة التي يعيشها العالم والمتعلم هي التي تفرض نفسها ولذلك فمن الواجب اليوم وقد تسنى لهذا الجيل وتيسر لهم أحسن حالاً من غيرهم فعليهم أن يحققوا الأمل للأمة بإحياء ما أحياه الأئمة عليهم السلام ويضعون منهجاً يتناسب مع واقعهم، لتكون لجنة علمية لتدارس ما يحتاجه المتعلم ويجمع في المنهج للطلاب ما يمزج بين الأصالة والمعاصرة دون الإخلال بتراث الأئمة عليهم السلام وعلماء الزيدية الأعلام رضي الله عنهم، وليكن علم وجهاد ونضال وكفاح وبه يحصل المطلوب ويقع التحصيل العلمي العملي في آن واحد بتوفيق الله ومواجهة للكفار من يهود ونصارى وملاحدة وجهاد في سبيل الله وأمر بمعروف ونهي عن منكر.

ينبغي على الإنسان أن لا يطلق المصطلحات جزافاً فالترف الفكري مصطلح جديد يطلق على المنشغلين بالأمور التافهة والانصراف عن الأمور المهمة، وكتب أئمة أهل البيت عليهم السلام وعلماء الزيدية الأصولية منها والفقهية وإن توسعت في بعض الأوقات والعصور فهي لم تشغل مؤلفها ولا قارئها عن واجباته المهمة بل والعمل بالأهم فكان الجهاد في سبيل الله مسيرة للزيدية ومنهجاً لم يتخل عنه أحد ولم يثبطهم عنه كتاب أو كتب وإن توسعت

❖❖ ما هي أهم ميزات المنهج العلمي والفكري لأئمة أهل البيت، وكيف يمكن أن يتلاقى مع بقية المدارس الفكرية والفقهية الإسلامية؟

ج٥: كان لكل إمام من أهل البيت في عصره ومع علماء زمانه أسلوبهم الخاص في التعامل مع الزمن الذي يعيشه ويعيشونه مع المحافظة على أصول دين الله كعقيدة للمسلم والمسلمة ليدخل بها الجنة وينجى من النار، وهم قد جعلوا معتمدهم:

١- أدلة العقول التي بها خُوطب العقلاء.

٢- اعتمادهم على كتاب الله لا يفارقونه في قليل ولا كثير فيما يحبون ويكرهون.

٣- إجماع آل محمد عليهم السلام والعمل به بالأدلة القاطعة كتاباً وسنة.

٤- ويتفقون في دعوة الأمة:

أ-على العمل بإجماع الأمة كدليل.

ب-على السنة النبوية الجامعة دون المفرّقة.

ومن قرأ كتب أهل البيت ودعوتهم سيرى أنهم يدعون إلى جمع الكلمة والوسطية وحمل الناس على السلامة في المسائل الفقهية وفتح باب الاجتهاد، هذا ولا يمكن أن ترقى الأمة إلا بالقرآن ومتابعة أهل البيت ومعرفة علومهم على هذه الطريقة والمنوال.

❖ للإمام زيد مقولة مشهورة يؤكد فيها على أنه إمام زمانه قائلا: وإني لأعلم أهل بيتي بما تحتاج إليه هذه الأمة، ولقد علمت علم أبي علي بن الحسين، وعلم أبي الحسين بن علي، وعلم أبي علي بن أبي طالب، وعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأعينوني على أنباط أهل الشام، فوالله ما يعينني عليهم أحد إلا أتى يوم القيامة آمناً حتى يجوز على الصراط ويدخل الجنة.

فما هو العلم التي تحتاج إليه الأمة؟ وماذا يقصد الإمام عندما يقول إنه عَلم عِلم آباءه الأوائل وصولا إلى علم رسول الله؟ وما سر تفرد واهتمام الإمام زيد والزيدية بالخروج على الظالمين ومنابذة الطواغيت عبر القرون ولا سيما ونحن قادمون على ذكرى استشهاد الإمام عليه السلام؟

❖ كان الإمام زيد عليه السلام علم الأمة قد امتلأ علماً وفهماً لكتاب الله وتلقى علوم آبائه الأكرمين، وتيقن منهاجهم ومبادئهم وعقائدهم وكل ما لديهم من علوم الدين والدنيا... وسبب مقاله ذلك أن قوماً زعموا أن غيره أعلم منه كالصادق عليه السلام وإن كان الصادق قد ردَّ عليهم إلا أنه كان من الواجب عليه أن يوضح للناس ذلك، فالإمام الأعظم زيد بن علي إنما أحيا شريعة الإسلام ومبادئه ومنهاجه الذي كان عليه والده

أهل الباطل والدولة الأموية قد نشروا في الناس أن الواجب اتباع الولاة الظالمين في معصية رب العالمين حتى بثوا ذلك في بعض الشيعة للخنوع والذل وعدم القيام مع إمام هدى يقاتل الظالمين ويحاربهم، لذلك رفضوه

زين العابدين وأخوه باقر علم النبيين وما كان عليه الإمامان سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين، وما كان عليه جده سيد الوصيين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام وهو الدين والرسالة التي أحياها وأقامها جده محمد سيد الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليه وعلى آله، فأهل الباطل والدولة الأموية قد نشروا في الناس أن الواجب اتباع الولاة الظالمين في معصية رب العالمين حتى بثوا ذلك في بعض الشيعة للخنوع والذل وعدم القيام مع إمام هدى يقاتل الظالمين ويحاربهم، لذلك رفضوه وقد عرَّفهم الإمام عليه السلام أن الخروج على الظالمين هو دين آبائه وأجداده إلى جده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ، وأنه يعلم عنهم جميعاً وجوب الخروج على الظالمين لا يختلفون فيه، ومع ذلك رفضوه أي تركوا بيعته والجهاد معه، ولما كان الإمام الأعظم زيد بن علي علماً لكافة الأمة أطلق على من خالفه في الجهاد ضد أئمة الفسق الظالمين لقب «الرافضة» وعرَّف الناس بهم، وإذا كان القائم من آل محمد عليهم السلام عالماً بكتاب الله وصحيح سنة رسول الله وإجماعات أهله ثم الأمة، وعارفاً بما يحتاج إليه من الشرائع قوي الإستنباط قادراً على حل كل مشكلة ترد عليه عادلاً تقياً ورعاً باين الظالمين وباينوه وأعلن الخروج عليهم واستعد لذلك وجبت على الناس طاعته.

ولما كان همَّ الأئمة من أهل البيت عليهم السلام إصلاح أمر الأمة ونشر العدل فيهم وإقامة الحق في أوساطهم دون أنفسهم قاموا بقتال أئمة الفسق والظلم كون الناس لن يروا ديناً ولا هدىً ولا عدلاً حتى يزال أئمة الفساد الظالمين، وكما قال بعضهم: (إذا كانت كل فرقة تفخر بشهدائهم فإنه يجب على فرق الأمة الإسلامية أن تفخر بشهداء الزيدية) أو كما قال: لأنهم يحافظون بإحياء مبدأ الخروج على الظلمة، والتضحية بأنفسهم لينال الناس حريتهم ودينهم.

ولا أرى لكل دولة إسلامية وعربية يحكمها الظالمون الفاسقون أنهم سيخلصون إلا بمبدأ الخروج على الظالمين ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ ومن أراد فليراجع رسالتنا «الفكرة العابرة» ففيها إن شاء الله كفاية للطالب والباحث المستفيد زيدياً كان أو غير زيدي.

❖ كيف يمكن المواءمة والجمع بين الأصل الأصيل لنهج أئمة أهل البيت فيما يتعلق بالخروج على الظالم المحسوب على

الإسلام والخروج على الطاغوت الأجنبي الذي يستهدف الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها عموما وفي يمننا خصوصا؟ وما رسالتكم لمن اختاروا التواري عن الأنظار والجلوس على التل وبرروا القعود أمام الطاغوت والمنكر الأجنبي بمبررات مصبوغة بصبغة الدين؟

ما من مؤمن يؤمن بالله ورسوله ويدين لله بدين الحق إلا وهو يرى وجوب دفع الغازي المحتل ومقاومة الطاغوت الأجنبي في كل مكان ديناً يدين الله به، ومنه العدوان الظالم الغاشم على اليمن المتمثل في آل سعود والإمارات وأذنابهم والذي تحالف معهم الكفر بكل أنواعه وأرجاسه من يهود ونصارى وغيرهم فإن المؤمن يدين الله بوجوب التصدي لهؤلاء الغزاة على اليمن بكل الأشكال والطرق، وإحياء الجهاد في سبيل الله

❖ ما من مؤمن يؤمن بالله ورسوله ويدين لله بدين الحق إلا وهو يرى وجوب دفع الغازي المحتل ومقاومة الطاغوت الأجنبي في كل مكان ديناً يدين الله به، ومنه العدوان الظالم الغاشم على اليمن المتمثل في آل سعود والإمارات وأذنابهم والذي تحالف معهم الكفر بكل أنواعه وأرجاسه من يهود ونصارى وغيرهم فإن المؤمن يدين الله بوجوب التصدي لهؤلاء الغزاة على اليمن بكل الأشكال والطرق، وإحياء الجهاد في سبيل الله بإجماع الأمة لا يختلفون في ذلك، ووضع الشبهات أو المبررات بالقعود عن أداء الواجب لا يغنيهم أمام الله شيئاً وإن صبغت بصباغ الرافضة ضد الجهاد في سبيل الله تحت غطاء ديني فسيفضحهم الله وهم مسؤولون عن ذلك بين يديه، وقد يلعنهم التاريخ، ولقد جمعت رسالة أرجو من الإخوان قراءتها ومطالعتها ونشرها بكل الوسائل الممكنة والمتاحة ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ ، وهو المسمى بـ(الإلمام في حكم جهاد المحتل الغازي والمعتدي الظالم بغير إمام) ففيه نصيحة ولذوي الألباب هداية، وعليه فلا يجوز التثبيط عن الجهاد لهؤلاء الغزاة المارقين ولا التخاذل أبداً ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾.

❖❖ كان لأئمة الفكر والفقه الزيدي السبق في الاجتهاد ومواكبة القضايا والنوازل المستجدة وتفنيد التأويلات والمذاهب الباطلة واليوم المستجدات جمة والنوازل متجددة والتأويلات الباطلة المنتشرة على المستوى الفكري والفقهي فمتى سنرى المواكبة والدراسة العلمية لما ذكر من قبل علماء الفكر الزيدي بالمستوى المطلوب وحجم الخطر القائم؟

❖ أدعو القيادة وكل من تمكن ممن له يد ومسئولية أن يقوموا بمحاولة جمع من أمكن من العلماء والإهتمام بهم، وأخذ من له من العلماء مباحث ومؤلفات أو تحقيقات وطباعتها ونشرها، والطلب من العلماء للقيام بواجبهم بوضع رسائل لتفنيد التأويلات والمذاهب الفاسدة ومقاومة الباطل والجهل والكفر والإلحاد بكل أنواعه وأشكاله وأساليبه.

❖❖ كيف يمكن تعزيز العلاقة بين الخط العلمي والجهادي والتكامل في الأدوار وردم الفجوة وتصحيح النظرة بين من يتبنى نظرية التعارض بين العلم والجهاد أو الجهاد والعلم؟

❖ لا أرى أي تعارض بين الجهاد والعلم بل كل واحد منهما مكمل للآخر، فلا يستقيم جهاد بلا علم وثقافة ومعرفة المنهج وتدريس كتاب الله وإحياء علوم الشريعة، ولا فائدة في علم لا يدعو إلى جهاد في سبيل الله، وقد ذكر مثل هذا الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام وأجاب على المفرقين أو المحاولين التفريق بينهما، وقد كان الناس يأخذون عن رسول الله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ العلم والقرآن والفقه... إلخ ويجاهدون في سبيل الله، وكم جاهد مع الأئمة عليهم السلام من أهل العلم ومن غيرهم، بل ذلك دين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ﴾ فأما العلم فيجب تعليم العلم الواجب معرفته كأساسيات أصول الدين، وأركان الإسلام كالصلاة ونحوها، ثم سؤال العلماء ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وأما الجهاد فقد يجب على كل بالغ أو مكلف إلا المريض والأعمى وغيرها من الأعذار الشرعية، والذي أرى هو أن يُقام بانتخاب مجموعة من الشباب الأذكياء وجمع من أمكن من العلماء لتدريسهم حتى يخرجوا كوكبة من العلماء وبذل كل ما يحتاجون إليه لإنقاذ الناس في الفتيا والقضاء وإرشادهم ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، وإعداد آخرين يجاهدون في سبيل الله، ولقد ذكرت تفاصيل ذلك في رسالتي (الإلمام) نفع الله بها.. كما أني أطلب من الإعلاميين وأهل الكتابة في مختلف الوسائل أن يقوموا بنشر ذلك في حلقات أو دروس أو شُبه وجوابها، فأنا

أكتب في كتب وأستكفي بها لكل من أراد الإستفادة أو النقل منها، فقد حاولت جمع الشبه في هذا الموضوع أو غيره مما يُحتاج إليه ومناقشتها وتوضيحها قدر الإمكان، أسأل الله قبولها والنفع بها.

❖❖ ما هي المسؤوليات الملقاة على عاتق العلماء في ظل حملات التغريب وهجمات التشكيك التي يروج لها أنصار العلمانية والليبرالية كحل لمشاكل وشقاء الشعوب المستضعفة حسب زعمهم؟

❖ العلماء حفظهم الله ورعاهم هم ورثة الأنبياء، وقدوة الأتقياء، وعمدة الأولياء، وهم يعرفون واجبهم، وأنهم يتحملون المسئولية العظيمة في مواجهة كل بدعة، ومقاومة أي جهل، وتبيين ما أنزل الله في كتابه عند كل نازلة، وتبيين الحق عند كل معضلة، والأمر بالمعروف الأكبر والتناهي عن الفحشاء والمنكر، ومقاومة كل زيغ، وإقامة كل معوج بالأساليب المختلفة، لكن أدعو إلى احتضانهم والإحسان إليهم، والنزول عندهم ووضع ما تعانيه الأمة عامة واليمن خاصة بين أيديهم وأخذ الحلول والمعالجات المناسبة منهم وكيف يمكن مواجهة تلك المعانات وحل العقبات والمشكلات وتنفيذ توجيهاتهم وتوصياتهم، ومحاولة أخذ البيان منهم بالردود أو الرسائل أو الخطب أو غيرها، ثم نشرها، هذا هو الذي سيحقق لأمتنا كل أمل إن شاء الله تعالى.

تنبيه: كما أنصح بأن لا يطلق كلمة «العلامة» إلا على من كان عالماً حقاً، ولا يجوز إطلاق هذه العبارة والمديحة على كل من هب ودب؛ ففيها استنقاص بأهل العلم والتغرير بإدخال من ليس منهم فيهم، وقد يأخذ الله سبحانه على ذلك، وهذا للتنبيه.

❖❖ هل هناك علاقة أو ارتباط بين الدين والسياسة أم أن الدين لا علاقة له بدنيا الناس وحياتهم السياسية؟ وما هي تداعيات الفصل بين الدين والسياسة؟ وما هي مؤهلات السياسي المؤتمن على مصالح الأمة من وجهة نظركم؟

❖ الدين هو المحرك الأساسي لكل دولة إسلامية، هو الشريعة والقانون، هو المنهج الخالد، ولن تكون دولة إلا بدين جاء من عند الله واختاره الله لعباده؛ لأنه خالقهم والعالم بمصالحهم وحاجاتهم ﴿قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ ويجب محاربة السياسات الباطلة والقوانين الوضعية المتغيرة المتناقضة، فإحياء سياسة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومن تبعه من أئمة الهدى وسفن النجا هي الدين القويم، والسياسة المثلى، وإن تم الفصل بين ذلك كانت علمانية لا تمت إلى الدين بصلة.

لكن يكون رجل السياسة أو الدولة هو صاحب الدين، والعامل بكتاب الله، والمحيي لشريعة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، ومحيي الجهاد في سبيل الله مع علم وورع شحيح، وخوف الله ومراقبته في السر والعلانية، والاهتمام الزائد بالناس، وبث العدل فيهم، ونشر الخير والفضائل، وتعليمهم أمور دينهم، ونشر الوعي بينهم، والأهم من ذلك إرساء قواعد العدالة والمراقبة على الحكام والمشرفين والمسؤولين، ومحاسبتهم، هذا هو المؤتمن على الناس، وقد جمعت رسالة سميتها (رواد العدالة أمثلة وحكايات) يأخذها كل من له ولاية على قليل أو كثير ويسير عليها الراعي في رعيته.

❖❖ من وجهة نظركم: ما هي الأسباب التي ساعدت الوهابية النجدية على اختراق الزيدية والشافعية في اليمن؟ وكيف يمكن مواجهة الخطر الوهابي وتحصين الأمة من شروره؟

❖ قامت الدولة الظالمة بإعانة الوهابية فوظفتهم في الوظائف الحكومية، وبنت لهم المعاهد والمدارس ودعمتهم بالأموال الباهضة سيما من الدولة السعودية ودول الخليج، فبنوا الجامعات، والمساجد، ومنعوا أئمة المساجد الزيدية والشافعية وخطبائهم وسلطتهم على الزيدية خاصة، ثم الشافعية أيضاً؛ حتى أزالوهم من كل شيء، فصار

العلماء حفظهم الله ورعاهم هم ورثة الأنبياء، وقدوة الأتقياء، وعمدة الأولياء، وهم يعرفون واجبهم، وأنهم يتحملون المسئولية العظيمة في مواجهة كل بدعة، ومقاومة أي جهل، وتبيين ما أنزل الله في كتابه عند كل نازلة، وتبيين الحق عند كل معضلة، والأمر بالمعروف الأكبر والتناهي عن الفحشاء والمنكر، ومقاومة كل زيغ، وإقامة كل معوج بالأساليب المختلفة..

الناس أتباعاً للمادة؛ مع تبنيهم نشر كتبهم ورسائلهم ومنشوراتهم وصحف ومجلات مجانية، ناهيك عن حصر وقصر القنوات الفضائية والإذاعات على علماءهم ودعاتهم، حتى كادوا أن يغيروا الناس عن دينهم لولا حفظ الله للبقية الباقية الذين حاولوا مواجهتهم على كل المستويات قدر الإمكان.

وأوجه الآن نصحي إلى هيئتي الأوقاف والزكاة؛ بل الدولة بكل مؤسساتها أن

لقد جعل الله سبحانه للأمة مشاعر عظيمة تجمعهم من صلاة وصيام وحج، ويعتبر الحج ركيزة عظيمة يجب استغلالها لولا الظلمة الذين منعوا الناس من تحقيق ما أراده الله للمسلمين من توحيد عظيم، وقد صاروا في زي واحد وأداء للمناسك متحدة وقلوب فياضة متقاربة، وإعلان البراءة من كل مشرك وكافر ويهودي ونصراني، والدعوة إلى دين.

تسعى إلى نشر عقيدة وفكر أهل البيت عليهم السلام وسير أئمتهم في كل وسائل الإعلام ونشر الرسائل والكتب، ونشر الوعي بكل الطرق الممكنة والمتاحة، وإعانة العلماء وطلاب العلم في رد كل الشبه ومخلفات الباطل من الوهابية أو غيرها من الفرق الغوية؛ فالله الله في الإهتمام بذلك.

❖❖ اشتهرت مناظرتكم مع القدسي الوهابي في منى وذكر في سياق المناظرة عدم ائتمامكم في الحرم المكي بإمامة السديس عندما كنتم تحجون فما هي الأسباب لعدم صلاتكم خلفه؟ وما هي الأسباب الوجيهة والموضوعية التي توجب سقوط ولاية آل سعود على بلاد الحرمين؟

ج١٣: كانت المناظرة -رغم أنها مفاجئة- موفقة بتوفيق الله وتسديده، وكانت قناعتي عن السديس ولا زالت أنه من قراء السلطة ورجالها، جعلت من قراءته للقرآن وإقامته للحرم سُلماً للتغرير على البسطاء وضعفاء النفوس ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ مع ما يحمله من عقائد ضالة وأفكار باطلة، ونفاق ظاهر... إلخ، وقد روي عن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((إذا رأيتم العلماء يخالطون الأمراء فاحذروهم على دينكم)) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا يؤمنكم ذو جرأة في دينه)) وكيف تقبل الصلاة وهو من أعوان الظلمة ورجال البلاط الملكي والله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾، إلى أسباب أخرى، وفيما ذكرت كفاية وقد فصلت هذه المسألة في رسالة مستقلة بعدم جواز الصلاة خلف الفاسق.

هذا ولا اغترار بولاية آل سعود وعلماء بلاطهم وأتباع السلطة وعملائها الذين حذر منهم ديننا ونبينا فهم وإن تولوا الحرم فقد تولاه أهل الجهل والكفر وأخرجوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ منه ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ وقد نشر آل سعود الباطل ولَعِبَ الكفر كيفما يريد تحت غطائهم ومن لم يكن بالأمس مصدقاً فقد جاء عدوانهم الغاشم الظالم على اليمن، وقتل الأطفال والنساء والضعفاء وسائر الناس، وهدم البيوت والبُنية التحتية للبلاد دون أي مبرر أو مسوغ شرعي أو غيره ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ فاستبان لذي عينين نفاقهم وظلمهم وطغيانهم، وكفى بذلك خزياً وعاراً في الدنيا والآخرة، اللهم اقصم رايتهم، وفل حدهم، وشتت جمعهم، ومزقهم كل ممزق، واجعلهم لمن خلفهم آية يا رب يا رب.

❖❖ ما هي القواسم المشتركة التي يمكن أن تكون أساسا ومنطلقا لتوحيد المسلمين وجمع كلمتهم وبلسمة جراحهم لاسيما ونحن في أشهر الحج ومقبلون على يوم عرفة وما يمثله من محطة إيمانية لتوحيد الله وأخوية لتوحد عباد الله وتعزيز القيم الإيمانية والأخوية بين المسلمين؟

❖ لقد جعل الله سبحانه للأمة مشاعر عظيمة تجمعهم من صلاة وصيام وحج، ويعتبر الحج ركيزة عظيمة يجب استغلالها لولا الظلمة الذين منعوا الناس من تحقيق ما أراده الله للمسلمين من توحيد عظيم، وقد صاروا في زي واحد وأداء للمناسك متحدة وقلوب فياضة متقاربة، وإعلان البراءة من كل مشرك وكافر ويهودي ونصراني، والدعوة إلى دين الإسلام ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ والاجتماع تحت كلمة واحدة، فيكفينا ما أجمعت الأمة على روايته وشهرته وصحته وهو قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ في موطن الحج وغيره: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».

❖❖ ما هي الخطوات والمعالجات التي يمكن من خلالها تخفيف حالة التوتر والحساسية بين الشيعة والسنة وتقديم التشيع والتسنن بمبانيهما ومعانيهما الصحيحة والجامعة واللائقة بالإسلام؟

وما الذي يميز الشيعة والتشيع الزيدي في اليمن؟

❖ لو سلمت الأمة من الضغط السياسي من ولاة ورؤساء وزعماء الدول العربية والإسلامية على الشعوب لأمكن أن يكون هناك تقارب كبير فيما بين من ذكرتم، سيما ونحن ندعوا إلى العمل بما صح وثبت عند الجميع دون التمسك بالتقليد والإلتزام بما ألفوا عليه آبائهم أو كبرائهم أومشايخهم ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ ونبذوا العمل بالدليل -والحق يقال- أن الزيدية تمثل الدعوة إلى لمّ الصف فهي لا تعادي المسلمين بل من يسلبون المسلمين حرياتهم في التفكير وإرساء العدالة، الذين يأكلون أموال الناس بالباطل من ولاة الجور والظلم والفساد.

ويمكن اللقاء والتوافق بيننا وبين الشافعية والحنفية والمالكية وغيرها وإن اختلفنا في المسائل الفقهية فهي عند الزيدية موسعة وغير مضيق فيها على أحد.

كما أن الزيدية يختلفون عن باقي فرق الشيعة في عقائدهم وليسوا غلاة بل هم النمرقة الوسطى، فالزيدية ليسوا برافضة وأقوالهم ليست شاذة حتى تبعد في أقوالها أو آراءها أو تخرج عن الأمة كما شهد بذلك علماء من العامة كابن حجر وابن حزم بل ابن تيمية وأمثاله، هذا مع أن أئمة الزيدية هم أئمة المسلمين ودعاة الحق إلى دين رب العالمين، فالزيدية لا يغلون في دينهم ولا يقولون على الله إلا الحق، كيف وكثير من المحدثين تابعين وغيرهم كانوا زيدية.

وأشهد الله أن الحق دينهم فالزيدية لا يخلون في دينهم ولا يقولون على الله إلا الحق، كيف وكثير من المحدثين تابعين وغيرهم كانوا (زيدية). وأنهم صفوة الباري من البشر

وقد جمعت أقوال علماء الأمة في الثناء على الأئمة الزيدية ورجالها وعلى مذهب الزيدية في كتاب (الدر المنضد في أسانيد آل محمد) والمقام لا يتسع للتفصيل.

❖❖ من خلال تجربتكم في التأليف والتحقيق وإخراج الكنوز العلمية والرد على المخالف لمنهج أهل البيت.

هل التأليف ملكة توهب أم علم يكتسب وكيف يمكن للعلماء وطلاب العلم تنمية ملكة التأليف والكتابة وما هي آداب الرد على المخالف وأساليب التأثير عليه؟

❖ إن الله سبحانه يمنح من يشاء من عباده مواهب سنية وإعانة إلهية منه جل وعلا، فهو رزق يمن الله به على من يشاء، فإن منحك الله تعالى شيئاً من ذلك فعليك أن تنمي مواهبك بمجالسة العلماء ومخالطة الفضلاء، وكثرة المطالعة مع البحث والجد، وبذل الطاقة حتى يكون لديك ما يقوي تلك الموهبة وتثري في الموضوع بما منحك الله ورزقك من حسن الأسلوب، واختيار العبارات وعدم التكلف عند الطرح والكتابة لما تريد ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا﴾ فأما الآداب التي أنصح بها كل مؤلف أو محقق سيما من يتصدر للرد أن يلتزم بما يلي:

١- أن يجعل الله عليه رقيباً ويعلم أنه محاسب له ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾، ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ فلا يكتب إلا ما هو رضاً لله ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ فتقوى الله رأس ذلك كله.

٢- أن لا يكون هدفه هو الرد فقط بل إيضاح الحق وتبيينه.

٣- عليه بالإنصاف والتزام ذلك في رده، وهذا قليل في الرجال، والله سبحانه يقول: ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ﴾.

٤- التأمل لما يقوله الخصم وقراءته مرات عديدة ثم الإجابة بأسلوب شيّق وعبارة سهلة، واستخدام ما تستطيع من أساليب النقاش والحوار والله سيفتح لك الأبواب.

٥- إذا وجدت من سبقك في الإيضاح أو البيان فمن حقه أن تنقل كلامه وأن تشير إلى ذلك على الأقل؛ لأنه السابق بذلك والأحق ولا تكن ممن يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، نعوذ بالله من ذلك.

٦-أن يكون المقصود به وجه الله لا رياء ولا سمعة ولا عجب ولا استعلاء.

٧-أن يكون متواضعاً يقبل نقد الآخرين

لو سلمت الأمة من الضغط السياسي من ولاة ورؤساء وزعماء الدول العربية والإسلامية على الشعوب لأمكن أن يكون هناك تقارب كبير سيما ونحن ندعو إلى العمل بما صح وثبت عند الجميع دون التمسك بالتقليد والإلتزام بما ألفوا عليه آبائهم أو كبرائهم أومشائخهم ونبذوا العمل بالدليل -والحق يقال- أن الزيدية تمثل الدعوة إلى لمّ الصف..

وتصحيحاتهم وملاحظاتهم ومن تواضع لله رفعه.

وغيرها من الملاحظات إلا أنما ذكرت هو أهمها، والله الموفق للصواب.

❖❖ العالم الغربي وعلى رأسه أمريكا اليوم يقوم على مراكز دراسات وأبحاث لتضليل الشعوب الغربية والعربية وتقديم البدائل الناعمة المزخرفة بزخرف الحق والإنسانية ولا نجد اهتماما موازيا لمراكز الغرب عند المسلمين لاسيما في اليمن التي يمتلك أهلها الإيمان والحكمة بشهادة النبي الأكرم صلى الله عليه وعلى آله وسلم

فما هي رسالتكم في هذا الشأن؟ وعلى من تقع مسؤولية تأسيس مراكز الدراسات والأبحاث العلمية التي يمكن أن تسهم في نهضة الأمة وتصحيح واقعها والرقي بها دينا ودنيا؟

❖ من واجب القيادة الحكيمة وكل من له يد أو مسئولية أن يقوموا بإنشاء مراكز بديلة وييسروها للباحثين ثم دعوتهم ليقاوموا كل ما تحاول صنعه أيادي الغرب، فيقاوموا الفكر بالفكر، والدراسة بالدراسة، وإعانة العلماء المحققين وطلاب العلم والباحثين لإخراج ما لديهم من مباحث وطباعتها ونشرها وتشجيعهم بكل ما تعنيه الكلمة حتى نرقى إلى أعلا المستويات لاسيما واليمن مهد الحضارات ونفس الرحمن والخير معقود بهم، والحق سيظهر ويسود من عندهم وعلى أيديهم، وفق الله الجميع لما يحب ويرضى.

❖❖ ما هي مسؤولية الأمة والعلماء والنخب أمام حركة التطبيع النفاقية التي تسعى لتجميل صورة اليهود الغاصبين والتطبيع معهم والنظر إليهم كأصدقاء يمكن التعايش معهم رغم ما يمارسونه من ممارسات وحشية ويرتكبونه من حرب إبادة ضد المسلمين في فلسطين؟

❖ اليهود هم شرار الخلق وأشدهم عداوة للمؤمنين بنص القرآن الكريم، والتطبيع إنما هو إعلان ما كان عملاء اليهود والنصارى في البلدان العربية يخفونه فقط، وهاهم اليوم يظهرونه، لعل الشعوب أن تستيقظ وتعرف أن ولاتهم هم صناعة يهودية كفرية، واسم الإسلام إنما يحملونه في بطائقهم فقط!! فولاة المسلمين الظلمة دعاة التطبيع هم شركاء في كل ما ارتكب اليهود والنصارى بالمسلمين من جرائم ومجازر وإبادة للمسلمين وللفلسطينيين على جهة الخصوص.. لكن من الواجب على فلسطين أن يجمعوا أمرهم وأن يلتزموا بالدين ولو طائفة منهم وسينتصرون لا محالة، ونحن وكل أحرار الأمة معهم وسنشارك معهم بكل ما نستطيع من مالٍ ونفس وغيرها، وهذه هي المسئولية الملقاة على جميع المسلمين ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾.

أخيراً: رسالة أخيرة تودون إيصالها عبر مجلة الاعتصام.

رسالة أخيرة:

أدعو الآباء والإخوان والطلاب إلى الوحدة وجمع الكلمة ونبذ الفرقة ومحاولة التقريب مهما كان، وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه من الأساليب والطرق، فديننا واحد، ومنهجنا واحد، ولا يفرق بيننا أو يحاول التفريق إلا دعاة الفتنة وأعوان الظلمة الطغاة ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ «المؤمن أخو المؤمن لا يخذله ولا يهجره، ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله إخوانا وخيركم من بدأ بالسلام»، ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

كما أدعوا إلى السعي الحثيث لإخراج كوكبة من العلماء العاملين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر. فاليمن في أمس الحاجة لذلك.

وأشكركم أولاً وأخيراً.. وصلى الله على محمد وآله.

مُناسبات

ملف العدد

الحج
المقاصد الإلهية ومكائد السعودية

- **خطبة حجة الوداع**
  الرواية والدراية
- **الإمام علي عليه السلام**
  واستراتيجية بناء الدولة
- **التربية الثورية**
  في أدبيات الثورة الحسينية
- **بيعة الإمام زيد**
  الدلالات والأبعاد الاستراتيجية
- **الإمام زيد والزيدية**
  علم وجهاد
- **البصيرة والوعي**
  عند أئمة الزيدية

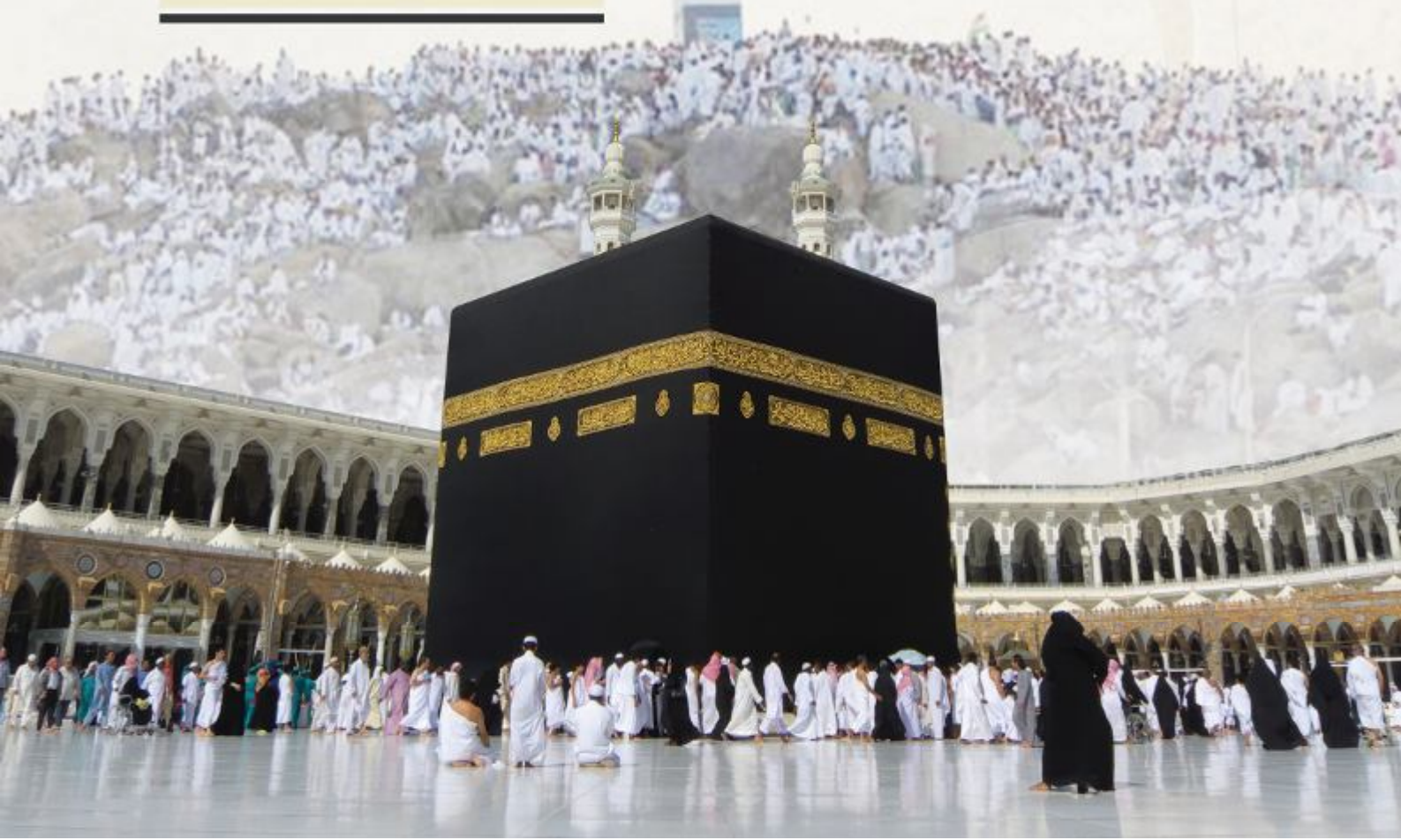

الحج

مؤتمر الأخوة والوحدة

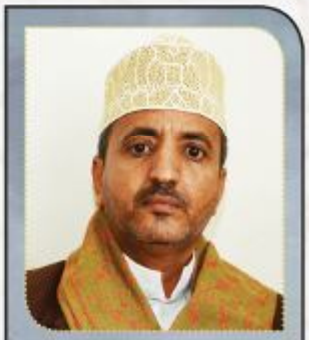

بقلم / أ. عدنان الجنيد

خَلَقَ اللهُ تعالى الخَلْقَ، ولم يَدَعْهُم وشأنَهُم، بل أرسلَ إليهم الرُّسُلَ، وأنزلَ معهم الكتاب «وهو المنهج الإلهي»؛ ليبينوا للناس ما نزل إليهم من ربهم، وما أراده منهم من العبادة له دون غيره، وبذلك أمر رُسُلَه أن يبينوا للناس طريق الهداية، ويبعدوهم عن طرق الغواية، ويُنَظِّموا حياتَهُم الدينية والدنيوية، من خلال التعاليم الإلهية؛ حتى يسودَ العدلُ والأمانُ، ويزولَ عنهم غَوْلَ البُؤسِ والشقاءِ والحِرمان، وهذا لن يَتأتّى إلا بإخلاص العبادة لله تعالى، ونبذِ عبادةِ وموالاةِ الطاغوتِ وأشكالِه وأزلامِه. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ..﴾[النحل :٣٦]..

وهذه هي الغايةُ الكُبرى من إرسالِ اللهِ للرسلِ وابتعاثِهم الى عبادِه ..

وعبادة الله تعالى تتمثل في إقامة ما افترضَهُ اللهُ على العِباد، ويتوقفُ على أدائها أو تركها دخولُ الجنة أو النار..

وما من عبادةٍ فرضها الله على عبادِه إلاّ وهي تعود بالنفع العظيم عليهم، إذا ما أقاموها، وأخلصوا بأدائها.. ناهيك عن أنّ مَقاصِدَها عظيمةٌ، وثمارَها جسيمة، تتجسد من خلال الواقع العَمَلي لمن يُؤدّيها..

ومن هذه العبادات المفروضة (فريضة الحج) للمستطيع، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[آل عمران :٩٧].

فالله تعالى لم يَفرِضْ هذه الفريضةَ، ولم يأمر نَبيّه (إبراهيم عليه السلام)، ومن بعده خاتم أنبيائه «صلى الله عليه وآله وسلم»... لم يأمرهما بدعوة الناس إلى حج بيت الله الحرام، بل أمر بالإعلان بالحج، كما قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج : ٢٧].. أمرهما بالإعلان، ووعدهما باستجابة ندائهما.. ومازال الناس يؤمون ويقصدون هذا البيت من جميع البلدان، من عهد سيدنا (إبراهيم عليه السلام) إلى يومنا هذا..

مقاصد الحج

ولم تكن تلك الفريضة وذلك النداء، فقط، من أجل أن يأتي الناس إلى بيت الله الحرام لغرض السياحة والتنزه، من خلال التنقل في تلك الأماكن المقدسة، والأداء الصُوري لمناسك الحج، ثم بعد الانتهاء من مناسك الحج يتم شراء بعض الحاجات، ليعود بعدها الحُجّاج إلى بلدانهم، عند أهلهم وأسرهم، دون أن يحققوا أي منجز لأمتهم، فليست هذه هي الحكمة، وليس هذا هو المقصد من الحج، وليس هذا أهم أهداف الحج، بل إن أهم أهداف الحج، وأكبر مقاصده، وأعظم أبعاده، وأرقى حكمه، هو تحقيق الأُخُوّة الإيمانيّة، والوحدة الإسلامية بين جميع المسلمين، الذين

أتوا من جميع أصقاع الأرض .... لماذا؟ ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾[الحج :٢٨]..

إنّ من أعظم هذه المنافع، التي يشعر بالحاجة إليها ملايين الحجاج أثناء تأدية مناسكهم، هي (الوحدة الإسلامية)، فكل الحجاج المسلمين، القادمين من شتى بقاع الأرض، حينما تعانق نفوسهم قداسة الأماكن الطاهرة، متساوين في كل شيء، رغم تباين ألوانهم ومستوياتهم ولغاتهم، تجمعهم روحية واحدة وهدف واحد، تتوق نفوسهم إلى هذه الوحدة، التي بها قوتهم ونُصرتهم على أعدائهم.

تتوق نفوسهم إلى أن يكونوا كما أمرهم الله تعالى، بقوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران :١٠٣]..

وإلى أن يحققوا الخيرية، انسجاماً مع قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران : ١١٠]..

إنّ مَن يُشاهد جلالَ ذلك المشهد العظيم، والحجاج من مختلف بقاع الدنيا، بمختلف أعراقهم وقومياتهم ولغاتهم، يوحدهم زيٌّ واحد، وهم يؤدون مناسك الحج، لسوف يعلم أن كل دلالاتها تهدف إلى الوحدة وتعميق الأخوة الإيمانية.

فتلك الحشود العظيمة، عندما تطوف بالبيت الحرام، وتسعى بين الصفا والمروة، وتقف في جبل عرفة، وتبيت في مزدلفة، وترمي الجمار، ... إلخ،

مع توحد الزمان والمكان، كل ذلك دعوة إلى الوحدة وتعميق الأخوّة الإيمانية، وإلى أن يكونوا هكذا في تحركهم الإيماني والجهادي، امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

إنّ الحَجَّ، علاوة على كونه عبادة ومن أعظم القربات لله تعالى، فهو مؤتمرٌ سنويٌّ، يمكن من خلاله أن تَستعيدَ الأمةُ مَجدَها ومكانَتَها، وذلك بتعزيز أواصر المحبة والمودة والألفة، عبر اللقاءات التعارفية والإجتماعات التشاورية بين الحجاج المسلمين، إذ لا يخلو تجمعهم العظيم هذا من (العلماء والمفكرين والمثقفين والسياسين)، ولا من مسؤولي كثير من الدول، ومن لهم مكانَة وتأثير في بلدانهم.

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة : ٧١]..

ففي الحج تزول جميع الفوارق والأعراق والقوميات والجنسيات؛ لأن الناس يتوحدون جميعهم في لباس واحد، غنيهم وفقيرهم، أبيضهم وأسودهم، عظيمهم وصغيرهم، عزيزهم وذليلهم، كلهم يلبسون قطعة قماش أبيض، فلا عنصرية ولا مذهبية ولا طائفية ولا طبقية، كلهم سواسية، عَبيدٌ لله تعالى، مفتقرين إليه، قد توحدوا حتى في القول، فكلهم يرددون: «لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة لك والملك. لا شريك لك».

فإذا تحققوا بهذا القول، وأخلصوا عبادتهم لله تعالى، ونبذوا كل معبود ـسوى اللهـ من الطواغيت والظالمين والمستكبرين، تَعَمَّقَتْ فيهم الأخوَّةُ الدينية، وأثمرت مُوالاتُهم بعضُهم لبعض، ومعاداتُهم لأعداءِ اللهِ، والبراءَةُ منهم.

هل نفهم القصد من فريضة الحج؟

الحج فرصة ثمينة لجمع أبناء الإسلام، ولَمِّ شَملِهم، وتوحيدِ صفهم. الدعوة لعقد اجتماعات تشاورية عامة عقب أداء مناسك الحج.

إنّ الحَجَّ، علاوة على كونه عبادة ومن أعظم القربات لله تعالى، فهو مؤتمرٌ سنويٌّ، يمكن من خلاله أن تَستعيدَ الأمةُ مَجدَها ومكانَتَها، وذلك بتعزيز أواصر المحبة والمودة والألفة، عبر اللقاءات التعارفية والإجتماعات التشاورية بين الحجاج المسلمين، إذ لا يخلو تجمعهم العظيم هذا من (العلماء والمفكرين والمثقفين والسياسين)، ولا من مسؤولي كثير من الدول، ومن لهم مكانة وتأثير في بلدانهم.

وقطعاً، إن تَمّتْ هذه اللقاءات، فسوف يخرجون من خلالها بتوصيات ومخرجات هامة، فيها دعوة لإصلاح حال الأمة، ومعرفة نقاط ضعفها، وأسباب تفرقها، مع الحلول الناجحة، التي بها:

- ترتقي الأمة.
- وتكون قادرة على التصدي لأعدائها.
- والدفاع عن أراضيها وثرواتها وخيراتها.
- وتحصين أبنائها من كل وسائل أعدائها، الذين يسعون لإفساد الأمة..

فإذا تم هذا، مع توظيف الخطب المنبرية في المسجد الحرام، بحيث يكون

كانت مواسم الحج، في عهد رسول الله» صلى الله عليه وآله» يتم استغلالها لما فيه منفعة الأمة.. أما اليوم، لاسيما بعد ما استولى آل سعود على الحرمين الشريفين، فقد عملوا على تفريغ الحج عن محتواه، وعن مقاصده وأهدافه، بل وطوعوه في خدمة أعداء الأمة،

مضمونها هو:

- دعوة المسلمين إلى الوحدة، ورأب الصدع.
- وترك الخلافات المذهبية، وكل ما يؤدي إلى شق صف الأمة.
- وتوجيه بوصلة العداء إلى اليهود والمشركين.
- مع إعلان البراءة من أعداء الله.

بهذا ستكون الأمة قد استفادت من الحج، وحققت أهم أهدافه ومقاصده.

فرصة سنوية.. كيف نوظفها التوظيف الأمثل لمصلحة الأمة؟

من خلال ما سبق، كان لابد من اغتنام موسم الحج السنوي، لاعتباره فرصة ثمينة لهذه الأمة..

- لتذكيرها بمُراد الله تعالى بها، ومنها.
- حل قضاياها، ولنا أسوة بالنبي «صلى الله عليه وآله وسلم». فقد كان ينتهز الفرص في التجمعات الكبيرة، ليلقي بياناته الهامة وخطبه المهمة على الحجاج، وعبرهم تصل بياناته إلى جميع الناس، فقد خطبهم في حجة الوداع، وهي خطبة مشهورة، وأوصاهم بوصايا كثيرة، منها:
- تحذيره إياهم من الاختلاف والتفرق الذي ينشأ عنه الاقتتال، وبالتالي تضعف وحدة الأمة.
- وأوصاهم بالأخوة في الدين.
- وعدم استحلال دماء وأموال وأعراض المسلمين.
- وأوصاهم بالتمسك بالثقلين، كتاب الله وعترته آل بيته..

كما أنه خطب بالحجاج _أيضاً_ في (غدير خم) وبَيّنَ لهم وليهم من بعده، مشيراً إلى وصيه (الإمام علي عليه السلام).

- وأوصاهم بالتمسك بكتاب الله وآل بيته، فهما الأمان من الضلال لهذه الأمة- إلخ. .

الحج.. بين الأمس واليوم

هكذا كانت مواسم الحج، في عهد رسول الله» صلى الله عليه وآله» يتم استغلالها لما فيه منفعة الأمة.. أما اليوم، لاسيما بعد ما أستولى آل سعود على الحرمين الشريفين، فقد عملوا على تفريغ الحج عن محتواه، وعن مقاصده وأهدافه، بل وطوعوه في خدمة أعداء الأمة، حيث جعلوا منابر الحرمين الشريفين:

- مصدراً لإثارة الفتن الطائفية، والخلافات المذهبية.
- وحرف بوصلة العداء إلى مخالفيهم من الشيعة والزيدية والصوفية.
- وسَيّسوا مَنابرَهُم.
- وأصدروا فتاواهم عبر علمائهم بتأييد التحالف في استحلال دماء اليمنيين.
- وعملوا على الصّدّ عن بيت الله الحرام بكل وسائلهم المتاحة، إرضاءً لأسيادهم من (الصهاينة والأمريكان)، الذين يرون بأن الحج يمثل خطراً داهماً عليهم، كما صرح بذلك ترامبهم..

موانع وحلول

مامن شك يخالجنا بأن النظام السعودي، الذي بات مقيتاً، قد استخدم كل وسائله لصد المسلمين عن بيت الله الحرام، وإليك بعضاً من وسائل صدهم عن بيت الله الحرام، نوردها في الآتي:

العراقيل والصعوبات :

- استخدم هذا النظام الجائر كل الوسائل التي سعى من خلالها إلى إعاقة الحجاج عن بيت الله الحرام، سواء عن طريق فرض رسوم مالية باهضة على الحجاج لا سيما اليمنيين منهم، والحيلولة دون تفويجهم ..
- أو انتهاكه لحقوق الحجاج خاصة من الذين ينتمون إلى الدول المعادية لسياسته .
- أو عن طريق مضايقة الحجاج وهم في طريقهم إلى أرض الحرمين، التي قد تصل في بعض الأحايين إلى حد قتلهم، ولعلّ (مجزرة وادي تنومة) في عسير عام١٩٢١م التي ذبح فيها أكثر من ثلاثة آلاف حاج يمني، خير دليل وشاهد، فضلاً عن قيامه بقتل الحجاج الإيرانيين قبل عقودٍ من الزمن، وستظل هاتان المجزرتان وصمة عار في جبين النظام السعودي إلى قيام الساعة .

ترهيب الحجاج وتخويفهم :

إن الله تعالى قد جعل مكة حرماً آمناً لكل من دخلها، حيث جعله آمناً على نفسه وماله وعرضه، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا..﴾[العنكبوت :٦٧] ، بل وتوعد الله _بالعذاب الأليم_ كل من تسول له نفسه أن يظلم أو يعصي الله فيها، قال تعالى: ﴿.. وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

[الحج :٢٥]..

فكيف بمن يسفك الدماء فيها؟!

وقد سفك النظام السعودي الكثير من دماء الحجاج، سواء المتعمدة أو التي تحت مبرر حوادث وقعت على الحجاج !!..

فهذه الحوادث التي كانت تتكرر كل عام بشكل ملفت للنظر -التي راح ضحيتها المئات من الحجاج- لم تكن بمحض الصدفة، بل كانت مقصودة ..

ومن يدرس كل حادثة وقعت للحجاج من جميع حيثياتها، فسوف يجد صدق ما قلناه ..

والهدف من وراء هذه الحوادث، هو إدخال الرعب في قلوب المسلمين، لاسيما الذين يريدون تأدية فريضة الحج في الأعوام المقبلة.

استخدام الحج كورقة ضغط سياسي:

لقد منع النظام السعودي شعوباً بأكملها عن أداء فريضة الحج -كالشعب اليمني والشعب القطري- وغيرهما، وكذلك فرض حصصاً معينة من حيث العدد على بعض الدول، بينما جعل العدد لبعضها الآخر مفتوحاً على مصراعيه في زيادة الحجاج..

وهكذا نجد النظام السعودي دوماً يمارس الاستغلال السياسي، فترى إدارة الحرمين _التابعة له_ تقوم بتوزيع تأشيرات على الصحفيين والسياسيين والبرلمانيين المسلمين، إضافة إلى منحها الكثير من التأشيرات للكثير من سفراء الدول، دعماً لأهدافها وطموحاتها وأغراضها السياسية، وسعياً منها إلى شراء ذممهم، طمعاً في وقوفهم إلى جانب الإدارة السعودية في قراراتها السياسية.

تفرده بمنع استقبال حجاج بيت الله الحرام، بحجة وباء كورونا، كما حدث في العامين الماضيين، مع أنه لا يحق له أن يتفرد بقرار منع الحج إلاّ باستشارة الدول الإسلامية، فالحرمان وكل ما يخصهما هما للمسلمين كافة وليسا وقفاً أو حصراً على (آل سعود) تتحكم فيهما كيفما شاءت، قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا .﴾ [البقرة :١٢٥]، وقال : ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾[المائدة : ٩٧] فالله قد جعل البيت الحرام للناس جمعاء، وليس لآل سعود ينفردون به ويقررون بإغلاقه أو بفتحه!!..

فلا يجوز منع الناس عن حج بيت الله الحرام، وقضية كورونا ليست مبرراً للمنع، فهناك إجراءات وقائية وحجر صحي كان يمكن أن تتم قبل الحج بشهور، والنظام السعودي _كما هو معلوم_ لديه القدره بما يمتلك من الإمكانات التي تؤهله إلى وقاية الناس من ذلك !!..

والعجيب أن (دور السينما والبارات والمراقص والسهرات الليلية) قد تم افتتاحها في السنوات الماضية، في (مكة وجدة) وغيرهما من المدن السعودية، وعملوا لها وسائل وقائية، بينما (الحَرَمان الشريفان) لايهمهم أمرهما..

وإذا كان النظام السعودي يزعم بحرصه المسيس على حياة الحجاج من وباء كورونا، فأين حرصه على حياة ملايين من أفراد الشعب اليمني -منذ ثمانية أعوام- وهو يقوم بضربهم وقصفهم ليل نهار ؟!.. فما من يوم يمر إلا وهو يرتكب أبشع المجازر في حق الشعب اليمني، حيث استهدف بغاراته الأسواق الشعبية وصالات العزاء والأعراس والمستشفيات والمصانع والمزارع، وحتى الحيوانات ومزارع الدجاج التي لم يتورع عن استهدافها، ناهيك عن استهدافه لمنازل المواطنين ليل نهار، في يقظتهم وفي منامهم.

وباختصار، فقد استهدف هذا النظام المستبد الإنسان والشجر والحجر، ولم يَسلَم حتى (المرتزقة) الذين يعملون في صفه مؤيدين له، لم يتورع عن استهدافهم!!.

إن النظام السعودي لم يكن حريصاً على الحجاج من تفشي وباء كورونا كما يزعم، بل كان حريصاً أشد الحرص على تنفيذ رغبات الصهاينة والأمريكيين، الذين باتوا يشعرون بخطورة الحج، الذي يُعد عنواناً جلياً لوحدة المسلمين..

من خلال المعطيات سالفة الذكر، التي هي من المُسَلّمات للجميع، يتضح لكل ذي بَصَرٍ وبصيرةٍ، أنّ المسلمين

نجد النظام السعودي دوماً يمارس الاستغلال السياسي، فترى إدارة الحرمين -التابعة له- تقوم بتوزيع تأشيرات على الصحفيين والسياسيين والبرلمانيين المسلمين، إضافة إلى منحها الكثير من التأشيرات للكثير من سفراء الدول، دعماً لأهدافها وطموحاتها وأغراضها السياسية، وسعياً منها إلى شراء ذممهم، طمعاً في وقوفهم إلى جانب الإدارة السعودية في قراراتها السياسية.

لن تتحقق لهم الفائدة المَرجُوَّةُ من الحَج، إلاّ إذا أزيلتْ موانعُ تحقيق ذلك الهدف.. ويأتي على رأسها إزالةُ مَن جعلوا أنفسهم أولياءً على حرم الله، وهم (آل سعود)، الذين لم يدعوا مُنكراً إلاّ فعلوه، ولا فساداً إلاّ عاثوه، بحق الحج والحجاج والأماكن المقدسة، كل عام منذ احتلوا بلاد الحرمين، مطلع القرن العشرين، وقد حذرنا الله تعالى منهم ومن نماذجهم عبر التاريخ الإسلامي، في قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ﴾.

ولذا وجب على المسلمين أن يعملوا جاهدين على إزالة هذا العائق، المتمثل في (آل سعود)، وبذلك يكون موقف المسلمين تجاههم امتثالاً ومصداقاً لقول الله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[الأنفال :٣٤].

فقوله : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللّهُ..﴾ استفهام إنكاري ، أي لا مانع من تعذيب الله لهم عبر أيدي رجال الله الذين لا يخافون في الله لومة لائم ، وكأن الآية تشير إلى النيل منهم لماذا ؟!.. (وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ..) أي وهم يمنعون المسلمين بكل مظاهر الصد والمنع عن بيت الله الحرام ، فلا بد من تغيير هؤلاء الذين استولوا على الحرمين الشريفين المدعيين بأنهم أ لياءه (وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءهُ..) لأنهم لا يصلحون قطعاً لولاية البيت الحرام

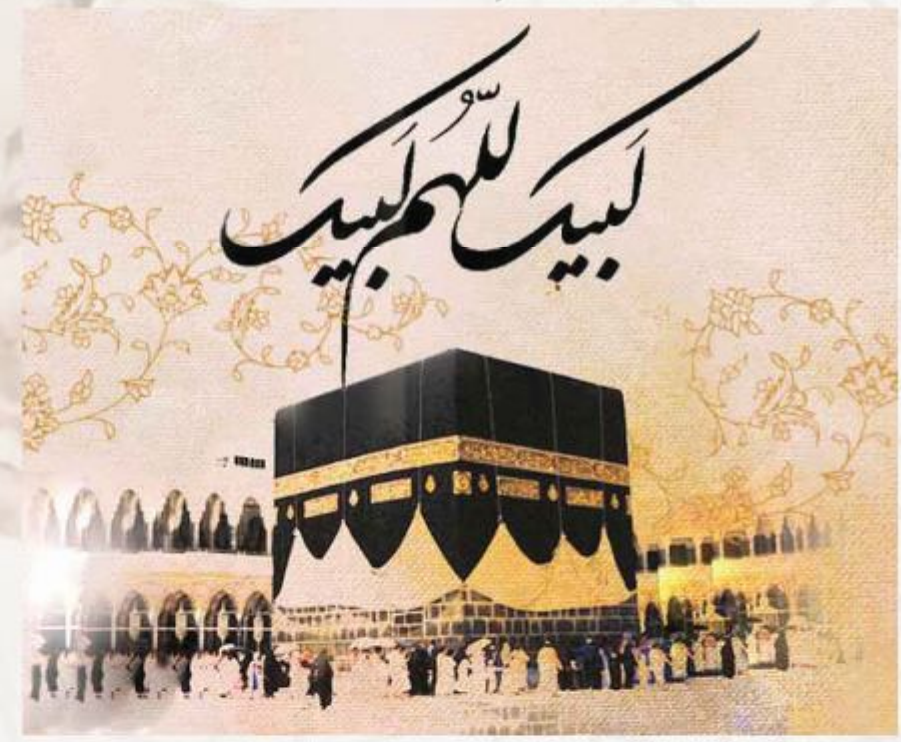

لأنهم مجرمون ، وقد والوا أعداء الله ورسوله وعادوا أولياء الله ورسوله، وبات ظلمهم وإجرامهم لايجهله أحد ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ﴾..

وهنا وضح الحق تعالى من هم الذين يجب أن يكونوا ولاة البيت وهم المتقون .. ولاحظ معي أخي القارئ فقد جاءت الآية مؤكدة بأقوى ألوان التأكيد ونافية كل ولاية على البيت الحرام سوى ولاية المؤمنين..

إذاً فالمؤمنون المتقون هم الذين يجب أن يكونوا ولاة البيت الحرام وهم الذين سيوحدون الأمة من خلال إغتنامهم لموسم الحج السنوي وبالتالي سيتحقق وعد الله تعالى : ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[الصف ٩] إنها دعوة صادقة من أخ غيور على الدين والعرض والكرامة، وإن ما حُمِّلناهُ من علم لا يدعنا نصمت في زمن طغى فيه (آل سعود) إلى حد إغلاق المسجد الحرام في وجه المُصلين، بل وصد المسلمين عن فريضة الحج لأعوام متتالية بدعاوى تفشي الأوبئة المُصطنعة، بينما تفتح دور السينما ومسارح الطرب والملاهي، ليتدافع عليها ويتزاحم فيها الجماهير المُضللة، دون خوف عليهم مما زعموا من الأوبئة.

لقد بلغ الطغيان حداً لا يُطاق، ولابد لهذه الأمة أن تعود إلى وعيها، وتستعيد عزها ومجدها وكرامتها، وتبني وحدتها، لكي تقوم بمهمتها التي كلفها الله بها، وهي نشر الدين، وإقامة العدل، وعَمَارُ الأرض، ليحقق الإنسان _مهما كانت جنسيته وديانته_ مقاصده الشريفة من الحياة، ويتمتع بحريته وبخيرات الأرض، ويؤدي واجباته تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه، بما يتلاءم مع المصلحة العامة للإنسانية جمعاء، ولن يتحقق ذلك إلاّ بهلاك وزوال الفساد والمفسدين في الأرض، مهما كانوا وأينما كانوا، وهذه هي المهمة الملقاة على عاتق كل حر وشريف يتقاسم معنا الحياةَ على وجه هذه الأرض.

والله الموفق..

الحج في زمن آل سعود بين المكيدة والمؤامرة

بقلم/ أ. رضوان المحيا

إن بقاء المسجد الحرام بيد نظام آل سعود، وجناحه الديني المتمثل بالوهابية، يؤثر سلباً على دوره المنوط به في هداية الناس، قال الله تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦].

فالمتأمل إلى واقع إدارة الحرم المكي ومثله المدني من قبل نظام محسوب على الإسلام وهواه مع أعدائه، ومن قبل جماعة محسوبة على الأمة ولكنها من أكثر الجماعات تطرفاً وبعداً عن قيم الإسلام العظيمة ومبادئه السمحة يجد أن الحرمين الشريفين لا يؤديان رسالتهما المحورية في جمع الأمة، وتقاربها. فمنذ أن نبتت الوهابية في بلاد نجد والحجاز حل فيها البلاء، وأصبح الدين غريباً في بلاد الوحي، لما أحدثه هذا التيار الذي صنعه الإنجليز، ولم تكن مكة بمنأى عن هذا كله، فقد كان أكثر تركيز الوهابية ونظام آل سعود هو السيطرة على الحرمين وإدارة الإمة دينياً من هناك بما يتناسب مع توجهات الأنظمة الغربية الداعمة لابن سعود وعلى رأسها بريطانيا قديما وأمريكا حديثاً، فقاموا بإزاحة أئمة الصلاة ورؤساء الحلقات العلمية الذين كانوا من معظم مذاهب الأمة وفرضوا أئمة وهابية يدينون بالولاء للسلطان، وبدأوا بعدها بعدة أعمال غيروا فيها من معالم المسجد الحرام ليذهبوا بروحيته ويصرفوا الناس عن قدسيته، وتمكنوا من إفراغ الحج عن مقاصده، وإيقاف المسجد الحرام عن أداء دوره ومن أهم ما قاموا به ما يلي:

١- هدم المعالم التأريخية الإسلامية ومنها بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والمكان الذي فيه وُلِد، ودار الأرقم، وأكثر من أربعمائة أثر إسلامي يعود إلى العصور الأولى للإسلام، وبنوا على أنقاض هذا التراث الإسلامي برج الساعة الماسوني الذي يُعد من أكبر الأبراج السكنية في العالم، ليتم استخدامه كمقر للشركات والماركات العالمية، لتتحول من خلاله مكة من مدينة دينية لها تأريخها الروحي والحضاري والإسلامي إلى مدينة ماركات، تمت فيها ممارسة كل أنواع العبث بالتأريخ والجغرافيا، ليتم فصل حاضر الأمة الذليل عن ماضيها المجيد.

٢ـ فرضهم للفكر الأحادي المتطرف في الحرمين الشريفين حيث تم فرض المذهب الواحد والخطيب الواحد والهيئة الواحدة التي تعبر عن توجه آل سعود ومخططاتهم في تدجين الأمة، وإبقائها دوماً قيد التفرق والشتات، حيث جعلوا على المعالم الدينية وما تبقى من الآثار الإسلامية شرطة تتهم الناس بالشرك والبدعة والضلال ووصل بهم ذلك إلى مضايقة زوار روضة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مع قيامهم بشحن طائفي متواصل ضد مذاهب الأمة وحركاتها وخاصة المقاومة منها للصهيونية والمناهضة للإستكبار العالمي، ومن خلال ذلك تم استخدام المسجد الحرام لنشر الفكر الوهابي عبر العالم، حيث تم رصد أموال طائلة لهذا الغرض ويتم توزيع مئات الآلاف من كتب واشرطة وغيرها من مخرجات الفكر الوهابي للحجاج القادمين من كل العالم، ومن العجيب أنك ترى أعداء الإسلام يسهلون مرور هذه الكتب والأدبيات ونشر هذه الثقافة كون هذا الفكر لا يزعج أعداء الإسلام ويخدمهم في أكثر حالاته، إذ لا يحمل أي عداء لليهود بل يتخذ من أمريكا شريكاً، ويرى في اسرائيل حليفاً وصديقاً.

٣ـ منعت السلطات السعودية أي شعار أو هتاف يشير إلى البراءة من اعداء الله في الحج بل إنها قتلت ٤٠٠ حاج إيراني كانوا يهتفون بشعار أمريكا الشيطان الأكبر ويرفعون عبارات العداء لأسرائيل وصوراً للمسجد الأقصى، كما سجنت كل من يعلن شعار الصرخة في تلك الأماكن التي جعلها الله مكانًا مناسباً للبراءة من أعداء الله، حيث جاء في الأثر أن رسول الله صلى

من يتأمل تأريخ نظام آل سعود يلاحظ أن هذا النظام من أكثر الأنظمة إغراقاً في قتل وذبح حجاج بيت الله وتحت ذرائع شتى وبأساليب متعددة وأزمنة متفرقة

الله عليه وآله وسلم أرسل الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام حينما نزلت سورة براءة ليحج بالناس، ويعلن بما جاء في هذه السورة من البراءة وحل العقود والعهود مع المشركين الذين ينقضون عهدهم في كل مرة، وحيث أن القرآن الكريم ذكر أن من أهم الأعمال التي تقام في يوم الحج الأكبر ـ يوم عرفة ـ هو الأذان بالبراءة من أعداء الله الذين يتخذون من دونه شركاء قال الله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ التوبة.

٤- قيامهم بقتل الكثير من الحجاج منذ سيطرتهم على الحجاز ومن يتأمل تأريخ نظام آل سعود يلاحظ أن هذا النظام من أكثر الأنظمة إغراقاً في قتل وذبح حجاج بيت الله وتحت ذرائع شتى وبأساليب متعددة وأزمنة متفرقة، ففي سنة ١٣٤٠هـ الموافق ١٩٢١م ذهب حجاج اليمن لأداء الحج فلما وصلوا إلى منطقة تنومة اعترضهم جيش عبدالعزيز آل سعود، فقتلوهم وهم آمنون، وليس معهم سلاح، وكانوا ثلاثة آلاف حاج يمني، فلم يسلم منهم إلا خمسة أشخاص كانوا في طرف القافلة، فنجوا بأنفسهم هربًا، وسلب القتلة جميع ما كان مع الشهداء من أمتعة ودواب وأموال، ووقع مثل ذلك للحجاج الشاميين في بادية حوران كما ذكر ذلك مفتي عام سوريا، وفي سنة ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٤م استولى عبدالعزيز آل سعود على مكة المكرمة بعد حصارها، واستخدم في قتال أهلها ما قدر عليه من السلاح، ثم بعد انسحاب الشريف علي بن الحسين إلى جدة ألزم أهل مكة أن يعترفوا على أنفسهم بالكفر، وأنهم كانوا كفارًا، وأنهم دخلوا الإسلام على يد عبدالعزيز، وقتل في مكة الآلاف من أهلها، وفي سنة ١٩٨٧م في موسم حج ١٤٠٧هـ قام نظام آل سعود بقتل ٤٠٠ حاج إيراني، وقام آل سعود في سنة ١٩٩٠م بإطفاء الأنفاق في مكة، وحدث تدافع هائل قُتل بسببه مئات الحجاج وادعى نظام آل سعود أنه أمر عرضي وخارج السيطرة، وفي العام ٢٠١٥م ذو الحجة ١٤٣٦هـ، سقطت رافعة عملاقة في صحن الكعبة فقتلت عشرات الحجاج وجرحت آخرين، وفي نفس العام حصل هناك تدافع في منى مما أدى إلى استشهاد المئات من الحجاج من عدة دول، ولم يقدم نظام آل سعود اسباباً منطقية ومبررات واضحة لهذه الفاجعة، التي أثيرت حولها الشكوك الكثيرة، ولا يخفى أن أكبر الضحايا من الحجاج الإيرانيين الذين يعاديهم النظام السعودي ويحرض عليهم في إعلامه ومساجده، كما أن طريقة تعامل النظام مع الضحايا ووضعهم فوق بعض وجرفهم بجرافة النفايات لا يدع مجالاً للشك بتعمد آل سعود

قتل الحجيج واستهتاره بسلامتهم، وتقصيره في قوانين السلامة في أقل الأحوال.

٥ـ استخدام منبر الحرم وائمته لتسييس الخطاب الديني ، والتبرير للتطبيع مع الصهاينة وإقامتها تسمى بمؤتمرات التقارب أو الحوار بين الاديان والتي يتم فيها تقريب الصهاينة، في حين أن نظام آل سعود يشن حروباً عسكرية وطائفية وفكرية على عدد من الأنظمة والمذاهب والطوائف الإسلامية، ويرفض دوماً التقارب أو التصالح معها

٦ـ تسيسهم للحج

حيث جعلوا من المواقف السياسية للدول مبرراً لمنعهم من الحج والزيارة فمنعوا الحجاج العراقيين والقطريين واليمنيين والسوريين والليبيين وغيرهم في سنوات مختلفة كعقاب لهذه الدول على مواقف سياسية خالفت فيها مملكة نجد وكأن المسجد الحرام من أملاك اسرة ابن سعود، أو حق موروث لهم يتميزون به عن سائر الناس وليس حقاً للأمة الإسلامية جمعاء.

٧ـ تقليلهم لعدد الحجاج

إذ جعلوا عدداً نسبياً لا يتجاوز الواحد بالألف من المسلمين في كل العالم وهذا يعني موت كثير من المسلمين من غير أن يتمكنوا من أداء فريضة الحج، إضافة إلى فرضهم رسوماً باهضة للفيزا والسكن وغيرها وهذا يؤدي إلى عجز كثير من المسلمين عن دفع تكاليف الذهاب إلى الحج ، مع أن نظام آل سعود يقول للحجاج كذباً بعد كل ذلك أنتم في ضيافة خادم الحرمين، وإن مما زاد الأمر سوءاً إغلاق آل سعود للحرم المكي لعامين متتاليين تحت ذريعة كورونا مع أنهم في نفس الوقت يقيمون احتفالات هيئة الترفية من الرقص والغناء في الصالات والنوادي المفتوحة مع الإختلاط وعدم مراعاة أي من احترازات السلامة، وإن آل سعود في كل ذلك يسعون إلى تنفيذ مخططات الأمريكان في مؤامرتهم على الحج، وقد كشف الشهيد القائد السيد حسين بدرالدين الحوثي رضوان الله عليه في إحدى محاضراته قبل أكثر من ١٩عاماً عن خطة أمريكية تستهدف الحرم المكي، حيث تحدّث في الدرس الثامن من دروس رمضان في العام ١٤٢٤هجرية ٢٠٠٣ م عن أساليب الأمريكيين في محاربة الحج والمشاعر المقدسة.

وقال: إن "هناك خطة أمريكية لترويض الناس أن يتقبلوا تقليص وتقليل عدد الحجاج من كل بلد عدد معين" ويكون عدداً قابلاً للتخفيض وكل سنة يخفضون أكثر وكل سنة يفتعلون شيئاً فيما يتعلق بالكعبة يقولون: قد حصل وباء أو حصل كذا من كثرة الازدحام، إذاً قللوا العدد قللوا العدد حتى يصبح الحج قضية لا تعد محط اهتمام عند المسلمين أو في الأخير يوقفوه".

لا يسعنا كأمة مسلمة إلا أن نطالب بتحرير الأماكن المقدسة من أيدي آل سعود وجعل إدارة الحج تحت إشراف جماعي إسلامي ، والحفاظ على ما تبقى من الآثار الإسلامية في مكة والمدينة وجعلها من ضمن التراث الإسلامي المحظور طمسه أو إزالته

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤].

وقال تعالى : ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤].

وفي الأخير لا يسعنا كأمة مسلمة إلا أن نطالب بتحرير الأماكن المقدسة من أيدي آل سعود وجعل إدارة الحج تحت إشراف جماعي إسلامي ، والحفاظ على ما تبقى من الآثار الإسلامية في مكة والمدينة وجعلها من ضمن التراث الإسلامي المحظور طمسه أو إزالته وأن يكون ذلك بأعين المسلمين وتحت نواظرهم، وأن تعود مكة إلى دورها الريادي في جمع الأمة وهداية العالمين بعيداً عن فسق أسرة سعود وفجورهم ورقصهم وتطبيلهم ، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل

يوم الحج الأكبر

بين أذان البراءة والمسارعة في تولي الأعداء

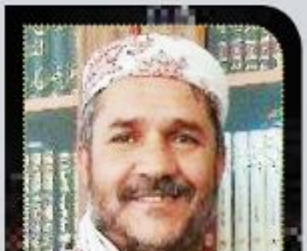

بقلم / أ. محمد علي المولد

خلق الله الخلق لعبادته وحده لا سواه، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦]، ومن أهم مفاهيم العبودية لله هو تجسيد مبدأ التوحيد لله، والإخلاص له في الدين والتعبُّد، وهو ما أكده الحق سبحانه حيث يقول جل جلاله: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥]، وقال سبحانه وتعالى: وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

والعبادات - على تنوعها — متكاملة وموحَّدة من حيث الأهداف والغايات؛ إذ أن لها أهدافا، ولها غايات، فمن أهداف العبادة - باعتبارها موحَّدة ومترابطة-: ربط العبد بربه الواحد، ارتباطا قائما على الإيمان بالله وتوحيده، وتعظيمه، والثقة به، والإخلاص له، والخوف والخشية منه، والتوكل عليه. ومن غايات العبادة: خدمة دين الله: بنشره، وتحكيم كتابه، والعمل على تطبيقه في حياتنا، وإعلان الولاء لله، وموالاة أولياء الله، ومعاداة أعدائه، والبراءة منهم، والجهاد في سبيل الله. ولها أي: العبادات، غايات واسعة لا يحيط بها إلا الله سبحانه وتعالى.

ولكل عبادة من العبادات على وجه الخصوص أهداف وغايات، منها ما اتضح من خلال تدبر القرآن الكريم، ومنها ما لم يتضح، وبما أننا لسنا مطالبين بالبحث عن تلك الأهداف والغايات بالشكل النظري، لكننا ملزمين بتجسُّدِ تلك الأهداف والغايات في واقعنا العملي اعتقادا وقولا وعملا، ومن المناسب التعرض لبعض ذلك تبرُّكا به، ولكي نلج من خلاله إلى موضوعنا الرئيس، فالصلاة مثلا، من أهدافها: وصل العبد بالله من خلال ذكر الله، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]، ومن غاياتها النهي

عن الفحشاء والمنكر، قال جل وعلا: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وبالتأكيد أن من ذكر الله واتصل به، فسيذوب في الله ويستحيي منه، ولن يقترف المعاصي، وسيتجنب كل ما يسخط الله عليه.

وأما الزكاة فمن أهدافها: تجسيد وتطبيق مبدأ التكافل الاجتماعي، وهذا يتمثل في تسليم الزكاة للدولة، وهي بدورها تتولى توزيعها على مصارفها المعينين في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠]، ورغب الله في الإنفاق في سبيل الله وفي وجوه الخير فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤]، ومن غاياتها: تطهير النفس وتزكيتها، وتنظيم علاقة المؤمن بالمال، تلك العلاقة التي لابد أن تقوم على اعتبار أن المال مال الله، وعلى مبدأ الإنفاق والعطاء، ولذلك أمر بأخذ الصدقة جبرا في حال تعصى من وجبت عليه الزكاة، فقال جل وعلا: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣]. وأما الصوم فمن أهدافه: ترويض النفس على الصبر والتحمُّل، والشعور بالآخرين من الفقراء والمساكين، وله أيضا فوائد صحية يعود نفعها على جسم الإنسان، ومن غاياته: تحقيق تقوى الله سبحانه وتعالى لدى الصائمين: قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

الحج يتميز عن بقية العبادات بأمور منها: - أنه لا يكون إلا بأذان من قائد الأمة إيذانا للأمة بالحج، فيؤذن ولي الأمر بالحج في وقت معلوم، وإلى بلد معلوم. - وأن الحج لا يؤدى إلا بشكل جماعي. — وأنه لابد من وجود قيادة مؤمنة واحدة تجمع الأمة وتوجهها.

وللعبادات - عموما - أثرها الإيجابي في واقع الفرد والمجتمع، ولكن ذلكم الأثر مرتبط بالنية الصالحة والإخلاص لله ، فمتى ما صلحت النية وتحقق الإخلاص لله كان أثر تلك العبادات في واقع حياة الفرد والأمة إيجابيا، ويظهر الأثر جليا بتحقق الأعمال المرجوة التي يسعى المؤمنون لتحقيقها، ويحظى المؤمنون بالتأييد والعون الإلهي.

ويمكن القول إن العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج هي كلها من مظاهر التوحيد العملي الذي يترجم الإيمان القلبي، أو التوحيد النظري - إذا صح التعبير- وهو ما وضحه الله في سورة الكافرون: (قل يا أيها الكافرون ❖ لا أعبد ما تعبدون ❖ ولا أنتم عابدون ما أعبد ❖ ولا أنا عابد ما عبدتم ❖ ولا أنتم عابدون ما أعبد ❖ لكم دينكم ولي دين) فالتوحيد العملي هنا يتمثل في أمرين: أحدهما: نفي عبادة غير الله مطلقا، وأنه لا مجال للمساومة مع الكفار في هذا الموضوع مطلقا، وعبر بصيغة المضارع(أعبد)، واسم الفاعل(عابد) للدلالة على أن عبادتنا لله حالةٌ وصفةٌ ثابتةٌ ومستمرةٌ. وثانيهما: إعلان المفاصلة بيننا وبين الكفار، وأن لهم دينهم ولنا ديننا.

وإذا ما أردنا أن نتكلم عن الحج كعبادة فإننا نجد أن ثمة فرقا بينه وبين غيره من سائر العبادات، من حيث إن بقية العبادات — غالبا - يمكن أن تُؤدَى بشكل جماعي، وأنها يمكن أن تُؤدَى بشكل فردي، إلا ما خصه الدليل، كالجُمعة، وصيام شهر رمضان، وأن تلك العبادات تؤدى في أي بلد من البلدان، أي: سواء أكان المسلمون في بلاد الإسلام أم في بلاد الكفر فإنهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون

وأما الحج فإنه يتميز عن بقية العبادات بأمور منها: - أنه لا يكون إلا بأذان من قائد الأمة إيذانا للأمة بالحج، من منطلق قول الله آمرا لنبيه محمد صلوات الله عليه وآله: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]، فيؤذَّن ولي الأمر بالحج في وقت معلوم، وإلى بلد معلوم. - وأن الحج لا يؤدى إلا بشكل جماعي. — وأنه لابد من وجود قيادة مؤمنة واحدة تجمع الأمة وتوجهها. — وأنه لا يكون إلا في بلاد الإسلام، وحكومة الإسلام. ولأنه كذلك فقد قرن الله الأذان به، الأذان بالبراءة من المشركين، فقال تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى

النَّاس يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣].

ومما تقدم يتضح لنا أهمية الحج، فهو أكبر مؤتمر سنوي لأعظم وأكبر تجمع في البشرية بأسرها، وفيه يتوحد المسلمون على اختلاف بلدانهم، وألوانهم، ولغاتهم، وطوائفهم، ومذاهبهم، وطُرُقِهم، وكل هذه الاختلافات في الحج تذوب، وتتلاشى، وتنتهي؛ لأن المقام مقام اجتماع للمسلمين الذين أتوا من كل فجٍّ عميق، فدخلوا تحت قيادة واحدة مؤمنة، وتوجهوا نحو قبلة واحدة، وأدَّوا مناسك موحَّدة؛ فطافوا حول البيت، وسعَوا بين الصفا والمروة، وقبَّلوا الحجر الأسود، ووقفوا في صعيد عرفات وقفة واحدة، ورمَوا الجمرات الثلاث عدوا واحدا، وهم على هيئة واحدة. وهتفوا بشعار واحد (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك)، ولهذا وصف الله الحج بالأكبر، فهو كبير في هدفه، كبير في غايته، كبير في جمعه، كبير في نتيجته تلك النتيجة العظيمة التي بينها الله في قوله: ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾، وما برئ منه الله ورسوله فنحن بُرَآءُ منه.

وإعلان البراءة في الحج سبقه قيام الحجاج بأداء مناسك الحج من طواف، وسعي، ومبيت، وغير ذلك من المناسك، كل ذلك هو ابتلاء للمؤمن وتمحيص لإيمانه، ويجب عليه مقابل ذلك الابتلاء التسليم لله، وأن يؤدي تلك الشعائر مُعَظِّمًا لها؛ لأن الله أمر بها وأمر

من مقومات بناء الأمة بناء إيمانيا البراءة من المشركين، والبراءة تتجسد في: البراءة القلبية، وتتمثل في إخلاص الدين لله سبحانه والنية الصالحة، ومنها التسليم في أداء المناسك، والبراءة القولية، وتتمثل بأذان البراءة من المشركين

بتعظيمها ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢]، وهو بذلك يُثبِتُ صدق إيمانه بالله واستجابته وتسليمه لأوامره، فيكبح جماحَ نَفسه، ويُحَطِّم كبرياء نفسه التي قد تسوِّلُ له أنْ يسألَ، لماذا يأمرني الله أن أطوف حول أحجار؟ وأسعى بين أحجار؟ وأُقَبِّلَ حجرا؟ و وإلخ، والمرء إذا أفسح لنفسه المجال للدخول في هذه التساؤلات فسينحرف عن المسار الإيماني، ويدخل في دائرة الشك والحَيرة، ولذلك وجب عليه التسليم والاستجابة الصادقة، وأن يؤديَ تلك المناسك بتواضع وخضوع وخشوع لله، فإذا تم ذلك منه بصدق فسيعلن البراءة من أعداء الله بصدق وثبات، وإعلانه البراءة هو إيذانٌ باستعداده لمواجهة أعداء الله، وما رميُ الجمرات إلا إيذانٌ منه بالاستعداد للجهاد في سبيل الله في شتى المجالات.

والمتأمل في كتاب الله يجد أن الله لم يخصص ويسمِّ في القرآن الكريم سورة للصلاة، ولا سورة للصيام، ولا سورة للزكاة، ولكنه أنزل سورة عن الحج، لبيان أهمية الحج، وعند قراءة وتأمل الآيات التي تتعلق بالحج نجد أنها جاءت مفرَّقة داخل آيات الجهاد والقتال، وعن هذا الجانب يقول الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين (رضوان الله تعالى عليه): (قضية الحج، وقضية البيت الحرام، والمشاعر كيف هي مفرقة داخل آيات الجهاد؟ أليست موجودة من أول ما ذكر البيت (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل) [البقرة: ١٥٨]، ثم ذكر هنا الحج (وأتموا الحج والعمرة لله)[البقرة: ١٩٦]؛ لأن هذه لها علاقة ببناء الأمة، لها علاقة بمواقفها من أعدائها، لها أثرها الكبير في تعزيز وحدة الأمة) [الدرس التاسع: سورة البقرة].

ومن مقومات بناء الأمة بناء إيمانيا البراءة من المشركين، والبراءة تتجسد في: البراءة القلبية، وتتمثل في إخلاص الدين لله سبحانه والنية الصالحة، ومنها التسليم في أداء المناسك، والبراءة القولية، وتتمثل بأذان البراءة من المشركين، في قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة: ٣]، والبراءة الفعلية، وتكون بالجهاد في سبيل الله في شتى المجالات، ثقافيا وفكريا واقتصاديا وإعلاميا، وهذا ما ختم الله به سورة الحج بقوله جل وعلا: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ

وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [الحج: ٧٨]. ومن البراءة الفعلية والعملية قتال أعداء الله من المشركين والمنافقين، في قوله تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۝ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ۝ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ١٩١-١٩٤].

ولما كان الحج بهذه الأهمية الكبرى، ولما له من دور بارز وعظيم في توحيد الأمة، ونهضتها، وتعبئتها التعبئة العامة لمواجهة المشركين، فقد عمل اليهود والنصارى على استهدافه استهدافا ممنهجا، حتى أوصلوه إلى ما هو عليه الآن؛ حيث صار حجًّا مُفَرَّغًا من محتواه، فبدلا من أن يتولى قيادة الحج قيادة مؤمنة واحدة توجِّهُ الأمة وتجمعها وتُرَشِدُها وفق كتاب الله، ومنهج رسول الله وأعلام الهدى، فقد تولى قيادة الحج الظلمة والموالون لليهود والنصارى، وحولوا منبر الحج من منبر يوحد الأمة ويربطها بكتابها وبنبيها وبأعلام الهدى، إلى منبر يدجِّن الأمة لليهود والنصارى، ويُشَرْعِنُ للظلمة الظلمَ والفسادَ والخنا، ويفرق الأمة، وينشر الطائفية، والكراهية بين المسلمين، وصار القائمون على الحج سببا في منع الناس من الحج، بتعسير تكاليفه، بل وصل بهم الأمر إلى أن أغلقوا الحرم وأوقفوا الحج في وقت من الأوقات لأسباب واهية. وما قرن الله الحج بولي الأمر إلا لأن ولاية الأمر في الإسلام (جُعِلَتْ بشكل ضمانة للدين نفسه، هي تكون كلها معالمه في الحياة، المسجد، الحج، النص القرآني، وهو يقدم للأمة، المرشد، الخطيب، المدرس، الكاتب، كل هذه كلها تحتاج إلى أن تكون هناك ضمانات من يوجهها، من يضبط مسيرتها، وإلا فتستخدم لتكون طريقة إضلال) [مديح القرآن: الدرس السادس].

ومن كل ما سبق يتضح لنا جليا لماذا تم استهداف الحج من قبل أعداء الله من المشركين واليهود والنصارى ومن قبل المنافقين، ولماذا حولوه من مناسك وعبادات لها أثرها الإيجابي في واقع الأمة، إلى مجرد طقوس مفرَّغة من أهدافها وغاياتها ومقاصدها. وبدلا من إعلان الأذان بالبراءة من أعداء الله في يوم الحج الأكبر كما وصفه الله، سارع القائمون على الحج ممن انحرفوا عن مسار الهدى، وسلكوا مسلك الزيغ والردى، في تولي أعداء الله، وفتحوا أجواء الحرمين الشريفين للخطوط الجوية التابعة للعدو الصهيوني، وفي المقابل حاصروا البلدان العربية والإسلامية التي اتخذت موقفا عدائيا - وهو الموقف الطبيعي - ضد الصهاينة، وجرَّموا كل من حارب اليهود والنصارى.

ومن المعلوم أن من غايات الحج هي خدمة المبادئ السامية التي جاءت في كتاب الله، وأعلاها توحيد الله، وإعلاء كلمته، والبراءة من أعدائه، والجهاد في سبيله، ونشر دينه، ومحاربة أعدائه، وقد فُرِّغ الحج من هذه الغايات العظيمة والسامية، ولن يكون للحج قيمته إلا بعودته إلى مساره الذي بينه الله، لكي يحقق غاياته التي بينها الله، ولكي يعود الحج إلى تحقيق تلك الغايات فإنه يجب على الأمة كل الأمة أن تعمل جاهدة لتحرير الحج من تسلط الظلمة وعملاء اليهود والنصارى، ولن يكون ذلك إلا بالجهاد في سبيل الله، ومحاربة أعداء الله، وتحرير الحرمين الشريفين من آل سعود، وإذا تحرر الحرمان الشريفان، فإن تحريرهما مفتاح وطريق موصل إلى تحرير الأقصى الشريف بإذن الله تعالى..

من غايات الحج هي خدمة المبادئ السامية التي جاءت في كتاب الله، وأعلاها توحيد الله، وإعلاء كلمته، والبراءة من أعدائه، والجهاد في سبيله، ونشر دينه، ومحاربة أعدائه، وقد فُرِّغ الحج من هذه الغايات العظيمة والسامية، ولن يكون للحج قيمته إلا بعودته إلى مساره الذي بينه الله،

خطبة حجة الوداع

الرواية الحاضرة والدراية المفقودة

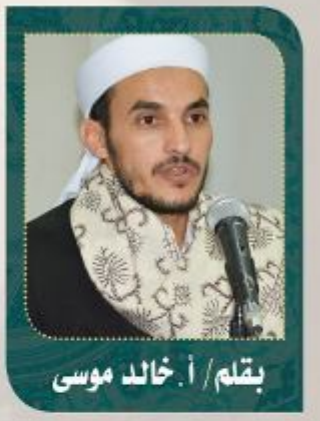

بقلم/ أ. خالد موسى

تروى خطبة حجة الوداع بعدة روايات وتذكر بصيغ متنوعة في المصادر الحديثية وكتب السير وهي في جوهر وصاياها وروح مضامينها ورسائلها العظيمة لا تختلف كثيرا ولا تتناقض بل إن بعض الزيادات المروية تزيدها مهابة وأهمية وحيوية، ونظرا لأهميتها الدينية والرسالية اهتم بها الكثير من العلماء وتناولوها بالدراسة والتحليل لمضامينها التي اشتملت على الكثير من أصول الإسلام وتعاليمه التي صارت مفقودة في واقع الأمة ولا بد أن تسارع الأمة وعلى رأسها النخب الدينية والسياسية والفكرية لإحياء قيم ومضامين هذه الخطبة القيمة التي يمكن أن تكون نقطة التقاء وحلقة وصلة بين المسلمين.

إن نص خطبة الوداع حاضر على لسان الخطباء والدعاة والعلماء لاسيما في أشهر الحج بل إنا نسمعها من الخطيب الوهابي من على منبر الحرم المكي والمدني وينطق بها لسانه يوم الوقف بعرفة في أيام الحج ويذكر الأمة بها في تلك المشاعر المقدسة ويذكرها للأمة على سبيل الوعظ إلا أن الخطيب الوهابي نفسه أولى بها تذكيرا ووعظا فلولا الفتاوى والأفكار الوهابية الدموية وتلك اللغة الفتنوية والتكفيرية التي يتبانها الوهابيون لما توسعت دائرة المحن والإحن بين المسلمين ولما اشتعلت واستمرت الكثير من الحروب والصراعات بين المسلمين.

أهم المضامين

تحتوي مفردات وكلمات خطبة الوداع على الكثير من تعاليم الإسلام الهامة ودروسه الخالدة والحية والأمة الإسلامية اليوم في أمس الحاجة إلى إحياء منظومة القيم الإيمانية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية التي وردت في خطبة الوداع لاسيما في هذه المرحلة الحساسة التي تمر بها أمتنا الإسلامية بأزمات ونكبات وفتن بينية وصراعات داخلية بسبب الجهل والتجاهل لهذه الخطبة التي حذر فيها رسول الله من عودة الأمة الإسلامية مجددا إلى تلك الطباع الصحراوية والعادات الجاهلية والنزعات وحالة التوحش التي تنتج الثارات وتتولد بسببها الغارات وتشتعل الحروب العبثية تحت عناوين ومبررات تافهة.

لقد استطاع الغرب الكافر في هذا القرن خاصة أن يخترق الساحة الإسلامية وينسيها الكثير من المبادئ

ويهدم الكثير من الأسس الهامة التي كان المؤمل من أهلها المؤمنين بها أن يجعلوها أرضية ومرجعية لتجفيف منابع الشرور وتخفيف الكثير من الخصومات والمشاكل وإطفاء الفتن التي ظهرت في الساحة الإسلامية

تستحق خطية الوداع أن تعقد لدراستها المؤتمرات والندوات لاسيما في أشهر الحج التي يمكن أن تكون أشهرا لمراجعة واقع الأمة، والسعي لمعالجة الكثير من الحساسيات المفتعلة وإطفاء الكثير من الحروب المشتعلة التي أريقت فيها الكثير من الدماء المسلمة بسبب دهاء الأعداء ومكر الكافرين من أهل الكتاب الذين تمكنوا من تحويل بوصلة العداء إليهم كأعداء حقيقيين وتاريخيين وفعليين إلى عداء بيني وداخلي يحصد أرواح المسلمين ويضرب رقابهم رغم نهي النبي وتحذيره (لا ترجعوا بعدي كفارا بضرب بعضكم رقاب بعض)

يمكن أن نسمي خطبة حجة الوداع بخارطة طريق المرحلة التي يمكن من خلالها وعلى ضوء أدبياتها النبوية العظيمة والمباركة أن تتجه الأمة الإسلامية إلى حلحلة الكثير المشكلات ونزع فتيل الكثير من القنابل الفتنوية الطائفية والمناطقية والحزبية والقومية التي استطاع اليهود والنصارى تفجيرها بين المسلمين ولا خيار لنا اليوم أمام الكثير من القنابل القابلة للانفجار -خدمة للأعداء- إلا أن نعود إلى نبينا وإلى معالم رسالته ومضامين وصاياه وتعاليمه التي تمثل قاسما مشتركا بين المسلين جميعا والأخذ بها والتعامل معها بطاعة مطلقة وتسليم صادق قال تعالى: وَمَا

لقد استطاع الغرب الكافر في هذا القرن خاصة أن يخترق الساحة الإسلامية وينسيها الكثير من المبادئ ويهدم الكثير من الأسس الهامة التي كان المؤمل من أهلها المؤمنين بها أن يجعلوها أرضية ومرجعية لتجفيف منابع الشرور وتخفيف الكثير من الخصومات والمشاكل وإطفاء الفتن التي ظهرت في الساحة الإسلامية

أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۞ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا. وقال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم: لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به. فلا مجال للأهواء والاجتهادات مقابل النصوص النبوية الجلية والواضحة التي لا تقبل التأويل ومن هذه النصوص خطبة حجة الوداع التي نسمعها رواية وتنظيرا ولا نرى مصاديقها العملية وعيا ودراية.

أهمية التأكيد على ما أكد عليه الرسول

أكد رسول الله في أكثر من سياق ومناسبة على أهمية التمسك بالكتاب والعترة لما لهذين الأمرين من دور في هداية الأمة وتحصينها من الضلال (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) وبعض الرواية روج للرواية الضعيفة (كتاب الله وسنتي) ولذا فالتأكيد على مسألة ومبدأ التمسك بالكتاب والعترة أمر مهم وجوهري لارتباطه بالوصية النبوية الداعية إلى التمسك بالثقلين الكتاب والعترة النبوية حيث نجد روايات أخرى تقول وسنتي بهدف تغييب وفصل الناس عن قرناء القرآن وتراجمة السنة الحقيقيين والامناء عليها من أئمة أهل البيت عليهم السلام رغم وجود روايات تؤكد وتدلل على أهمية التمسك بالقرآن والعترة في أكثر من سياق ومناسبة إلا أن تلك الروايات تغيب أحيانا وتحرف أحيانا لا سيما من قبل الوهابية التي تمثل الامتداد للمسار الأموي الذي انتهج مسار الانحراف وشرعن لخط التحريف والضلال والإضلال ولازالت آثاره السيئة ممتدة إلى يومنا هذا

إن نص خطبة حجة الوداع التي ألقاها رسول الله قبل خطبة الغدير بقدر ما هي حاضرة كرواية أو كموعظة عابرة يلقيها الخطباء ويعرضها العلماء في المناسبات والمؤتمرات واللقاءات ومنها اللقاء السنوي لأكبر تجمع بشري في مناسبة الحج إلا أنها تبقى مغيبة في مضامينها العملية وما تحتوي عليه من التزامات ومسؤوليات أخلاقية وتربوية واقتصادية وسياسية يجب أن تضطلع النخب السياسية الحاكمة

بالقيام بها وتفعيل مصاديقها في الواقع وعلى المستوى الصوت العلماءي الذي يجب أن يكون صوتا مرتفعا وضاغطا من خلال مضامين هذه الخطبة التي يمكن أن تقدم الكثير من الحلول والمعالجات العملية لواقع الأمة المؤلم والمأزوم بسبب الصراعات البينية والحروب الداخلية وكأن النبي لم يأت برسالة ولم يقدم للمسلمين الحلوم التي تسهم في وقايتهم من الاختلاف والتفرق والتكفير ولنتأمل جيد نص خطبة الوداع وما تضمنته من مسؤوليات والتزامات يجب أن تشق طريقها في واقعنا التربوي والسياسي والاجتماعي والأسري

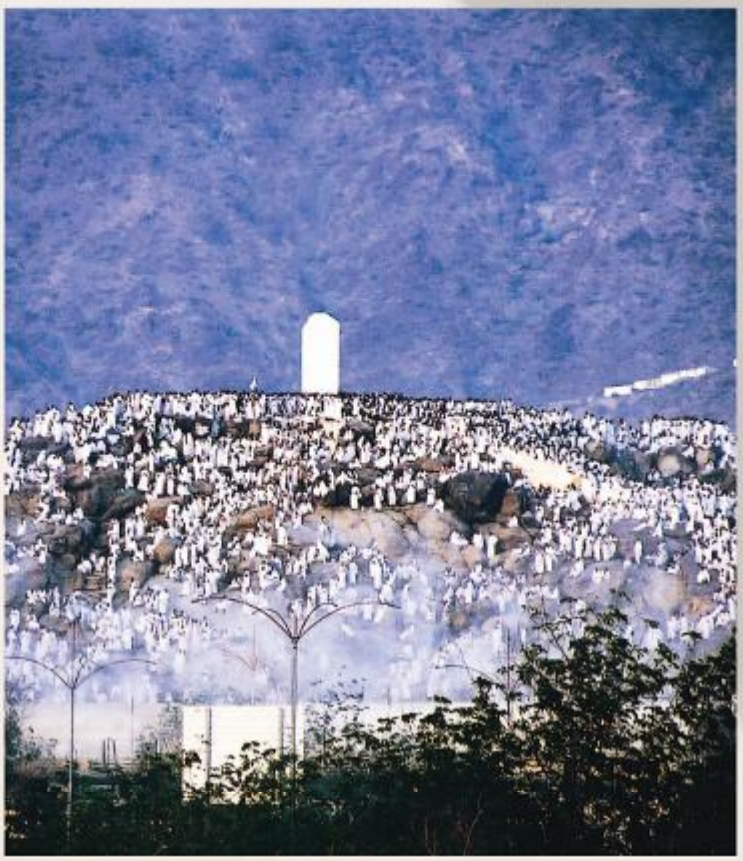

خطبة حجة الوداع التي ألقاها رسول الله بقدر ماهي حاضرة كرواية أو كموعظة عابرة يلقيها الخطباء ويعرضها العلماء في المناسبات والمؤتمرات واللقاءات إلا أنها تبقى مغيبة في مضامينها العملية وما تحتوي عليه من التزامات ومسؤوليات أخلاقية وتربوية واقتصادية وسياسية

النص

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير. أما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا

أيها الناس إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم فاشهد

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها وإن ربا الجاهلية موضوع وإن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب وإن دماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية

أيها الناس (إنما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله) وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض و (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم) ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان ،ألا هل بلغت اللهم فاشهد

أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حق لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم إلا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله قد أذن لكم ان تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وإنما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم

فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا

ألا هل بلغت اللهم فاشهد

أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرىء مال أخيه إلا عن طيب نفس منه ألا هل بلغت اللهم فاشهد

فلا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده كتاب الله وعترتي أهل بيتي

ألا هل بلغت اللهم فاشهد

أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى ألا هل بلغت اللهم فاشهد قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد الغائب

أيها الناس إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية ولا يجوز وصية في أكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل والسلام عليكم ورحمة الله

بلى قد بلغ رسول الله وأقام الحجة بلى قد بلغ البلاغ الكافي والشافي وأقمت الحجة على كافة الأمم والشعوب

فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ

وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ

يقول العلامة محمد الغزالي عن خطبة الوداع وما تضمنته من معاني :

هذه هي المعاني التي شاء الرسول أن يؤكدها في حجته الأخيرة بالناس وهو يقول: أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبد)

والوصايا التي أودعها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ضمائر الناس لا تتضمن قضايا فلسفية ولا نظرات خيالية ،إنها مبادئ سيقت في كلمات سهلة سائغة ،لكنها استوعبت جملة الحقائق التي يحتاج إليها العالم ليرشد ويسعد

وهي على وجازتها أهدى وأجدى من مواثيق عالمية طنانة .....

الوصايا التي أودعها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ضمائر الناس لا تتضمن قضايا فلسفية ولا نظرات خيالية ،إنها مبادئ سيقت في كلمات سهلة سائغة ،لكنها استوعبت جملة الحقائق التي يحتاج إليها العالم ليرشد ويسعد وهي على وجازتها أهدى وأجدى من مواثيق عالمية طنانة.

الإقرار المتجدد بالبلاغ

كما أقر الصحابة للنبي بالبلاغ وأشهد الله تعالى على ذلك وكفى به شهيدا فإننا اليوم مجددا نقر بأن رسول الله قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وهداها إلى الصراط المستقيم وحذرها التحذير الكبير من المساس بالدماء والأموال والأعراض ومن العودة إلى النزعة والنزاعات الجاهلية والتسبب في سفك الدماء المحرمة وهتك الحرمات المصونة تحت أي مبرر .

وضعية المسجد الحرام
في ظل حكم آل سعود

بقلم/ أ. طه الحاضري

كثيرًا ما يتجه الحديث عن المسجد الحرام إلى الجانب المادي والبناء العمراني ويكثر الحديث عنه أكثر في موسم الحج باعتبار أن «كل شيء تمام وعلى ما يُرام» ويتم تجاهل الحديث عنه في مناسبة الإسراء والمعراج حيث يتجه الحديث في أحسن الأحوال عن المسجد الأقصى المبارك وبيت المقدس وفلسطين القضية الأولى والمركزية للأمة ونادراً جداً جداً ما يتم الحديث عن المسجد الحرام الذي يعتبر المنطلق للإسراء إلى المسجد الأقصى.

فيعتبر الكثيرون أن لا مشكلة تتعلق بوضعية المسجد الحرام في هذا العصر على الرغم أنهم يعانون من النظام السعودي الذي عاث بفكره التكفيري وباسم مقدسات الأمة وأموالها وثرواتها في الأرض فساداً وأشعل الحروب والفتن واعتدى على بلدان عربية وإسلامية بتحالف مكشوف وعمالة مفضوحة مع اليهود والنصارى «أمريكا وإسرائيل».

هذا النظام الرجعي العميل وفكره التكفيري البغيض هو من يتحكم بالحرمين الشريفين وهو أيضاً من يرتبط بعلاقات تاريخية ووجودية ومصيرية مع من يدعم احتلال المسجد الأقصى وفلسطين «أمريكا وبريطانيا» وتتكشف بينه وبين الكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين علاقات حميمية منذ نشأتهما وحتى اليوم.

هذا النظام الذي يمثل قرن الشيطان حيث ينطح به الأمريكيون والصهاينة الشعوب العربية والإسلامية ويمثل أيضًا أخطبوطاً يجثم على الحرمين الشريفين ويمد أذرعته الفتنوية من نجد إلى كثير من البلدان العربية والإسلامية لضرب أي تحرك جاد وعملي ومسؤول من داخل الأمة تجاه القضية الفلسطينية وضد أي مناهضة للمشروع الأمريكي في المنطقة وفي وجه كل من يمس بأمن إسرائيل وهو ما بات مكشوفاً للجميع، وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال عن نجد: (من هاهنا الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان).

ومن هنا سيتركز الحديث على وضعية المسجد الحرام في هذا العصر في ظل حكم آل سعود وعلاقته بالمسجد الأقصى وقبل الشروع في ذلك سنذكر وظائف المسجد الحرام في القرآن الكريم ليتضح لنا مدى الجريمة التي يرتكبها النظام السعودي بحقه.

وظائف المسجد الحرام في القرآن الكريم

الكعبة، البيت الحرام، المسجد الحرام، ذلك البيت العتيق وما حوله حرم الله فيه القتال إلا في حالات معينة( ) وحرم حتى صيد الحيوانات باستثناء الخمس الفواسق( ) فهو بيت التوحيد والسلام والأمن والأمان وأول بيت وضعه الله للناس وباركه وجعله هدى للعالمين يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ للإنس والجن وعوالم أخرى لا يعلمها إلا الله تعالى القائل: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

وحدد الله سبحانه له وظائف كثيرة وخصه بخصائص عظيمة ذكرها القرآن الكريم حيث جعله مثابة للناس وأمناً يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً

لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ ويقول: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ ويقول: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾ ويقول: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ ويقول تعالى: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾.

فجعله هدى للعالمين وقبلة للبشرية يتوجهون صوبها حينما يتوجهون إلى الله تعالى في طاعاتهم وعباداتهم وجعله للناس كافة للعبادة فيه وليس لأحد أن يختص به وجعله آمناً وجعل الوصول إليه من حق كل مسلم لا فرق بين من يسكن بمكة وبين من يأتي من خارجها من أي بلد إسلامي أو أي مسلم يأتي من أي بلاد على مستوى العالم.

ثم بين سبحانه وتعالى من يعمر هذا المسجد بالذات وغيره من المساجد بقوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾.

ثم وضح جل جلاله عواقب من يصدُّ عنه وبيّن من هم أولياءه بقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وضعية المسجد الحرام في هذا العصر

بعد الإيجاز عن وظائف المسجد الحرام وما اختصه الله من الفضل والمكانة علينا أن ننظر إلى وضعيته الراهنة طبقاً للآيات القرآنية سالفة الذكر في زماننا هذا.

وقبل أن نلج في الموضوع يجب أولاً أن نستوعب حقيقة مرة وقاسية تتعلق بالمسجد الحرام - والأمرُّ أن الكل يعرفها - وهي أن اليهود يسيطرون على القدس ويتحكمون بالمسجد الأقصى وهذا معلوم للجميع، وأن اليهود أيضاً هم حكام أمريكا التي تتحكم بآل سعود الذين يتحكمون بالمسجد الحرام وهذا مما يعرفه الكثيرون وهذا يعني أن اليهود قد وصلوا إلى المسجد الحرام لكن من وراء حجاب، هذا من قبل الظهور العلني للعلاقة الوطيدة بين

اليهود قد وصلوا إلى المسجد الحرام لكن من وراء حجاب، هذا من قبل الظهور العلني للعلاقة الوطيدة بين الكيانين السعودي والصهيوني.
وبريطانيا هي من دعمت الحركة الوهابية ثم أنشأت بها مملكة آل سعود وهي أيضاً من أنشأت فيما بعد الكيان الصهيوني الغاصب الجاثم على المسجد الأقصى وفلسطين.

الكيانين السعودي والصهيوني.

وإذا ما عدنا إلى الوراء قليلاً سنجد أن بريطانيا هي من دعمت الحركة الوهابية ثم أنشأت بها مملكة آل سعود وهي أيضاً من أنشأت فيما بعد الكيان الصهيوني الغاصب الجاثم على المسجد الأقصى وفلسطين.

وإذا ما تدبرنا الآيات القرآنية السابقة التي تتحدث عن وظائف البيت الحرام بأنه مثابة للناس وأنه سواء العاكف فيه والباد في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ وقوله: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ فسنجد أن البيت من الناحية المعنوية العامة هو كذلك مثابة للناس وأمناً ولكن النظام السعودي يعمل على تعطيل وظائفه وذلك بوضع العراقيل والعوائق بين الناس وبين المسجد الحرام نذكر منها:

١- مسوخ الوهابية التي تصول وتجول في ساحات الحرم المكي والمدني والتي تبث عقائد التشبيه والتجسيم وتشغلهم من أن يستشعروا القرب من الله ويفرغون الحج من معناه الحقيقي وهو البراءة من الأعداء، فيذهب المسلم الذي يتحرق شوقًا إلى الأراضي المقدسة في مكة والمدينة موحدًا وحين يصل وإذا هو في نظر عتاولة الوهابية مشركًا مبتدعًا ومن يتأثر بهم من الحجاج والمعتمرين والزائرين الذي وصل إلى الحرمين وهو يرى المسلمين كلهم إخوته ولا يهتم بقضية مذهبه لا يعود إلا وهو طائفي يحمل الحقد عليهم والكراهية لهم.

٢- الصد عن المسجد الحرام بتعقيد الحصول على تأشيرات الدخول والشروط المجحفة ورد الكثير من الراغبين للحج والعمرة والزيارة بقوانين مثل تحديد السن القانونية بأربعين سنة أو باشتراط اصطحاب الزوجة وتحديد نصاب لكل دولة بحجة أن المسجد الحرام لا يتسع لأكثر من ذلك مع العلم أن آل سعود هم من حاصروا الحرم المكي بالفنادق الناطحة للسحاب والبنايات والاستثمارات وهذا مناقض لأمر الله تعالى لخليله إبراهيم بقوله: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ وغيرها من القوانين التي ما أنزل الله بها من سلطان.

٣- فرض مبالغ مالية كبيرة مقابل الخدمة والسكن والمواصلات وغيرها.

٤- منع النظام السعودي للبلدان التي يختلف معها أو يقاتلها بغيًا وعدوانًا من أداء فريضة الحج والعمرة كما منعونا كيمنيين في العام الماضي وفي هذا العام، وكم منعوا من المسلمين قبلنا كالسوريين وعبر تاريخهم الأسود، أيضًا منعوا الأتراك والمصريين في فترات مختلفة.

أما الآيات التي تتحدث عن أن البيت الحرام أمن للناس في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ وقوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ وقوله: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾ وقوله: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ فسنجد أن آل سعود يعملون على

تعطيل هذه الوظيفة برغم أن الأمن القلبي والإيماني لا يستطيعون الوصول إليه ولكنهم يحاولون فيعملون على بث الخوف داخل المسجد الحرام من خلال:

١- علماء الوهابية ودعاتها والذين منهم ما يُسمى بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذين يتصفون بقسوة القلوب وحدة الطباع ونبز الناس داخل الحرم بالشرك والبدع واعتقالهم إذا ما قاموا بشيء يخالف تعاليم الوهابية.

٢- قمع من يستجيب لله تعالى في الحج ويتبرأ من أعداءه في قوله سبحانه وتعالى: (وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)

٣- ما تقوم به أجهزة الأمن السعودية من سجن وتعذيب الكثير من الحجاج تحت ذرائع واهية إلى جانب اعتقال من لم يحصل على تأشيرة واستطاع الوصول بطريقة أو بأخرى إلى المسجد الحرام والترصد والتعقب للمناهضين للسياسة السعودية إلى الحد الذي يمنع الكثير من الناس من الذهاب للحج والعمرة والزيارة وقد أدخل النظام السعودي هذا العام نظام تعقب للحجاج بمبرر التعرف على الحاج في حال حصول كارثة ما وهذا النظام هو عبارة أسورة يلبسها الحاج في يده مصنوعة في إسرائيل وتتبع شركة إسرائيلية وتتبع الاستخبارات الصهيونية وقد أنكر النظام السعودي ذلك وقال ان الشركة بريطانية ولا فرق بين البريطاني والصهيوني.

٤- الحوادث التي يذهب ضحيتها مئات الحجاج بسبب التقصير في خدمة الحجاج وأمنهم فمن قتل الحجاج اليمنين في تنومة الذين استشهد منهم ما يقارب ثلاثة الآف حاج يمني وغيرها من المجازر التي اقتعلها آل سعود والوهابية بحق الحجاج منذ سيطرتهم على مكة والتي دونها التاريخ مرورًا بالحوادث السنوية في مواسم الحج

النظام السعودي جعل المسجد الحرام وراء ظهره وولّى وجهه شطر البيت الأبيض وسعى إليه للحصول على الأمن من أمريكا وما القواعد الأمريكية التي تملأ مملكة آل سعود والدول الخليجية الأخرى والأساطيل في البحر العربي والأحمر إلا دليل على ذلك.

التي تودي بحياة الكثير من الحجاج وقد تكون هذه الحوادث مفتعلة ومتعمدة كما حصل عام١٩٨٧م والتي راح ضحيتها ما يقارب ٤٠٠ حاج على يد قوات الأمن السعودي الذين اعترضوا على الهتاف ضد أمريكا وإسرائيل وفي عام١٩٩٠م حيث مات ١٤٢٦ حاجًا اختناقًا في نفق منى بسبب عطل في نظام التهوية وفي عام ١٩٩٤م مات ٢٧٠ حاجًا في تدافع خلال رمي الجمرات وفي عام ١٩٩٨م مات ١١٨٥ حاجًا وأصيب ١٨٠ في تدافع أيضًا في رمي الجمرات وفي عام ٢٠٠٤م مات ٢٥١ حاجًا في نفس المكان وفي عام ٢٠٠٦م مات ٣٦٤ حاجًا في نفس المكان وليس آخرها ما حدث في داخل الحرم المكي بسبب سقوط الرافعة إلى داخله وأودت بحياة أكثر من مائة حاج وجرح أكثر من ٢٣٠ حاجًا وما حدث في تدافع الحجاج في المنى عام ٢٠١٥م حيث مات مئات الحجاج وجرح مثلهم وجاء السعوديون بالجرافات لتجرف الجثث وربما كان البعض منهم على قيد الحياة ودفن الكثير منهم بدون مراسيم وصلاة جنازة وتكريم واحترام وتحقق من هوياتهم، ولم يكلفوا أنفسهم القيام بالتحقيق الجاد أو إشراك لجان من الدول الإسلامية الأخرى بالتحقيق معهم وكأن الموضوع عادي ولا يستحق بل تبادلوا الشكر فيما بينهم بما أسموه نجاح موسم الحج.

٥- النظام السعودي نفسه لا يشعر بالأمن بالقرب من المسجد الحرام مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فجعل المسجد الحرام وراء ظهره وولّى وجهه شطر البيت الأبيض وسعى إليه للحصول على الأمن من أمريكا وما القواعد الأمريكية التي تملأ مملكة آل سعود والدول الخليجية الأخرى والأساطيل في البحر العربي والأحمر إلا دليل على ذلك.

استغلال النظام السعودي للحرمين الشريفين

يعتبر النظام السعودي أن مجرد سيطرته على المسجد الحرام وقيامه بشؤونه يجعله صاحب حق في كل ما يفعل وأن له فضل على الناس وأنه يمثل الإسلام وكأنه لا يقرأ قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ وهذا النظام من الذين لا يخشون الله ويخشون ما سواه وما القواعد العسكرية الأمريكية التي تملأ الخليج بحره وبره إلا دليل خشيته لغير الله ولا يستطيع الخروج من بيت الطاعة الأمريكي قيد أنملة، وهو ليس من المهتدين وكيف يكون منهم؟ وهو يعبث بمقدسات الأمة ويبعثر ثرواتها هنا وهناك ويستغلها في العدوان على الشعوب العربية والإسلامية والفساد في الأرض؟ وها نحن كشعب يمني نواجه عدوانًا غاشمًا يقوده هذا النظام بتوجيه أمريكي مباشر وتأييد إسرائيلي واضح.

ويرد الله تعالى على زعمهم أنهم خدمة الحرمين الشريفين بقوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ومعنى الآية في عصرنا هذا أتجعلون ما تدّعونه من خدمة الحرمين الشريفين أفضل من الإيمان بالله واليوم الآخر وجهادٍ في سبيل الله ضد المشروع الأمريكي والصهيوني في المنطقة والعالم، لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين والنظام السعودي من أظلم الظالمين ولا يستطيع أحد أن يصفه بالعدل حتى أنه يعدم أي إنسان لمجرد الكلمة الحقة والصادقة والمعارضة البناءة له ولملكه العضوض.

فهذا النظام السعودي يصد عن البيت الحرام وليس من أوليائه لأن الله تعالى بين منهم أولياؤه بقوله:: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وكما هو معلوم فالنظام السعودي يصد عن المسجد الحرام بما بيناه سابقاً، وليس من أوليائه لأن أولياءه كما قال الله تعالى هم المتقون: ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ ولا أعتقد أن أحداً معتبراً يقول أن آل سعود من المتقين.

فآل سعود يتعاملون مع الحرمين الشريفين وكأنهما ملك خاص لهم وجزء من ممتلكاتهم وبدل أن يتشرفوا بهما اختزلوهما تحت مسمى العائلة السعودية المالكة فأصبح الحرمين الشريفين في السعودية وكلمة السعودية هي لقب الأسرة المالكة والتي اختزلت شعبًا كاملاً تحت مسماها ولا تعترف بشيء اسمه شعب ولا تتقيد بدستور وليس لهذه الأسرة تاريخ ولا هوية إلا أنها صنيعة الاستعمار في الجزيرة العربية وتعمل لصالحه.

وكل ما يدعيه آل سعود من خدمة الحرمين الشريفين مردود عليهم لأنهم باستغلالهم لهما تجاريًا وسياسيًا ومذهبيًا.

الاستغلال التجاري للحرمين الشريفين

عندما يذهب الحاج أو المعتمر أو الزائر للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويرى البناء العمراني يعتقد أن هذا من قبيل خدمة الحرمين الشريفين ولا يخطر بباله أن أي شركة تقدم خدماتها للناس مقابل أرباح ومكاسب تحصل عليها فعلى سبيل المثال شركة الاتصالات التي تقدم خدمات كثيرة ومتنوعة ونافعة لكن هذه الخدمات مقابل ما ندفع من مال والذي تحصل الشركة منه على أرباح طائلة تفوق قيمة الخدمات التي تقدمها بكثير.

فالحاج أو المعتمر والزائر يذهب إلى الحرمين الشريفين على حسابه الخاص وربما يبيع كل مدخراته هذا إن لم يستدن فكل ما جمعه (تحويشة العمر) ينفقه في رحلة الحج أو العمرة والزيارة وهي مبالغ باهضة فيدفع مقابل التأشيرة التي المفترض أن تكون مجانية وحق لكل مسلم الوصول إلى الحرمين الشريفين ويدفع مقابل السكن في الفنادق ويدفع أجرة المواصلات بين المناسك والمشاعر المقدسة ويدفع أجرة المخيمات المؤقتة التي يسكنها في المشاعر ويدفع قيمة خدمات الأمن والطرقات وغيرها كما يدفع قيمة طعامه وشرابه ويدفع كل ذلك مضاعفًا لأن الأسعار في موسم الحج مرتفعة جدًا رغم أن ما يقضيه من فترة في الحج قليلة قد تصل إلى عشرة أيام أو نصف شهر وهي فترة لو قضاها في دولة أخرى سياحية لكفاه ما يدفعه في الحج أشهر فيها.

النظام السعودي يتعامل مع الحرمين الشريفين ومع موسم الحج بالذات بالعقلية التجارية وكل ما يراه الناظر من خدمات مقدمة هي عبارة عن استثمار مربح ومدفوع الأجر. فيسخر النظام السعودي موسم الحج ويجعل منه سوقا استهلاكية للبضائع الغربية وبالذات الأمريكية والبريطانية والصهيونية

إذاً فأين الخدمات التي يقدمها النظام السعودي للحجاج؟ وأين خدمة الحرمين الشريفين وكل شيء مدفوع الثمن مقدمًا وثمن مضاعف جدًا؟ فلا نرى إلا استثمار الحرمين الشريفين والحصول على الأرباح الخيالية والطائلة من جيوب الحجاج.

إن أي دولة أخرى تعمل وتقدم من الخدمات وتستثمر في حال حصلت على أولمبياد رياضي أو مونديال كرة القدم فتستنفر كل طاقاتها وتبني و... الخ وهي تحصل عليه لمرة واحدة وتخرج رابحة من هذا الأولمبياد أو المونديال وهناك بعض الدول دخلها القومي من السياحة والتي هي عبارة عن زيارات لتلك الدولة والتنقل بداخلها.

والنظام السعودي يتعامل مع الحرمين الشريفين ومع موسم الحج بالذات بهذه العقلية التجارية وكل ما يراه الناظر من خدمات مقدمة هي عبارة عن استثمار مربح ومدفوع الأجر.

فيسخر النظام السعودي موسم الحج ويجعل منه سوقًا استهلاكية لبضائعه وللبضائع الغربية وبالذات الأمريكية والبريطانية والصهيونية

فماذا قدم النظام السعودي للحرمين الشريفين وللحجاج فما يكسب من وراء الحرمين الشريفين من أرباح ومن جيوب الحجاج أكثر بكثير مما يقدم من خدمات ويتضاءل أمام ما أنفقه في استثمارات في الحرمين الشريفين وحولهما، وما يستثمره النظام السعودي في الحرمين الشريفين يتضاءل مقابل ما ينفقه من عشرات المليارات من الدولارات في العدوان على الشعب اليمني أو ما صرفه في سبيل إسقاط النظام السوري وتشريد شعبه وما أنفقه على شكل استثمار في الحرمين الشريفين - ويدّعي أنها خدمة لهما – قليل جدًا مقابل ما ينفقه سنويًا في اللهو واللعب والمنتجعات

والسياحة الماجنة في الداخل السعودي وفي الدول الأخرى وما ينفقه على قنوات الفتنة والفساد الأخلاقي، وما أنفقه في الحرمين الشريفين لا يساوي شيئًا مقابل استثماراته في أمريكا واحتياطياته في بنوكها هذا بالإضافة أن النظام السعودي يستثمر ما أنعم الله به على المسلمين في الجزيرة العربية من النفط ويبيع بمليارات الدولارات ويمتلك ثروة باهضة الثمن ومتجددة كل يوم والمفترض أن يكون الحج مجانًا لكل مسلم والنظام السعودي يسيطر على هذه الثروة الطائلة والتي يبعثرها هنا وهناك ولكن لا عجب فمن يعبث بهذه الثروات والأموال لصالح الغرب وفي الداخل السعودي نفسه فقراء ومعدمين ومحرومين فإنه يعبث بمقدسات الأمة وتاريخها وهويتها.

هذا مع الأخذ في الاعتبار أنه في الجاهلية قبل الإسلام كان السكن والطعام والشراب وحق الحماية والسقاية والرفادة مجانًا لكل حاج إلى المسجد الحرام وكان الجاهليون يعتبرونه شرفًا وكانوا يأخذون من كل واحد منهم حسب استطاعته وبقدر طاقته من طعام وجزر من الأبل وكل ما يحتاجه الحجاج إلى أن يتم موسم الحج.

الاستغلال السياسي للحرمين الشريفين

دائمًا ما يستغل آل سعود الحرمين الشريفين سياسيًا بدءًا من تمجيد ملوك آل سعود في خطبة عرفة ومن منبري الحرمين الشريفين واعتبارهم أولياء أمر المسلمين والدعاء لهم والدعاء على من يعاديهم، كما يربط آل سعود الحج بمواقفهم السياسية فيوظفون الحج والعمرة والزيارة في خدمة سياساتهم فمن استحلال دماء اليمنيين من قبل خطيب عرفة العام الماضي وتكفيرهم إلى تكفير الإيرانيين على لسان مفتي المملكة السعودية حيث اعتبرهم أحفاد المجوس إلى إثارة المذهبية والطائفية والوقوف إلى جانب داعش والنصرة وأمريكا وإسرائيل في ما يتعلق بسوريا.

يحتكر النظام السعودي الدعوة والإرشاد والوعظ داخل الحرمين الشريفين ممثلًا بالوهابية فكما احتكر الملك في ذرية عبد العزيز آل سعود احتكر الموضوع الديني برمته في ذرية محمد بن عبد الوهاب الذين يلقبون اليوم بـ«آل الشيخ»

وتحت مبرر الدفاع عن الحرمين الشريفين يستقطبون الكثير من المواقف السياسية - طبعًا مع بذل الأموال ثمنًا لتلك المواقف - ويغررون على الكثير من الشباب رغم أن الموقف السعودي من أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين منسجم مع موقف الكيان الصهيوني حيث يرتبطان بعلاقات مكشوفة ومعلنة.

الترويج للمذهب الوهابي التكفيري من داخل الحرمين الشريفين

يحتكر النظام السعودي الدعوة والإرشاد والوعظ داخل الحرمين الشريفين ممثلاً بالوهابية فكما احتكر الملك في ذرية عبد العزيز آل سعود احتكر الموضوع الديني برمته في ذرية محمد بن عبد الوهاب الذين يلقبون اليوم بـ«آل الشيخ»

فيحتكرون الخطبة من منابر الحرمين الشريفين وعرفة والعيدين والتدريس والمحاضرات والفتوى وتوزيع الكتب الوهابية - التي تعتبر مراجع داعش الفكرية - وتعج بالتكفير للمسلمين والتبديع والتضليل لهم.

ويمنعون أي عالم من علماء المسلمين أن يلقي محاضرة ولو في زاوية من الزوايا أو يفتي ويعتبرون ذلك مخالفة بل في توقيع تفويج موسم الحجيج في أي دولة يشترط الجانب السعودي أن لا دخل للدول الأخرى في الجانب الإرشادي والتوعوي لأنه حكر على الجانب السعودي.

فيستغلون الحرمين وبالذات في موسم الحج بالترويج للوهابية ويؤثرون على البسطاء من الناس حيث يقدسون كل ما في الحرمين الشريفين ويعتبرون ما جاء من داخلهما هو الحق، فيفرقون بين المسلمين من المكان الذي يجب أن يوحدهم ويؤلف بين قلوبهم، ويقطعون طريق التحرر من المكان الذي جعله الله منطلقاً للتحرك المسؤول لتحرير الأقصى المبارك وكل شبر في الأمة والعالم، ويضربون الإسلام من داخل المسجد الحرام كما ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين علي (ع) داخل مسجده بالكوفة، وها نحن نرى الفكر الوهابي التكفيري يضرب المسلمين داخل المساجد إما بتلك الأفكار الخبيثة أو بالتفجيرات بالأحزمة الناسفة.

فالفكر الوهابي التكفيري لا يقوم على الحجة ولا على الدليل ولا المنطق ولا على النقل ولا العقل وإنما على الأموال الطائلة التي تنفق لنشره وعلى الحماية والدعم الغربي كونه أحد أدواته وعلى الاستغلال للحرمين الشريفين كونهما مقدسين في قلوب المسلمين ودينهم.

باختصار الشيطان سيطر على المسجد الأقصى وقرنه سيطر على الحرمين الشريفين.

ومن هنا فإن أكبر إساءة للحرمين الشريفين وأعظم إهانة للمسلمين أن يسيطر ويتحكم بهما النظام السعودي الذي يوالي اليهود الذين هم أشد عداوة للذين آمنوا، فنحن لا نقبل أن يتحكم بمسجدنا في القرية أو الحارة شخص سيء الخلق بعيد عن تعاليم الإسلام أو مؤيد للعدوان فكيف بالأمة الإسلامية قد قبلت بآل سعود حكامًا على الحرمين الشريفين وبالوهابية قيّمة عليهما تخطب من منبريهما وتؤم المسلمين فيهما وتفتي من داخلهما بشن الحروب على شعوب الأمة؟

البصمات اليهودية في مكة

كلنا نعلم أن الإسرائيليين قد غيروا كثيراً من معالم القدس وحفروا تحت الأقصى ومحوا كثيراً من آثارها الإسلامية والأمر كذلك بالنسبة لمكة البلد الحرام حيث غيّر آل سعود بالشركات الأمريكية معالم مكة، ومحت الوهابية الآثار الإسلامية، ومن يذهب إلى مكة يجد التشابه في البنايات مع الموجودة في لندن أو نيويورك فيشاهد أغلب المباني في مكة على النمط الغربي وليس الإسلامي بالإضافة إلى قضم بعض من جبال مكة وأراضيها في مشاريع تجارية واستثمارية للملوك والأمراء وبطانتهم، ولا يشعر بعض المسلمين أنه في أقدس مكان بل ينتقل به التفكير والمشاهدة إلى العمران الغربي حتى أغلب المأكولات والمشروبات بالطريقة الغربية وماركات غربية ومنها صهيونية، وأغلب اسماء الفنادق في مكة أسماء أجنبية وتابعة لشركات غربية ومنها فندق برج الساعة الذي يطل على المسجد الحرام والذي أعلاه أكبر ساعة في العالم على غرار ساعة بيغ بن المشهورة في لندن ببريطانيا، هذا الفندق الذي يخطف الأنظار للطائفين حول الكعبة لضخامته وارتفاعه وحصاره للمسجد الحرام من أي توسعة قادمة كما يُشكل خطراً على الكعبة حيث أن إي عمل تخريبي أو استخباراتي خصوصًا والنظام السعودي عميل ومتآمر ومعتدي فلو انهار فسينهار على رأس الكعبة ومثله مثل الأنفاق التي يعملها الصهاينة تحت المسجد الأقصى وفي حال أي هزة ولو مصطنعة ينهار المسجد الأقصى والفرق بين النظام السعودي والنظام الصهيوني أن الصهاينة يتآمرون من تحت الأرض من تحت الأقصى والنظام السعودي يتآمر على الكعبة من فوق الأرض وعلى المكشوف وأمام الأعين وفي وضح النهار.

هذا من الناحية العمرانية ومن الناحية الإيمانية لم نسمع من علماء السعودية من منابر الحرمين الشريفين ولا حتى ربع كلمة حق ضد أمريكا وإسرائيل بل ما نسمعه ضد الأمة الإسلامية والنفخ في الفتنة الطائفية والمذهبية وتكفير المسلمين المخالفين للتعاليم الوهابية.

التشابه والقواسم المشتركة بين النظام السعودي والكيان الصهيوني والعلاقة بينهما

عند النظر إلى الكيانين السعودي والصهيوني الجاثمين على المقدسات الإسلامية الحرمين الشريفين وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين نجد التشابه الكبير بينهما والعلاقات الحميمية التي بدأت تطفو على السطح ويتناولها الإعلام بشكل مكشوف ونرى شواهدها في الواقع ونقرأ حقيقتها في القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ونحن نرى النظام السعودي والكيان الصهيوني في خندق واحد.

ومن علامات المنافقين البارزة التي وصفهم بها القرآن الكريم هي تولي الكافرين قال تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۞ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ ونحن نعلم أن النظام السعودي يتخذ الأمريكان والصهاينة أولياء مبتغياً عندهم العزة والأمن، مخالفًا لكتاب الله الكريم الذي ينص على أن من يتولى اليهود والنصارى فهو منهم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

التشابه بين النظام السعودي والكيان الصهيوني

١- إسمان جديدان في المنطقة وفي الخريطة وتزويران لهوية شعبين هوية شعب الجزيرة العربية في الحجاز ونجد وعسير وغيرها باسم أسرة «آل سعود» كذلك الحال بالنسبة لشعب فلسطين وتزوير هويته باسم إسرائيل.

٢- كيانان جديدان مصطنعان في المنطقة أنشأتهما بريطانيا، والآن تدعمها وتتبناهما أمريكا التي تبرر لأي عدوان وحرب يخوضانها بحجة أنهما يدافعان عن أنفسهما كما تلتزم بأمن الخليج وبالذات السعودية وأمن إسرائيل.

٣-نشأ الكيانان على المجازر المروعة بحق المسلمين فإسرائيل نشأة على مجازر كثيرة كمجازر دير ياسين وصبرا وشاتيلا وغيرها والنظام السعودي نشأ على مجازر مماثلة في الطائف ومكة وكربلاء وغيرها مما هو مدون في كتب التاريخ ومنه الكتب المطبوعة في السعودية والمعتمدة لديها والتي سجلت كيف كان الوهابيون وآل سعود وما زالوا يعتبرون

المسلمين كفارًا فيغزونهم ويقتلونهم وينهبون أموالهم ويسبون نساءهم كما في كتاب «عنوان المجد في تاريخ نجد» وأقرب مثل لنشأة السعودية وجرائم الوهابية وآل سعود هو نموذج داعش اليوم.

ومن نصوص ذلك الكتاب الآتي: (فر أهل الرياض الرجال والنساء والأطفال لا يلوي أحد منهم على أحد هربوا على وجوههم إلى البرية في السهال قاصدين الخرج وذلك في فصل الصيف فهلك منهم خلق كثير جوعاً وعطشاً ... وتركوها خالية على عروشها الطعام واللحم في قدوره والسواني واقفة في المناحي وأبواب المنازل لم تغلق وفي البلد من الأموال ما لا يحصر فلما دخل عبد

العزيز الرياض وجدها خالية من أهلها إلا قليلاً فساروا في أثرهم يقتلونهم ويغنمون) ويؤرخ السيد أحمد بن السيد زيني دحلان ما قام به الوهابيون في الطائف بالقول: (ولما دخلوا الطائف قتلوا الناس قتلاً عاماً واستوعبوا الكبير والصغير، والمأمور والأمير، والشريف والوضيع، وصاروا يذبحون على صدر الأم الطفل الرضيع، وصاروا يصعدون البيوت يخرجون من توارى فيها، فيقتلونهم. فوجدوا جماعة يتدارسون القرآن فقتلوهم عن آخرهم حتى أبادوا من في البيوت جميعاً. ثم خرجوا الى الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها، ويقتلون الرجل في المسجد وهو راكع أو ساجد، حتى أفنوا هؤلاء المخلوقات..)

٤- التشابه في العقائد المجسمة لله تعالى حيث عقيدة الوهابية في الله أن له يد ورجل ويهرول وينزل ويطلع وو... الخ كما هو حال العقيدة اليهودية، والتشابه في الأفكار العنصرية حيث يعتبر الصهاينة أنهم شعب الله المختار ويعتبر الوهابيون أنهم الفرقة الناجية ومن عداهم كفار ومن أهل النار، فباسم الفكر الصهيوني يقتل اليهود المسلمين وباسم الفكر الوهابي يقتل التكفيريون المسلمين أيضاً.

٥- إسرائيل غير قائمة بذاتها وإنما بأمريكا والغرب وكذلك السعودية ليست قائمة بذاتها وإنما بأمريكا والغرب.

٦- اعتماد الكيانين أساليب الغدر والخيانة ونكث العهود في الحروب والهروب في ميادين المعارك واعتماد القصف الجوي بعد تدمير الدفاعات الجوية للخصم بالمكر والخداع وبمساعدة العملاء من الداخل والاغتيالات والفوضى الأمنية والحصار والتحالفات والجرائم الوحشية والإعلام والمرتزقة واستحضار الجانب الديني المزيف وشراء الذمم والحرب النفسية والتأييد الدولي والدعم الغربي وضرب القوانين الدولية عرض الحائط اعتماداً على أمريكا والغرب وصدق الله القائل: ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾

القواسم المشتركة بين النظام السعودي والكيان الصهيوني

١- الاستيلاء على المقدسات الإسلامية فآل سعود على الحرمين الشريفين وإسرائيل على أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم المسجد الأقصى، وتزوير تأريخ مكة والمدينة حيث المحو والهدم للآثار الإسلامية والإبقاء على الآثار اليهودية كحصن خيبر جوار المدينة المنورة، وهكذا تفعل إسرائيل بالقدس ومثلما تمنع إسرائيل من دخول المسجد الأقصى تحت سن عمرية معينة كذلك تفعل السعودية فيما يتعلق بالعمرة وزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا في حالات خاصة.

٢- المصير المشترك والعدو المشترك للكيانين ويتمثل في إيران وحزب الله وسوريا وأنصار الله في اليمن وكل من يعادي إسرائيل هو عدو للسعودية وكل من تعاديه إسرائيل تعاديه السعودية.

فالسعودية كانت على علاقة جيدة مع النظام الإيراني العميل قبل الثورة الإسلامية وبعد انتصار الثورة الإسلامية ومعاداة أمريكا وإسرائيل أصبحت إيران عدوة لدودة في نظر السعودية

وكانت السعودية على عداوة كبيرة مع النظام المصري بزعامة عبدالناصر المعادي لإسرائيل ولكنها صادقت النظام المصري بعد التطبيع مع إسرائيل في اتفاقية كامب ديفيد.

وتعادي السعودية حزب الله لوقوفه ضد إسرائيل وصنفته منظمة إرهابية ومررت السعودية هذا التصنيف في مجلس التعاون الخليجي وجامعة الدول العربية.

وتعادي السعودية النظام السوري كونه ضد إسرائيل وترسل بالسلاح والرجال وتدعم المعارضة المدعومة إسرائيلياً وأمريكياً.

وتعادي السعودية اليمن بشكل أشد بعد انتصار ثورة ٢١ من سبتمبر ٢٠١٤م التي أسقطت الوصاية السعودية الأمريكية على اليمن إلى غير رجعة بإذن الله تعالى،

وتبنت العداء لأمريكا وإسرائيل بشكل عملي ومؤثر، وناهضت المشروع الأمريكي والصهيوني في المنطقة والعالم.

كذلك عادت السعودية الاتحاد السوفيتي والأنظمة الشيوعية لأنها عدو لأمريكا وانبرت الوهابية وأفتت بالجهاد في أفغانستان حتى إذا ما أخرجوا السوفيت منها دخلتها أمريكا ولم نسمع أي فتوى بالجهاد فيها بل سمعنا ونسمع بالجهاد في سوريا لأن أمريكا وإسرائيل تريد ذلك حيث أصدرت أمريكا قانون معاقبة ومحاسبة سوريا.

كما كفرت الوهابية السعودية الإيرانيين بعد الثورة الإسلامية وحزب الله بعد النصر على إسرائيل والسوريين لممانعتهم واليمنيين الأحرار لمواقفهم المسؤولة فيما يتعلق بفلسطين بل وحرمت الدعاء بالنصر لحزب الله في عام ٢٠٠٦م وشرعت للقواعد الأمريكية في الخليج وباركت احتلال العراق عام ٢٠٠٣م وحرمت الدعاء على اليهود والنصارى وفرحت باستشهاد عماد مغنية ومن بعده ابنه جهاد ومن بعده سمير القنطار على أيدي الإسرائيليين، والوهابية جاهزة ومستنفرة وعلى أهبة الاستعداد لتكفير كل من يعارض أمريكا وإسرائيل وتتهمه أنه رافضي مجوسي صفوي يسب الصحابة وأم المؤمنين عائشة وبذلك هو كافر ومشرك فكفروا الخميني رحمة الله عليه والسيد حسن نصر الله والسيد حسين الحوثي ولا يوجد في المناهج التعليمية السعودية إلا الفكر الوهابي التكفيري ولا يوجد فيه أي شيء يعادي إسرائيل.

٣- تشترك السعودية وإسرائيل وأمريكا في نفخ نار الفتنة الطائفية والمذهبية بين المسلمين، والفتنة بين العرب والفرس ممثلين بالإيرانيين وتستخدم السعودية الموقع الجغرافي وتستغل الحرمين الشريفين لهذا الهدف لأن أمريكا وإسرائيل تريد ذلك وتسعى لأجل ذلك، والسعودية الأداة الرئيسية في مشروع الفتنة، حيث

عرف اليهود أنهم لن يتمكنوا أن يسيطروا على المسجد الأقصى المبارك إذا بقي المسجد الحرام فاعلاً بين المسلمين أو تنطلق منه الدعوات الجهادية ضد المشروع الأمريكي في المنطقة وضد إسرائيل وتوجيه بوصلة العداء إليهم وترسيخ قيم الوحدة والإخاء والوئام بين المسلمين تجاه قضيتهم الأولى والمركزية فلسطين، لذلك عمدوا إلى السيطرة على الحرمين الشريفين عبر النظام السعودي والذي ثبت من خلال مواقفه أنه في الخندق المعادي للأمة.

تروّج أنها في حرب مع إيران وتصفها بأنها لـ«الدفاع عن السُّنة في مواجهة الاعتداء الشيعي»، وأن حربها في سورية واليمن ولبنان تأتي في هذا السياق، وتعمل على تضليل الرأي العام الإسلامي لكي يلتفّ حولها، وللتعمية على طبيعة هذا الصراع.

وليس أدل على ذلك من الخطبة الشهيرة للسديس الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي والذي وصف فيها العدوان السعودي الأمريكي على اليمن بأنها حرب سيسجلها التاريخ بمداد الذهب، ودعا في آخر الخطبة الى دعم عاصفة الحزم التي تخوضها بلاده في اليمن، وأكد أن حرب السعودية مع إيران هي حرب بين السنة والشيعة وطائفية بجدارة، وحرض على قتال الشيعة في كل العالم بقوله: (حربنا مع ايران هي حرب بين السنة والشيعة وهي طائفية بجدارة وإن لم تكن طائفية جعلناها طائفية).

العلاقات بين النظام السعودي والكيان الصهيوني

مما يعلمه الجميع أن النظام السعودي قدم ما يُسمى بالمبادرة العربية واعترف بإسرائيل وتحت مسمى الإجماع العربي يقود في اتجاه تطبيع العلاقات معها وما الزيارات المتبادلة التي كشفها الإعلام والتحالفات التي تتكشف يوماً بعد يوم وخصوصًا في ظل العدوان السعودي الأمريكي على اليمن إلا خير برهان على الدور الخطير الذي يقوم به النظام السعودي - الرجعي الديكتاتوري التكفيري الكهنوتي صنيعة الاستعمار - داخل الأمة.

الانطلاق من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

لقد عرف اليهود أنهم لن يتمكنوا أن يسيطروا على المسجد الأقصى المبارك إذا بقي المسجد الحرام فاعلاً بين المسلمين أو تنطلق منه الدعوات الجهادية ضد المشروع الأمريكي في المنطقة وضد إسرائيل وتوجيه بوصلة العداء إليهم وترسيخ قيم الوحدة والإخاء والوئام بين المسلمين تجاه قضيتهم الأولى والمركزية فلسطين، لذلك عمدوا إلى السيطرة على الحرمين الشريفين - كما أسلفنا - عبر النظام السعودي والذي ثبت من خلال مواقفه أنه في الخندق المعادي للأمة.

ولذلك فإن الحديث عن المسجد الأقصى المبارك والقدس وفلسطين دون الحديث عن الحرمين الشريفين ومكة والمدينة وبلاد الحجاز يظل حديثاً ناقصاً لأننا لا يمكن أن نصل إلى الأقصى دون أن ننطلق أولاً إلى المسجد الحرام والذي يرزح تحت وطأة آل سعود ومن ثَمّ ننطلق منه إلى الأقصى .. والله من وراء القصد

مَجْزَرَةُ الحُجّاج الكُبْرَى

١٣٤١هـ/١٩٢٣م

مذبحة الحجاج الكبرى

(تنومة وسدوان)

قراءة في الأسباب ودور بريطانيا

بقلم أ.د/ أحمد أحمد العرامي

رئيس جامعة البيضاء

توطئة:

شكل الربع الأول من القرن العشرين أهم مراحل التحولات التاريخية في الوطن العربي، فبعد إعلان دستور ١٣٢٥هـ/١٩٠٨م في الدولة العثمانية وتحكم الطورانيين في الحكم وامتهان كل ما هو عربي، بدأت بريطانيا ترتب أوضاع الوطن العربي بشكل عام ولاسيما مصر وبلاد الشام والعراق وشبه الجزيرة العربية، وعلى أساس التقسيم، ومنع أي شكل من أشكال الوحدة العربية الإسلامية، وكانت أولى خطوات بريطانيا تشطير اليمن؛ لأنها رأت في صلح دعان عام ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م بين الإمام يحيى والدولة العثمانية خطرا وجوديا يهدد احتلالها لجنوب اليمن، فقامت بالضغط على الدولة العثمانية عسكريا واقتصاديا حتى تم عقد اتفاقية عام ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م التي كانت بداية التشطير، وبعد ذلك قامت بعقد اتفاقية حماية مع حاكم جيزان محمد بن علي الإدريسي عام ١٣٣٣هـ/١٩١٥م الذي شاركها الحرب ضد الدولة العثمانية، ومعاهدة دارين مع أمير نجد عبدالعزيز بن سعود عام ١٣٣٣هـ/١٩١٥م ، وتحالفت مع أمير مكة الشريف حسين بن علي لإعلان الثورة ضد الدولة العثمانية عام ١٣٣٤هـ/١٩١٦م، وعملت على حصار الإمام يحيى إمام اليمن؛ لرفضه التحالف معها، ومطالبته باستعادة الأجزاء المحتلة من جنوب الوطن.

كانت تلك السياسة من أجل إنشاء الكيان الإسرائيلي في فلسطين، فقامت بعقد اتفاقية سايكس بيكو عام ١٣٣٤هـ/١٩١٦م مع فرنسا والإمبراطورية الروسية، وفي عام١٣٣٥هـ/١٩١٧م أصدرت وعد بلفور، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عملت بريطانيا على تضمين صك الانتداب على فلسطين تنفيذاً لوعد بلفور؛ ومن أجل نجاح ذلك عملت بريطانيا على جعل عبدالعزيز أقوى حكام شبه الجزيرة العربية، وجعله للمسلمين شبيه البابا للمسيحيين، ولفصل اليمن عن الحرمين الشريفين وإيجاد حاجز بين اليمن وفلسطين، وقبل تمكين عبدالعزيز بن سعود من الاستيلاء على الحجاز، ولمنع التحالف بين الإمام يحيى وأمير مكة، تمَّ ارتكاب المجزرة بحق الحجاج اليمنيين في تنومة وسدوان.

وتتناول هذه الورقة قراءة في أسباب المجزرة (ودور بريطانيا) وتوزعت على ثلاثة محاور:

أولاً: الأسباب العقائدية لارتكاب المجزرة

ثانياً: الأسباب السياسية

ثالثاً: سيطرة ابن سعود على شبه الجزيرة العربية ضمان نشأة وبقاء الكيان الصهيوني ويليها الخلاصة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

أولاً/ الأسباب العقائدية:

تقوم الوهابية على مبدأ تكفير المسلمين المخالفين لها، ووجوب قتالهم، ونجد أنّ مؤرخي الوهابية، منهم حسين بن غنام، وعثمان بن بشر، يطلقان على العسكر الوهابيين «الإخوان» و«الموحدين المسلمين»، وعلى غيرهم «الكفار»، وسنورد تلخيصاً لمضمون كتاب حسين بن غنام وكتاب عثمان بن بشر على النحو التالي:

١ - كتاب «روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام» المعروف بـ «تاريخ نجد» تأليف حسين بن غنام (ت١٢٢٥هـ/١٨١١م)، وهو تلميذ محمد بن عبدالوهاب، واعتمدنا على الطبعة الرابعة تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، وتقديم عبدالعزيز بن إبراهيم آل الشيخ، مطابع دار الشروق، بيروت، ١٩٩٤م. رغم الحذف والتنقيح نجد في الكتاب الآتي:

- في بداية الكتاب شرح سبب تأليف الكتاب، ثم بدأ بتوضيح الأحداث التي وقعت في بلاد نجد، وبيّن أن الشرك قد عم بلاد المسلمين، وأن انتشار الكفر كان يسير بالترتيب ابتداء من بلاد نجد، ثم توجه بالتدريج إلى الحرم المكي، وذكر أن مظاهر الكفر في الحرم المكي كانت تفوق غيرها من المناطق، ثم انتقل الشرك إلى الطائف ثم المدينة ثم مصر ثم الصعيد، ثم انتقل إلى بلاد اليمن، ثم إلى كافة بلاد الشام، ووصل إلى العراق.

- أوضح أن كل الأمور كانت تسير بأمرٍ من محمد عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود وابنه عبد العزيز.

- وصف كل من ارتد عن الشرك بأنه مرتد، وظهر هذا الوصف بصورة جلية في قصة قتل الأمير ضرمى، وكذلك في قصة ردة أهل منفوحة وحريملاء، ثم قام بوصف حروبهم للمسلمين على أنه جهاد وفتوحات مثل فتح حريملاء.

- وصف البلاد التي قاموا باحتلالها على أنها فيء، ونخلها غنيمة، ثم بيّن أن محمد بن عبد الوهاب أشرف على تقسيم الغنائم والأموال بنفسه.

- بيّن أن الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام مثل الهجرة من منفوحة إلى منطقة الدرعية.

بعض أقوال ابن غنام:

-«وفي سنة ١١٦٥هـ اجتمع أهل سدير والوشم وجردوا معهم آل الظفير واتجهوا إلى رغبة، وكان أهلها قد اهتدوا إلى التوحيد، فحاصرتهم تلك الجموع في البلد أيامًا، فجنح بعض أهلها إلى الضلال، فأدخلوا تلك الأجناد، فنهبوا جميع الأموال، ولكن الله حقن دماء المسلمين».

-ويقول في سنة ١١٦١هـ: «ثم غزا المسلمون ثادقاً، فلما اقتربوا منها ليلاً عبأوا الجيوش وأعدوا الكمين، فلما ظهر مقاتلة البلد عاجلهم الكمين فولوا هاربين، وقتل منهم -محمد بن سلامة - و ستة آخرون .. وأخذ المسلمون أغنامهم».

٢- كتاب «المجد في تاريخ نجد»، تأليف عثمان بن بشر (ت ١٢٨٩هـ/١٨٧٣م)، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، تحقيق عبداللطيف بن عبدالرحمن ال الشيخ، تقديم وزير التعليم العالي السعودي حسن بن عبدالله آل الشيخ الذي وصف الكتاب بـ«التاريخ الضخم والسجل الحافل بالوقائع والأحداث التاريخية والتراجم والمواقع والآثار.»

تقوم الوهابية على مبدأ تكفير المسلمين المخالفين لها، ووجوب قتالهم، ونجد أنّ مؤرخي الوهابية، منهم حسين بن غنام، وعثمان بن بشر، يطلقان على العسكر الوهابيين «الإخوان» و«الموحدين المسلمين»، وعلى غيرهم «الكفار»..

وكتب المحقق أن ابن بشر عاصر ما ذكره في الكتاب من وقائع تاريخية، وهو ثقة صادق واسع الاطلاع.

أي أن الكتاب يُعبّرُ عن توجهات وقناعات النظام السعودي، وقد ورد في الكتاب التالي:

- يقول ابن بشر في تاريخه ص ٢٥٨ الجزء الأول: «ثم دخلت السنة السادسة عشرة بعد المائتين والألف، وفيها سار سعود بالجيوش المنصورة، والخيل العتاق المشهورة، من جميع حاضر نجد وباديها والجنوب والحجاز وتهامة وغير ذلك، وقصدوا أرض كربلاء، ونازل أهل بلد الحسين، وذلك في ذي القعدة، فحشد عليها المسلمون، وتسوَّروا جدرانها، ودخلوها عنوة!، وقتلوا غالب أهلها في الأسواق! والبيوت! وهدموا القبة الموضوعة بزعم من اعتقد فيها قبر الحسين.. وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر، ولم يلبثوا فيها إلا ضحوة! وخرجوا منها قرب الظهر بجميع تلك الأموال، وقتل من أهلها قريب ألفي رجل).

- ويقول ابن بشر في تاريخه الجزء الأول ص٢٨٥ : (ثم دخلت السنة العشرون بعد المائتين والألف، وفي هذه السنة اشتد الغلاء والقحط على الناس في نجد وما يليها، وسقط كثير من أهل اليمن، ومات أكثر إبلهم وأغنامهم.. وأما مكة فالأمر فيها أعظم مما ذكرنا بسبب الحرب والحصار وقطع الميرة والسابلة عنها!. وذلك حيث انتقض الصلح بين غالب. أمير مكة المشرف! . وبين سعود. أمير جيوش التوحيد! .. فسدّت الطرق كلها عن مكة! من جهة اليمن وتهامة والحجاز ونجد؛ لأن كلهم رعية سعود وتحت أمره، فثبت عندنا وتواتر

أن كيلة الأرز والحب بلغت في مكة! ستة أريل، وكيلتهم أنقص من صاع نجد، وبيع فيها لحوم الحمر والجيف بأغلى ثمن، وأكلت الكلاب! وبلغ رطل الدهن ريالين، ومات خلق كثير منهم جوعا..».

وعلى ضوء ذلك يمكن فهم السبب العقائدي لارتكاب الوهابيين مجزرة الحُجَّاج في تنومة وسدوان التي لم تكن الأولى؛ فقد سبقها حوادث اعتداء على الحُجَّاج اليمنيين، ففي عام ١١٩٦هـ/١٧٨١م، عند عودة حجاج اليمن من أداء فريضة الحج تعرضوا للاعتداء من قبل بعض بني تغلب المعتنقين للوهابية، وقتلوا خمسين حاجاً يمنياً، ونهبوا كل أموالهم، واستاء منهم أمير الدرعية عبدالعزيز بن محمد بن سعود؛ لأنه لم يكتفِ بالقتل والسلب، وكان يريد رأس أمير قافلة الحج اليمني، وفي حج عام ١٢١١هـ/١٧٩٦م وعام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م غيّر حجاج اليمن طريق عودتهم بسبب الوهابيين في عسير وأبها؛ لاستباحتهم دمائهم.

وفي حج عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م منع أمير الطائف الوهابي عثمان المضايفي حجاج اليمن من الوصول إلى مكة ووسمهم بالمشركين.

ووصل عام ١٢٢١هـ/١٨٠٧م وفد وهابي إلى اليمن لمقابلة الإمام المنصور علي ووصل الوفد إلى صنعاء وكوكبان، وكان الوفد يتعامل مع من لا يعتنق دعوتهم على أنه كافر، واتسم سلوكهم بالتهويل والترويع.

ولم تكن جرائم الوهابيين في حق اليمنيين فحسب فقبل مجزرة الحجاج اليمنيين في تنومة وبعدها ارتكب الوهابيون جرائم بحق المسلمين في العراق والشام والحجاز.

ومن ناحية أخرى فإن موقف الإمام يحيى الرافض للتحالف مع بريطانيا في حرب الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى وتغاضيه عن التحاق رعاياه للقتال مع الدولة العثمانية ضد بريطانيا وحلفائها، وإمداده الدولة العثمانية بالحبوب والمواد الغذائية أثناء الحرب

إن موقف الإمام يحيى الرافض للتحالف مع بريطانيا في حرب الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى وتغاضيه عن التحاق رعاياه للقتال مع الدولة العثمانية ضد بريطانيا وحلفائها، وإمداده الدولة العثمانية بالحبوب والمواد الغذائية أثناء الحرب العالمية الأولى كان قائما على أساس ديني يحرم التحالف مع بريطانيا وحلفائها النصارى ضد الدولة العثمانية المسلمة.

العالمية الأولى كان قائما على أساس ديني يحرم التحالف مع بريطانيا وحلفائها النصارى ضد الدولة العثمانية المسلمة.

وأدى موقف الإمام يحيى الديني إلى انزعاج بريطانيا التي كانت تعمل على تشكيل الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية بما يحقق مصالحها، فقامت بمحاربته وحصاره وإضعافه والعمل على عدم تواصله مع الأماكن المقدسة في الحجاز، وعملت على تقوية ابن سعود، ودفعته لارتكاب المجزرة بحق حجاج اليمن في تنومة وسدوان عام ١٣٤١هـ/١٩٢٣م.

ثانياً/ الأسباب السياسية:

ترتبط الأسباب السياسية بارتكاب مجزرة الحجاج اليمنيين في تنومة وسدوان عام ١٣٤١هـ/١٩٢٣م بالسياسة البريطانية في الوطن العربي بشكل عام وشبه الجزيرة العربية بشكل خاص خلال الربع الأول من القرن العشرين.

وقد اتسمت السياسة البريطانية في الربع الأول من القرن العشرين بالانتقال من السيطرة على السواحل، وضمان طرق الملاحة البحرية إلى الهند عبر البحر الأحمر والخليج العربي إلى الداخل وترتيب الأوضاع السياسية بما يوافق مصالحها، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

١- السياسة البريطانية في الربع الأول من القرن العشرين تجاه اليمن:

بعد الاحتلال الفرنسي لمصر عام ١٢١٢هـ/١٧٩٨م زاد اهتمام بريطانيا باليمن؛ للحفاظ على خطوط الملاحة مع الهند؛ لذلك احتلت جزيرة بريم (ميون) عام ١٢١٣هـ/١٧٩٩م، وفي عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٩م احتلت عدن ثم فرضت حمايتها على بقية مناطق الجنوب اليمني وبقية مشيخات الخليج.

وفي الحرب العالمية الأولى احتلت بريطانيا ميناء الحديدة وسلمته لمحمد علي الإدريسي عام ١٣٣٩هـ/١٩٢١م؛ فقد شاركها في الحرب ضد الدولة العثمانية، وعقدت معه معاهدة حماية عام ١٣٣٣هـ/١٩١٥م.

وكان الإمام يحيى قد أسس المملكة اليمنية ودخل صنعاء عام ١٣٣٦هـ/١٩١٨م، ورفض المشاركة في الحرب العالمية ضد الدولة العثمانية منطلقاً من موقف مبدئي شرعي لحرمة قتال دولة إسلامية والتحالف مع دول الاحتلال الأوربية النصرانية وكما أوضحناه سابقا.

ونتيجة لذلك وبسبب مطالبة الإمام يحيى باستعادة جنوب الوطن المحتل قامت السياسة البريطانية على أساس حصار الإمام يحيى وحرمانه من أي منفذ بحري يصله بالعالم الخارجي، فسلّمت ميناء الحديدة للإدريسي، وشجّعت عبد العزيز بن سعود على السيطرة على عسير، وارتكاب المجزرة؛ لتكون رسالة تهديد وبث الرعب في نفوس اليمنيين، وفتح جبهة في

الشمال تشغل الإمام عن تحرير الجنوب المحتل، وهناك مراسلات بين الإمام يحيى وعبد الرحمن بن عبد الله السقاف يطالب الإمام بضم حضرموت إلى دولته، لكن الإمام لم يستطع بسبب انشغاله بحروب الشمال.

كما أن بداية المشاورات عام ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م بين الإمام يحيى والشريف حسين قد أزعجت بريطانيا وابن سعود، فكان لابد من فصل اليمن عن الأماكن المقدسة في الحجاز، وإن نجاح المشاورات بين الإمام يحيى والشريف حسين سيجعل ابن سعود محاطاً من جهات اليمن والحجاز وإمارة شرق الأردن التي يحكمها الأمير عبدالله ابن الشريف حسين، والعراق التي يحكمها الملك فيصل ابن الشريف حسين، فارتكبت المجزرة في تنومة وسدوان بحق الحجاج اليمنيين هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى نجد أن الإمام يحيى قد استطاع توطيد حكمه، وبالتالي سيعمل على المطالبة بتحرير جنوب اليمن المحتل، ويتجه نحو الأماكن المقدسة في الحجاز؛ لأنها تمثل الفضاء الحيوي لليمن، وهذا سيعرقل المخططات البريطانية القائمة على حصار اليمن، وإيجاد حاجز سياسي وجغرافي بينه وبين الأماكن المقدسة في الحجاز، وبالتالي فلسطين التي تعمل على إنشاء كيان لليهود فيها؛ الأمرُ الذي أدَّى إلى ارتكاب المجزرة بحق الحجاج اليمنيين لإرباك الإمام يحيى وفتح جبهة في الشمال تشغله عن تحرير الجنوب واستكمال الحصار وتشجيع التمردات الداخلية.

٢- السياسة البريطانية في الربع الأول من القرن العشرين تجاه الشريف الحسين بن علي والأمير عبد العزيز بن سعود:

اتسمت السياسة البريطانية تجاه الشريف حسين والأمير عبد العزيز بتعدد جهات الاختصاص المسؤولة عن رسم السياسات البريطانية، وكان بين تلك الجهات تناقضات، قد تصل أحياناً إلى حدّ الصراع، وقد انعكست تلك الازدواجية على علاقاتها مع كلٍّ من عبد العزيز بن سعود في نجد، والشريف الحسين في الحجاز، وهي ازدواجية أملَتْها المصالحُ البريطانية في الدرجة الأولى لكلٍّ من حكومة الهند البريطانية أو (وزارة الهند India) office، ووزارة الخارجية البريطانية عن طريق (المكتب العربي Arab Bureau) في القاهرة.

أي إنه كان هناك مدرستان مختلفتان للسياسة البريطانية في تعاملها مع المنطقة، أولاهما: المدرسة البريطانية الهندية، أو وزارة الهند البريطانية التي ترى أن مصلحة بريطانيا تكمن في ضمان تأمين طريق الهند عبر الخليج العربي، وأن السيطرة على بلاد العرب يجب أن تتفق مع مصالح بريطانيا في الهند، وأن يكون ذلك عن طريق بسط النفوذ على الخليج العربي وما جاوره من هذه البلاد؛ إذ لا ضرورة في إشراك العرب مع بريطانيا في الحرب ضد الدولة العثمانية خوفاً من غضب مسلمي الهند؛ الأمر الذي يضعها في موقف حرج، كما أنها لا تعترف بروح العرب

اتسمت السياسة البريطانية تجاه الشريف حسين والأمير عبد العزيز بتعدد جهات الاختصاص المسؤولة عن رسم السياسات البريطانية، وكان بين تلك الجهات تناقضات، قد تصل أحياناً إلى حدّ الصراع، وقد انعكست تلك الازدواجية على علاقاتها مع كلٍّ من عبد العزيز بن سعود في نجد، والشريف الحسين في الحجاز.

الاستقلالية التي كانت آخذة في الانتشار آنذاك، وترى أن سياستها سوف تؤدي إلى حفظ مصالح بريطانيا بالتمكن من بناء هذا الجسر الواصل بين الشرق والغرب دون أن يشاركها فيه أحد، وترى أنه من الضروري التقرب من الزعيم العربي ابن سعود، وتقوية نفوذه، والاعتراف به زعيماً على العرب ليكون واسطة لتنفيذ أهداف بريطانيا.

أما المدرسة الثانية فتقع ضمن نطاق عمل وزارة الخارجية البريطانية في لندن التي كان يمثلها المكتب العربي في القاهرة، وكان ينظر إلى المصلحة البريطانية من زاوية البحر المتوسط عن طريق تأييد الأسرة الهاشمية؛ بصفتها أنسب أداة لتحقيق أهدافه، وخاصةً بعد تعاون العرب معها في طرد العثمانيين، ومساعدتها لجيوش الحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى، ويرى في ذلك وفاءً للشريف حسين وأنجاله الذين انضموا إليهم في الحرب، وقادوا الجيوش العربية لطرد العثمانيين من المنطقة؛ إذ يرى أنه بالإمكان وضع حاجز يمنع امتداد نفوذ فرنسا إلى الهند، بإنشاء حكومة أو حكومات عربية ولاسيما في دمشق لحماية قناة السويس وطريق الهند.

ورأت وزارة الخارجية البريطانية في لندن التي كان يمثلها المكتب العربي في القاهرة في شخص الشريف حسين خير منفذ لمخططاتها؛ وذلك لموقعه الجغرافي في الجزيرة العربية، وبحكم موقعه الديني الذي يعطيه أفضلية على غيره من الحكام العرب كشريف لمكة، وخادم للأماكن المقدسة في الحجاز، ونسبه يمتد إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، الأمر الذي جعله مؤهلاً لقيادة الثورة والتفاف العرب حوله.

كما أن السياسة البريطانية في تلك الفترة تأثرت بعدد من الساسة البريطانيين البارزين الذي كان لهم أثر كبير في مجرى السياسة البريطانية في المنطقة، ومنهم

الكاتب شكسبير (Shakespeare)، الذي كان البادئ في الاتفاق مع ابن سعود على توقيع معاهدة دارين عام ١٣٣٣هـ/١٩١٥م، وجون فيلبي (JhonPhilby) (الحاج عبدالله)، وكلاهما كان على اتصال وثيق بابن سعود في الرياض، في حين كان هناك في الجانب الآخر من شبه الجزيرة العربية لورانس (Lawrence) وكان من أكبر المؤيدين للشريف حسين وسياسة الهاشميين في المنطقة.

وقد أرسلت بريطانيا فيلبي من بعثتها في العراق إلى ابن سعود عام ١٣٣٣هـ/١٩١٥م بعد مقتل قائد مدفعيته البريطاني شكسبير، وهزيمة جيشه أمام أمير حائل محمد بن رشيد.

ويعد فيلبي المنشئ لحكم ابن سعود وعرشه، وذكر فيلبي في مذكراته أن أولى مهامه إحياء مبادئ الوهابية، وتنظيم الجيش السعودي.

لذلك يمكن معرفة ودراسة نشأة النظام السعودي، والدول الهاشمية في المشرق العربي من واقع سياسة بريطانيا في الربع الأول من القرن العشرين، فمنذ أن بدأ ضعف الدولة العثمانية واضحاً للعيان بدأت المصالح البريطانية التي كانت محصورة في الساحل تأخذ طريقها إلى الداخل في شبه الجزيرة العربية؛ الأمر الذي أدّى في النهاية إلى اتصال مباشر بين البريطانيين وابن سعود في نجد، وبينهم والشريف حسين في الحجاز.

وقد عملت بريطانيا على ضبط الصراع بينهما حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى، وبعد عام ١٣٣٧هـ/١٩١٩م عملت على إضعاف الشريف حسين، وتقوية ابن سعود، وبعد إلغاء مصطفى كمال أتاتورك الخلافة عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م وإعلان الشريف حسين نفسه خليفة للمسلمين، سمحت بريطانيا لابن سعود بالسيطرة على الحجاز، وقد مهّدت لذلك بتأييد لجنة الخلافة في الهند لابن سعود، ورفضها إعلان الشريف ابن حسين نفسه خليفة للمسلمين.

ثالثاً/ سيطرة ابن سعود على شبه الجزيرة العربية ضمان نشأة وبقاء الكيان الصهيوني:

برزت علاقة عبد العزيز بالحركة الصهيونية من خلال وثيقتين تاريخيتين محفوظتين في الإرشيف البريطاني تحت رقم CO ١٨/٤٤٣/٧٣٣ و CO ١٩/٤٤٣/٧٣٣، وتعودان إلى عام

خلاصة الوثيقتين أن مؤسس المملكة السعودية دخل في مفاوضات سريّة لبيع فلسطين مقابل ٢٠ مليون جنيه.. وفق الوثيقتين، قامت مفاوضات سرية بين عبد العزيز ومستشاره جون فيلبي (الحاج عبد الله) من جهة، وحاييم وايزمان (رئيس الوكالة اليهودية في فلسطين آنذاك)، والكولونيل هوسكنس (المبعوث الخاص للرئيس الأميركي روزفلت إلى الشرق الأوسط)، وانتهت بموافقة ابن سعود على التخلّي عن فلسطين.

١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م.

خلاصة الوثيقتين أن مؤسس المملكة السعودية دخل في مفاوضات سريّة لبيع فلسطين مقابل ٢٠ مليون جنيه.. وفق الوثيقتين، قامت مفاوضات سرية بين عبد العزيز ومستشاره جون فيلبي (الحاج عبد الله) من جهة، وحاييم وايزمان (رئيس الوكالة اليهودية في فلسطين آنذاك)، والكولونيل هوسكنس (المبعوث الخاص للرئيس الأميركي روزفلت إلى الشرق الأوسط)، وانتهت بموافقة ابن سعود على التخلّي عن فلسطين.

وتشير الوثائق إلى لقاءاتٍ عديدةٍ بين مستشارين لعبدالعزيز وقادة ومستشارين صهاينة، من بينها لقاء في لندن بين ديفيد بن غوريون وسفير السعودية في ثلاثينيات القرن العشرين، ولقاء آخَر بين بن غوريون وموشيه شيرتوك من جهة، وبين حافظ وهبة أحد كبار مستشاري عبدالعزيز من جهة أخرى.

تطَرَّق إلى هذه اللقاءات وغيرها ميخائيل كهنوف في كتابه "المملكة العربية السعودية والصراع في فلسطين". والكتاب عبارة عن أطروحة دكتوراه في جامعة تل أبيب، والكاتب هو الضابط السابق في وحدة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية في خمسينيات القرن العشرين.

استعان كهنوف بمصادر متنوعة من الإرشيف البريطاني ومذكّرات قادة الوكالة اليهودية، وأورد بوضوح تقبُّل عبدالعزيز لفكرة وجود اليهود على أرض فلسطين ورفض مقاومتهم، ويشير إلى مصلحة أخرى لعبدالعزيز في الاستيطان الصهيوني عدا مجاراته ودعمه لمصالح بريطانيا، إنها خشيته من توسع نفوذ حاكم الأردن الشريف عبدالله بن الحسين.

ويروي حمادة إمام في كتابه "دور الأسرة السعودية في إقامة الدولة الإسرائيلية" (مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى ١٩٧٧) فصولاً مما يعتبره تواطؤ عبدالعزيز مع بريطانيا ومصالحها.

وبحسب الكاتب رفض الشريف الحسين بن علي القبول بدولة لليهود في فلسطين، باعتباره من نسل الرسول، وما كان يتبوأه من مكانة معنوية، فكان يصعب على بريطانيا مواجهته مباشرة ، وتلاقت مصالح بريطانيا مع عبدالعزيز؛ فاستولى الأخير على الحجاز والأماكن المقدسة

بخطط وأسلحة بريطانية.

وفي ميناء العقبة بتاريخ ٦ ذي الحجة ١٣٣٨هـ/٢٠ أغسطس ١٩٢٠م، اجتمع ابن سعود مع وزير المستعمرات البريطاني، وتمخض الاجتماع على أن يخلف ابن سعود الشريف حسين في المنطقة، مقابل مساعدة بريطانيا في تنفيذ خططها وأن تقوم الأخيرة بتخليصه من كل أعدائه.

ومن أخطر ما قام به ابن سعود في خدمة المشروع الصهيوني هو دوره في إخماد ثورة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م التي قامت في فلسطين ضد بريطانيا، ولاقت تأييداً واسعاً في العالم الإسلامي.

ويرد في كتاب حمادة إمام في الصفحة (٤٨) أن عبد العزيز بعث حينها برسالة إلى أمير الأردن عبدالله بن الشريف حسين، يقترح فيها توجيه نداء بمشاركة الملك غازي ملك العراق والإمام يحيى إمام اليمن لأهل فلسطين إلى وقف الاضطرابات وإفساح المجال أمام الحكومة البريطانية لإنصافهم، وجهت الدعوة إلى اللجنة العربية المتابعة للقضية وأشارت إلى استعداد بريطانيا للنظر في قضية فلسطين بعين العطف لكن بعد أن تهدأ الحالة.. وبعد أن هدأت الحالة، أعادت بريطانيا إحكام قبضتها.

وتحت قبة مجلس العموم حيث أكد وزير المستعمرات أن الحكام العرب «أبدوا تلقائياً رغبتهم في استخدام نفوذهم لدى عرب فلسطين لصالح السلام». وتابع «لم تقدم حكومة صاحبة الجلالة أي تعهدات أو دعوة صريحة أو ضمنية، كما أنه كان واضحاً للحكام المعنيين أن حكومة صاحب الجلالة غير مستعدة للدخول في أي نوع من التعهدات على الإطلاق»

وأبرز حمادة إمام عدداً من المواقف التي سعى من خلالها ابن سعود إلى لجم مناصرة القضية الفلسطينية والتواطؤ مع بريطانيا، لكن أهم ما في الكتاب قد يكون شهادات عدد من المستشارين والشخصيات، ممن عملوا مع عبد العزيز أو تعاملوا معه، شهادات مستقاة من مذكراتهم الشخصية، من بين هذه الشخصيات رئيس الاستخبارات السعودي الأسبق سعيد الكردي، ومستشار عبدالعزيز جون فيلبي، ومسؤول المخابرات البريطانية للمنطقة العربية برسي كوكس، إضافة إلى آراء رئيس وزراء بريطانيا تشرشل ورئيس الولايات المتحدة السابق روزفلت.

ويمكن القول إن الدور الذي قامت به الأسرة (السعودية) عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م من إخماد الثورة الفلسطينية والتي مهدت للنكبة عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م عندما كانت فلسطين محتلة من قبل بريطانيا، وكان الشعب آنذاك في حالة ثورة وتمرد وعصيان وإضراب شامل استمر ١٣٨ يوما ضد الاحتلال البريطاني، الذي لم يستطع وقتها إيقاف الثورة، وإنما لجأ إلى أساليب القمع والسجون والتشريد، ولما عجز الاحتلال عن كسر طوق الإضراب حاولت الحكومة البريطانية في يوم ١٧ صفر ١٣٥٥هـ/٨ مايو ١٩٣٦م أن تخفّف من الاستياء الشعبي (بإيفاد لجنة تحقيق ملكية لتحري أسباب الثورة ووضع الحلول المناسبة)، لكن عرب فلسطين رفضوا هذه اللجنة وحلولها، والتي قصد بها كسر الإضراب وإخماد الثورة.

وبعد الفشل الذريع للحكومة البريطانية في إخماد هذه الثورة قررت أن تستخدم نفوذها عن طريق الأمراء والحكام العرب في ضرب هذه الثورة حيث لجأت إلى الأمير عبد الله حاكم الأردن لفك الإضراب وإيقاف الثورة، إلا أنها لم تتمكن من الوصول إلى هدفها، فاستخدمت الملك عبد العزيز بن سعود؛ لأنه لن يألو جهداً في خدمتها، وهو الذي يتقن الدور المنوط به، ويومها بعث عبد العزيز برسالة إلى الفلسطينيين كتبها مستشاره جون فيلبي باسم القادة العرب (وأن القادة العرب آنذاك كان يقصد بهم عبد العزيز وأولاده) وبعثها بواسطة رئيس اللجنة العليا (أمين الحسيني) وأطلقوا على هذه الرسالة اسم (النداء). حيث يقول عبد العزيز في هذه الرسالة: (إلى أبنائنا الأعزاء عرب فلسطين... لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين، فنحن بالاتفاق مع ملوك العرب والأمير عبد الله ندعوكم للإخلاد إلى السكينة وإيقاف الإضراب حقناً للدماء، معتمدين على الله وحسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل، وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم).

هذه البرقية التي بعثها عبد العزيز كانت بداية الضربة القاصمة للشعب الفلسطيني والتي كانت تحمل في طياتها السموم لتطعيم الشعب الفلسطيني لصالح الاحتلال البريطاني، مما أسفر عن انقسام الشعب الفلسطيني إلى عدة أقسام، وبدأ تفككه.

وبدأت النداءات تلو النداءات ترد على الشعب الفلسطيني الذي زاد انقسامه أكثر، وأرسل عبد العزيز ابنه سعود ثم ابنه فيصل إلى القدس للتأكد من إيقاف الثورة الفلسطينية خدمة لبريطانيا وتمكيناً لقيام كيان اليهود، واجتمع فيصل بقيادة فلسطين في القدس الشريفة في ذلك الاجتماع قال فيصل:

(حينما أرسلني والدي عبد العزيز في مهمتي هذه إليكم فرحت فرحتين الفرحة الأولى: كان من أجل زيارة المسجد الأقصى والصلاة في بيت المقدس، أما الفرحة الثانية: فكانت فرحتي بلقاء هؤلاء الثوار لأبشّرهم أن جهودهم لم تذهب سدى، وأن ثورتهم قد أثمرت بإثارة اهتمام صديقتنا بريطانيا العظمى، التي أكدت لوالدي حينما رأت اهتمامه بفلسطين، أنها لن تخيب آمال الفلسطينيين، وبناء على ما عرفته من صدق نوايا بريطانيا أستطيع أن أقسم لكم بالله أن بريطانيا صادقة في ما وعدتنا به، وأن بريطانيا تعهّدت لوالدي أنها عازمة على حل القضية الفلسطينية).

وبالتالي استطاعت بريطانيا إخماد الثورة وتفكيكها عن طريق عبد العزيز، وتمكنت بريطانيا من تحقيق التقسيم الذي

انتهى إلى إعلان قيام الكيان الصهيوني فيما بعد؛ حيث استطاع المثلث (السعودي) اليهودي الانكليزي المشترك أن يفصل شعب فلسطين إلى قسمين:

القسم الأول: يرى في أن بريطانيا صادقة في التزامها بحل القضية الفلسطينية، التي أكدت ذلك من خلال الخطابات والكتابات.

والقسم الثاني: وهو الذي رفض هذه التأكيدات والحلول السلمية متمسكاً بمبادئ الثورة العارمة وعدم إنهاء الإضراب والإخلاد إلى السكينة التي دعت لها بريطانيا عن طريق عبد العزيز لتمكين اليهود من تشكيل دولتهم.

وذكر جون فيلبي بعد عودته مع فيصل من القدس: «ولقد سُرَّت القيادة البريطانية أعظم سرور، ونلنا على أثرها ثلاثة أوسمة تقديرية، الأول لي، والثاني لعبد العزيز، والثالث لفيصل؛ لهذا الدور، بل لهذا الفاصل التاريخي الذي قام به صديقها الحميم عبد العزيز آل سعود، ووجهت إليه رسالة شكر تفيض بالعواطف لعمله الذي عجز عن فعله الجميع، كما سرَّ قادة اليهود في فلسطين لهذا الجهد السعودي الجبار».

أما زعماء فلسطين - يقول (جون فيلبي):- فقد شعروا بخيبة أمل بعدها، وجاءوا يتهافتون إلى الرياض طالبين من عبد العزيز «تحقيق ما وعدهم به من صديقته بريطانيا»، وحملهم بعض المسؤولية؛ لكونه أقنعهم بصدق نوايا بريطانيا، فحلّوا الإضراب، وأوقفوا الثورة، ثم أطلعوه على إحصائية أكيدة تثبت تزايد أعداد اليهود في أنحاء كثيرة من فلسطين بتسهيلات ومساعدات عسكرية واقتصادية تقدمها لهم بريطانيا، لكنه قال: «إن بريطانيا لن تخون العرب، وإنني سأبحث الأمور مع أصحابنا البريطانيين».

ويقول (حاييم وايزمان) مؤسس الكيان الإسرائيلي في مذكراته في ٢٣ صفر ١٣٦١هـ/ ١١ مارس ١٩٤٢م عندما كان يودع (جون مارتن) سكرتير تشرشل الذي كان السكرتير العام للجنة بيل: «قال تشرشل لي: «أريد أن تعلم أنني وضعت مشروعاً لكم، وهو لا ينفذ إلا بعد نهاية الحرب، إنني أريد الشرق الأوسط وكبير كبراء هذا الشرق ابن سعود على شرط أن يتفق معكم أولاً، ومتى تمّ هذا فعليكم أن تأخذوا منه ما تريدون أخذه، وليس من شك في أننا سنساعدكم في هذا، وعليك أن تحتفظ بكتمان السر، ولكن أنقله إلى (روزفلت)، وبَرَّ الرجل بوعده، بل برّ الرجلان بالوعد، وتعاونت بريطانيا وابن سعود وأمريكا على دعمنا بأشياء أعلنت وأشياء أهمها لم يعلن».

ومن خلال ذلك نجد أن الدور الوظيفي للنظام السعودي عمل على نشأة الكيان الصهيوني وأمانه، ومن محددات ذلك فصل اليمن عن الأماكن المقدسة في الحجاز، وبالتالي قام ابن سعود بارتكاب مجزرة تنومة وسدوان بحق الحجاج اليمنيين.

الخلاصة:

لقد خلصت الورقة إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً النتائج:

١- ارتكاب الوهابيين المجزرة بحق الحجاج اليمنيين في تنومة وسدوان قائم على مبدأ تكفيرهم لكل من لا يعتنق فكرهم.

٢- سبق المجزرة عدة حوادث من قبل الوهابيين بحق الحجاج اليمنيين.

٣- قام النظام السعودي على ارتكاب المجازر بحق كل المسلمين باعتبارهم كفارا مشركين.

٤- كُتُبُ مؤرخي الوهابية خيرُ شاهدٍ على تكفيرهم للمسلمين والفضائح التي ارتكبوها بحق كل منطقة وصلوها.

٥- ارتكاب المجزرة بحق الحجاج اليمنيين عقابٌ من بريطانيا للإمام يحيى الذي رفض التحالف معها.

٦- قام ابن سعود بارتكاب المجزرة استباقاً لنجاح المشاورات بين الإمام يحيى والشريف الحسين بن علي.

٧- عملت بريطانيا على حصار الإمام يحيى وشغله عن تثبيت حكمه وحصاره؛ لكي لا يتمكن من تحرير الجنوب المحتل وارتكاب المجزرة بحق الحجاج اليمنيين سيؤدي إلى فتح جبهة جديدة في الشمال.

٨- المجزرة رسالة تهديد لأهل اليمن وبث الرعب في نفوسهم؛ لكي لا يشاركوا في الدفاع عن الأماكن المقدسة عندما يجتاحها ابن سعود.

٩- تقوم السياسة البريطانية على فصل اليمن عن الأماكن المقدسة، ومن وسائل تحقيق ذلك تقوية ابن سعود وارتكاب المجزرة بحق الحجاج.

١٠- عملت بريطانيا على تشكيل الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية في الربع الأول من القرن العشرين بجعل ابن سعود أقوى حكام شبه الجزيرة وحصار الإمام يحيى وإضعافه؛ لتتمكن لاحقاً من تأسيس الكيان الصهيوني في فلسطين.

ثانياً التوصيات:

١- ضرورة إعادة بناء المناهج التعليمية في التعليم العام والتعليم العالي في مواد التاريخ والتربية الوطنية وفق أسس علمية ووطنية.

٢- مراجعة كلّ الدراسات التي تناولت تاريخ العلاقات اليمنية السعودية واستكمال النقص فيها، ومنها فضائح الوهابيين وآل سعود بحق أهل اليمن خاصة والأمة عموماً.

٣- استكمال جهود توثيق ضحايا أهل اليمن نتيجة دموية نظام آل سعود.

٤- دراسة الجوانب القانونية المترتبة على المجازر التي ارتكبها نظام آل سعود بحق أهل اليمن بشكل عام والحجاج بشكل خاص.

مجزرة تنومة في الأدب اليمني

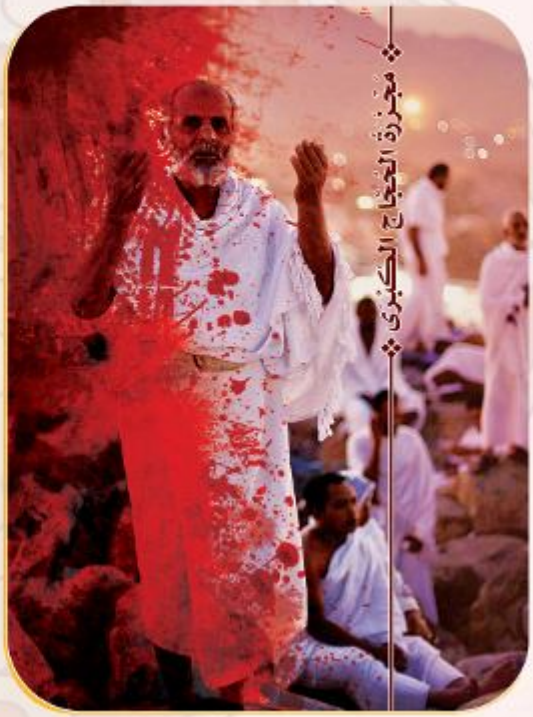

بقلم/ أ. محمد أحمد الشميري

بعد الطوفان، وبعد الريح العقيم أوحى الله لنبيه إبراهيم عليه السلام، ببناء الكعبة، ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾، فحدد الله موقعًا وهيأ ومكّن، وأراد أن يقصده الناس في رحلتهم إليه سبحانه، وعهد الله مهمة بنائه وتطهيره طهارة كاملة من كل ما يسيء إلى التحليق في آفاق الطهارة الروحية إلى نبيه الكريم إبراهيم وولده إسماعيل سلام الله عليهما، ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ فقام ببناء الكعبة وتطهيره يساعده على ذلك ابنه إسماعيل سلام الله عليهما، ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فامتثلا الأمر الإلهي، ولجأ إلى الله بالدعاء إليه والتضرع بين يديه بأن يتقبل الله ما قام به هو وابنه سلام الله عليهما؛ وفي المقام نفسه وحال طلبه من الله أن يجعلهما مسلمين له، يطلب من الله أن يجعل من أمته أمة مسلمة، وأن يبعث فيهم البشير النذير والسراج المنير خاتم الأنبياء والمرسلين الذي يتلو عليها آيات الله ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم، صلوات الله عليه وآله، والذي فرض الله علينا برسالته حج بيته ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ومنذ قيام نبي الله إبراهيم عليه السلام ببنائها، كانت محط ابتهال ودعاء، وتضرع وبكاء، يثوب إليها الناس بطريقة مستمرة ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وأخبر الله سبحانه وتعالى أنه أول بيت وضع للناس ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ فجعله الله معظمًا مباركًا، تحفه البركة، والهدى والرحمة ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ فجعله كما قال أمير المؤمنين سلام الله عليه: «قِبْلَةً لِلأَنَامِ، يَرِدُونَهُ وُرُودَ الأَنْعَامِ، وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الحَمَامِ.

جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ، وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعاً أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا

كَلِمَتِهُ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ، يُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ، وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ.

جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ لِلْإِسْلَامِ عَلَماً، وَلِلْعَائِذِينَ حَرَماً، فَرَضَ حَجَّهُ، وَأَوْجَبَ حَقَّهُ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفَادَتَهُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ».

ومثل ما كرر الله سبحانه أنه هدىً للعالمين كرر كذلك أنه أمنًا ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾ وفي آية أخرى أيضاً يذكر بأنه: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً﴾.

وتوعد الله سبحانه من يصد عن سبيله، وعن البيت الحرام، أو يريد فيه بإلحاد بظلم بالعذاب الأليم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ومعروف بأن كفار قريش من أهل مكة والحجاز هم الذين تآمروا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وآله، في دار الندوة ونزل فيهم قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾، وكانوا هم الذين يصدون عن رسول الله صلوات الله عليه وآله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾، وهم الذين يصدون عن المسجد الحرام كما أخبر الله عنهم: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

لم يقتصر صدهم عن بيت الله المسجد الحرام على التحكم بأداء فريضة الحج والقيود التي يفرضونها على الحجاج، والتكاليف الباهظة بل وصلت إلى ترويع الآمنين فيه، حدّ التنكيل بهم وقتلهم وهو ما حدث لحجاج بيت الله من جميع العالم بشكل عام في أكثر من موسم، وما حدث لليمنيين بشكل خاص.

وهكذا كان أهل مكة، ثم أتى نظام آل سعود حاليًا، يقومون بمحاربة الدين والصد للمسلمين عن الله ورسوله صلوات الله عليه وآله، مهما تظاهروا كذبًا بالدين والإسلام: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾.

ولم يقتصر صدهم عن بيت الله المسجد الحرام على التحكم بأداء فريضة الحج والقيود التي يفرضونها على الحجاج، والتكاليف الباهظة بل وصلت إلى ترويع الآمنين فيه، حدّ التنكيل بهم وقتلهم وهو ما حدث لحجاج بيت الله من جميع العالم بشكل عام في أكثر من موسم، وما حدث لليمنيين بشكل خاص، ويبدو أن دور السعودية (قرن الشيطان) المنوط بها منذ إنشائها على يد المستعمرين الغربيين هو إفراغ الحج عن محتواه وأهدافه وغاياته من خلال قتل الحجاج المسلمين، أو الإهمال المتعمد المؤدي إلى موتهم؛ الذي يتحقق منه عدم الأمان والشعور بالخوف والرعب داخل بيت الله الحرام، الذي جعله الله «مثابةً للناس وأمنًا» في مخالفة واضحة ومتعمدة لتوجيه الله، وما أراد أن يكون عليه بيته العتيق المقدس.

ففي يوم ١٧ ذي القعدة ١٣٤١هـ الموافق ١ يوليو ١٩٢٣م، أي قبل حوالي مائة عام أثناء ما كان ما يزيد على ثلاثة آلاف حاج يمني، أو خمسة آلاف حاج، حسب بعض الروايات، في طريقهم إلى مكة. بعد أن منحهم السعوديون الأمان بسلامة وتأمين الطريق عبر كتاب أرسله حاكم عسير للإمام يحيى يفيد باهتمامه بتأمين طريق الحجاج وأنه لا خوف عليهم. التقت بهم سرية جنود من جيش آل سعود بقيادة الأمير خالد بن محمد «ابن أخ الملك عبدالعزيز»، فسايرهم الجنود بعد أن أعطوهم الأمان، وبعد هجعة من الليل جاءوهم وهم نيام فباغتوهم، والبعض يروي أنه لما وصل الفريقان إلى وادي (تنومة) منطقة عسير، بينما كان الحجاج اليمنيون يجتازون وادي تنومة بعسير وهم عزل من السلاح، وجنود السرية في الجهة العليا في رؤوس الجبال المطلة على الوادي، انقض الجنود على الحجاج بأسلحتهم، وبعد أن استنفذ القتلة ذخيرة بنادقهم نزلوا بسيوفهم وخناجرهم للإجهاز على من تبقى على قيد الحياة من الحجاج، لم يرحموا حتى النساء والأطفال والطاعنين في السن، فأبادوهم ولم ينج منهم إلا عدد قليل وقُتل أكثر من ٢٩٠٠ حاج، ثم قام القتلة بنهب أموال وممتلكات الحجاج، في اعتداء وحشي يظهر حقدهم الدفين وعدم مراعاتهم لحرمة الحج وتعديهم

على ضيوف الرحمن الذين قصدوا بيته الحرام ليشهدوا منافع لهم، وليذكروا الله في أيام معلومات.

وقد ذكر القاضي يحيى بن محمد الإرياني «والد الرئيس الأسبق القاضي عبدالرحمن الإرياني»، أن الجند السعوديين كانوا يتنادون فيما بينهم «اقتلوا المشركين» وكان شعارهم «هبت هبوب الجنة وأين أنت يا باغيها»

فخيّم الحزنُ، وعمَّ الأسى كافة أرجاء اليمن، فلا تكاد منطقة يمنية إلا وكان لها شهداءُ في تلكم الجريمة المروّعة، فما من قلب إلا واعتصره الألم، وأحدث المصاب في الأعماق جراحًا لا تندمل، فسطر الشعراء تلك الفاجعة في أشعارهم، وانهمرت قصائدهم بمرارة الحزن، تارةً تصور بشاعة ما حدث، وتصف حقد وغدر آل سعود، على الإسلام والمسلمين، وشناعة فعلهم، وتارةً تنوح وتتوجع، وحينًا تدعو للأخذ بالثأر، وفي هذه الإطلالة نقف على قصيدة العلامة يحيى الذاري، فقط، وإلا فالأدب اليمني قد سطر الكثير من القصائد، فصيح وحميني.

نجد السيد العلامة يحيى بن علي الذاري المتوفى سنة ١٣٦٤هـ في قصيدةٍ له جاءت على بحر الطويل، مستخدمًا في قافيتها حرف الردف الألف، المشبع بالتأوه والأنين، تتلوه قافية النون ذات المدلول الحزين الذي يشي بالمعاناة والألم والحزن والبكاء، ومعطيات (النون، والتنوين) ذات الجرس العالي داخل نسيج القصيدة أشاعت النغمة الحزينة بشكلٍ واسع تتسع وتمتد على امتداد النَّفس الأليم الموشى بحرقةٍ مُرَّة، وسخطٍ صاخب، على طول أبيات القصيدة، يستهل قصيدته بتنبيهٍ حائر، واستفهام موجوع، ولوعةٍ باكيةٍ تائهة أشبه بطائرٍ مكلوم يفتقد حتى عودٍ يابسٍ يذرف عليه دموعه، يوحي بذلك التنكير المكتظ في مطلع قصيدته (طرف. دمع. حشاشات. فؤاد. خطب) في أسلوبية حائرة مفجوعةٍ موجوعة، متكئًا على مجهولٍ لا يعلم من يكون، يستعطفه ويبثه شكواه علّه ينجد الطَّرْفَ المتفجر بالدموع المنهمرة المتدفقة على خدين لهما حمرة الدم وانهمار الغيث، وحشاشة تتلظى نارًا وسعيرًا، وفؤاد يغتلي ألمًا وسخطًا في آنٍ واحد، لما حدث، في تصوير بديع لعظم الفاجعة، ومرارة المصيبة، بذهول واستغراب واندهاش يكاد يفقده من يستنجد به، ومن يلوذ إليه، وتكاد الجبال الشامخات لهوله أن تخر وتنهد:

ألا من لطرفٍ فاض بالهملان
بدمعٍ على الخدين أحمرَ قانِ
ومن لحشاشاتٍ تلظى سعيرها
ومن لفؤادٍ جاش بالغليانِ
لخطبٍ تخر الشامخات لهوله
أناخ بقاصٍ في البلاد ودانِ
بما كان في وادي تنومة ضحوةً
وما حلّ بالحجاج في سدوان

ثم يواصل الشاعر الذاري قصيدته بذكر من أقدموا على هذه المجزرة البشعة، وأعمالهم الشنيعة، من قتلٍ

ذكر القاضي يحيى بن محمد الإرياني «والد الرئيس الأسبق القاضي عبدالرحمن الإرياني»، أن الجند السعوديين كانوا يتنادون فيما بينهم «اقتلوا المشركين» وكان شعارهم «هبت هبوب الجنة وأين أنت يا باغيها»

وسلب ونهب، وتعذيب وتنكيل، في حق أناس عزل أبرياء لا جرم لهم سوى أنهم وفدوا إلى بيت الله يرجون رحمته، ويلتمسون عفوه

من المارقين الناكثين عن الهدى
وعن سنةٍ مأثورة وقرانِ
من ابن سعودٍ والخوارج قومه
على غير ما جرم جنته يدانِ
عن البيتِ ذي الأستار صدوا وفوده
وباتوا بطرق الغي في جَوَلَانِ
ولم يرقبوا إلًّا ولا ذمَّةً لهم
ولا واجبًا من حرمةٍ وأمانِ
أحلوهمُ قتلًا وسلبًا وغادروا
جسومَهُمُ صرعى تُرى بعيانِ
تنوشُهُمُ وحشُ الفلاة وطيرُها
لعمرك لم تسمع بذا أُذنانِ

ولهول الجريمة وبشاعة الواقعة، يستمر الشاعر بذات النسق الحزين، وكأنه يستغرق في لوعته حدَّ الثمالة، يقيم المعنوي مقام الحسي، فيجسد الإسلام في صورة إنسانٍ يتشح السواد، ويلبس ملابس الحزن والحِداد، ينوح وينادي نداء المتوجع المكلوم، ويستدعي المشاعر الطاهرة والبقاع المقدسة؛ لتشاركه حزنه وبكاءه، فالبيت والروضة وزمزم وعرفات والعلمان، وجميع المشاعر تضج بالبكاء، وتصرخ وتنوح، بل حتى الأملاك والثقلان، وكأن الكون بأسره في مأتم عظيم، وحالة كئيبة، يعلن الحِداد، ويتعالى الصراخ، ويعم النَّواح، في تصويرٍ أليم للغاية

لذا لُبِسَ الإسلامُ ثوبَ حداده
وناحَ ونادت حاله بلسانِ
ليبكِهُمُ البيتُ العتيق وطيبةٌ
وزمزمُ والتعريف والعلمانِ

وتبكهم تلك المشاعر عن يدٍ
وتبكهمُ الأملاكُ والثقلانِ

ثم يقف الشاعر ليصور لنا مدى ما قام

به أولئك المجرمون، ليس إلا لأنهم من سلالة الخوارج، الذين حاربوا الإسلام باسم الدين، وأن الدافع لإجرامهم وشناعة فعلهم، لا يمكن أن يكون إلا حقدًا على أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب سلام الله عليه، لما قام به من قتل آبائهم في النهروان، حتى أتوا للانتقام من شيعته بهذه الصورة الشنيعة، التي لا يقرها الإسلام وهي للكفر أقرب، ومن أعمال الكافرين، مصورًا للكفر في صورةٍ حسية، ويستعير له صدرًا راموا شرحه بفعلتهم، تعبيرًا عن حرصهم على الكفر، وإرضائه، وكناية عن بعدهم عن الدين الحنيف، وأخلاق وقيم الإسلام

حثالةُ أهل النهروان تذكروا

مواقع سيفٍ صارمٍ وسنانِ

لحيدرةٍ ربِّ الفضائل والعلى

بكل مروقٍ ضلّ ذي ميلانِ

ورامُوا لصدر الكفر شرحًا بفعلهم

وما انفك صدر الكفر في خفقانِ

ثم يعود في ذكر الحجاج مقارنًا بفوزهم بالشهادة، وسوء منقلب المجرمين الذين مآلهم حتمًا نار جهنم، وفي استحضار جهنم تناصٌ ضمني لما ذكره الله من جزاء القاتل وخلوده في النار، وفي الصورة الكلية للمقارنة، استجلاءٌ واضح لمشاعر مفعمة بالحزن، مليئة بالدهشة والحيرة، تروح به وتجئ في عمق الألم، وتذكر الشهداء، والغيظ والسخط على المجرمين

لقد أحرز الحجاج خيرَ شهادةٍ

وفازوا بحورٍ في الجنانِ حسانِ

وآبَ كلابُ النار شر خليقةٍ

إلى سقرٍ تسعى بهم قدمانِ

لقد ملك الشيطان منهم قيادهم

وخاض بهم في غيهم بعنانِ

ويؤكد الشاعر ابتعادهم عن الدين، وترصدهم للنيل منه، وتحقيرهم لقدر الرسول الكريم خاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليه وآله، وكأن لسان حاله يقول إن من حصل منهم تحقير رسول الرحمة لا يستبعد منهم حصول قتل حجاج بيت الله، وحال ذكره يأخذه حبه وشغفه للاستغراق في الترنم بأوصاف الحبيب المحبوب صلوات الله عليه وآله، ويوحي هذا الاستطراد باستنكارٍ شديد، واستغراب كبير، فيأتي بصفات النبي العظيمة ودوره العظيم المستحق لكمال التعظيم ومنتهى التعزير والتوقير (نبي الهدى.من جاءنا ببيان.ختام النبيين الكرام .من له لدى الله رب العرش أرفع شان)، كما يوحي بالالتجاء إليه، وبثه شكواه، وكأنه يلوذ به ويستغيثه ويستنجده (وسيلتنا. ذخرنا. شفيع الورى إن ضاق كل جنان) ومدلول جملة (إن ضاق كل جنان) توحي بمدى الألم النازل بالشاعر الذي ألمح إليه بضيق الموقف في الآخرة، في إسقاط بليغ، وتصوير مرهف

هُمُ حقروا قدرَ النبيِّ محمدٍ

نبيِّ الهدى مَنْ جاءنا ببيانِ

ختامُ النبيين الكرام ومَنْ له

لدى الله ربِّ العرشِ أرفَعُ شانِ

وسيلتُنا في كل حالٍ وذخرُنا

شفيعُ الورى إن ضاق كلُّ جَنانِ

ويختم هذا الاستطراد والاستنجاد برسول الله صلوات الله عليه وآله، بذكر الجزاء الكبير الذي جزاه الله به، والصلاة عليه في كل أوان، وفي المعنى إشارة إلى أنهم بأعمالهم هذه لا يضرون إلا أنفسهم، ولا يكشفون إلا سوءهم، أما رسول الله صلوات الله عليه وآله فقد جزاه الله خير الجزاء وصلى عليه كل أوان

جزاه إلهُ العرشِ خيرَ جزائه

وصلّى عليهِ اللهُ كلَّ أوانِ

ويذكر الشاعر أن هؤلاء المجرمين قد كفروا أمة رسول الله صلوات الله عليه وآله، لتهافتهم على الدنيا، وتجرؤًا على الله، وحقدًا وعداوة، وسبق أن ذكرنا أن الجند السعوديين كانوا يتنادون فيما بينهم «اقتلوا المشركين»

وأُمَّتَهُ قد كفّروها تهافتًا

جراءة ذي كُفرٍ وذي شَنَئانِ

ورغم الحزن المفعم بالألم، والبوح الصاخب بالأنين، إلا أن الشاعر لا يستغرق في حزنه، ولم يبقَ حبيس ألمه، فلا يمكن أن يستسلم أو يلين، كما هي عادة كل اليمنيين، عدم الاستسلام مهما كانت الآلام، بل يلتفت إليهم التفات المتألم المغتاظ، متهكمًا مستصغرًا بتوجيه الخطاب إليهم باستخدام اسم الفعل (رويدكم)، الذي معناه (مهلًا)، والنداء اللاذع المتوجه إلى صفتهم اللئيمة المتمثلة بالخبث، متوعدًا بالانتقام والأخذ بالثأر، بحرب ضروس صاخبة بالضرب والطعن، تشيب لها الرؤوس، ويجتلي الهام حدها

رويدَكُمُ يا أخبثَ الناس فِرْقةً

لِحرْبٍ تُشيبُ الناصيات عوَانِ

وضرْبٍ ببيضٍ يَجْتَلِي الهام حدُّها

وطَعْنٍ بِسُمْرٍ في الأكُفِّ لِدانِ

بأيدي بني الإسلام كلُّ مُقَذَّفٍ

غيورٍ لأخذ الثأر غيرِ هِدانِ

ثم يتوجه مناديًا لأبناء الدين الحنيف يحثهم ويدعوهم على وجه السرعة بدون تردد أو ريب أو توانٍ، لقتال هؤلاء

رغم الحزن المفعم بالألم، والبوح الصاخب بالأنين، إلا أن الشاعر لا يستغرق في حزنه، ولم يبقَ حبيس ألمه، فلا يمكن أن يستسلم أو يلين، كما هي عادة كل اليمنيين، عدم الاستسلام مهما كانت الآلام

المجرمين القتلة، بأساليب متنوعة، يثير فيهم الغيرة والحماس، والإباء والنخوة، ويستخدم الفخر والتقريع، وفي إضافة الدين إليهم (بني الدين. أديانكم) إشارة إلى أن الجريمة التي ارتكبها آل سعود في حق الوافدين إلى بيت الله الحرام، هي جناية على الدين بكله، وأن نصرة الدين تقتضي من جميع المسلمين التكاتف لهبوا بكل قوة ومن كل اتجاه، يتداعون ويتنادون (تنادوا) لأخذ الثأر، وأن استهداف الحجاج اليمنيين يعد استهدافًا لجميع المسلمين، وحجة الله بينة واضحة عليهم.

فهيا بني الدين الحنيفيِّ شمِّروا
سِرَاعًا بلا ريب ولا بتَوَان
تنادَوا لأخذ الثأر من كل وِجْهةٍ
فقد عظُمَتْ فيكُمْ جِنايةُ جانِ
أترضون في أديانكمْ بدنيةٍ
أترضون في أعراضكمْ بِهَوانِ
وشنّوا عليهم غارةً بعْدَ غارةٍ
وحُسُّوهُمُ قتلاً بكلِّ مكانِ
وسوقوا إليهمْ فيلقًا بعد فيلقٍ
وكلِّ جوادٍ سابقٍ لِرِهانِ
وكلِّ سلاحٍ قد أُعِدَّ ومدْفَعٍ
لإعفاء شأفاتٍ وهَدْمِ مباني
دعوْتُكُمُ من كلِّ قُطْرٍ ولمْ أقُلْ
أيا لِفلانٍ لا ويا لِفُلانِ
هزَزْتُ بها أعطافَ كلِّ مجرَّبٍ
مقالةَ مشحوذِ الغِرار يماني
ولكنني منها أخُصُّ مؤنَّباً
أولي أمْرِكمْ من نازحٍ ومُداني
فحجةُ ربِّ العالمين عليهمُ
مؤكدةً ما أشرق القمرانِ

ويختتم الشاعر قصيدته محذرًا من مآلات التخاذل، والقعود عن القصاص من أولئك القتلة

فما الناسُ إلا بالسّراة تقودُهُمْ
لإدراك ثاراتٍ ونيلِ أماني

الجريمة التي ارتكبها آل سعود في حق الوافدين إلى بيت الله الحرام، هي جناية على الدين بكله، وإن نصرة الدين تقتضي من جميع المسلمين التكاتف لهبوا بكل قوة ومن كل اتجاه، يتداعون ويتداعون لأخذ الثأر، وأن استهداف الحجاج اليمنيين يعد استهدافا لجميع المسلمين، وحجة الله بينة واضحة عليهم.

لئِنْ نُمْتُمُ عن هذه وقعدتُمُ
لقدْ حِيلَ بين العِيرِ والنزَوَانِ

والشاعر الذاري بهذا الختام يحذرنا بأسلوب شديد المرارة، عميق الدلالة، له أثره البليغ، حين ينتزع من أعماق التاريخ المثل العربي الشهير «وقد حِيلَ بين العِيرِ والنزَوَانِ» والنَّزَوان: السَّوْرَةُ والحِدَّة، والمثَلُ يُضرب للرجل يعوقه عن مطلبه عائق، وأول من قاله صَخر بن عمرو أخو الخَنْسَاء، وله قصة مؤلمة، فيُروى أنَّ صَخر بن عمرو غزا بني أسد بن جُزَيمة، فاكتَسَحَ إبلهم، فجاءهم الصَّريخ فركبوا فالتقوا بذات الأثل، فطَعَنَ أبو ثَوْر الأسدي صَخْراً طعنةً في جَنْبه، وأفلت الخيل فلم يُقْعَصْ مكانه وجَوى منها، فمرض حَوْلاً حتى ملَّه أهلُه، فسمع امرَأة تقول لامرأته سَلمى: كيف بَعْلُكِ؟ فَقَالت: لا حَيٌّ فيُرجَى ولا مَيتٌ فيُنْعى، لقد لقينا منه الأمرين، فَقَال صخر:

أرَى أمَّ صَخْر لا تَمَلُّ عِيَادَتي

وفي رواية أخرى: فمرض زمانًا حتى مَلَّته امرأته، وكان يكرمها، فمر بها رجلٌ وهي قائمة وكانت ذات خُلُقٍ وإدراك، فَقَال لها: يباعُ الكَفَل؟ فَقَالت: نعم عما قليل، وكان صخر يَسْمَعُهُ، فَقَال: أما والله لئن قَدَرْتُ لأقدِّمَنَّك قبلي، ثم قَال لها: نَاوِليني السيف أنظر إليه هل تُقِلُّه يدي، فناولته فإذا هو لا يُقِلُّه، فَقَال:

أرى أمَّ صَخْر لا تَمَلُّ عِيَادَتي
وَمَلَّتْ سُلَيمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي
فأي امْرِئٍ سَاوَى بأمِّ حَلِيلَةً
فلاَ عَاشَ إلاَّ في شَقاً وَهَوَانِ
أُهُمُّ بأمرِ الحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ
وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ العَيْرِ والنَّزَوَانِ
وَمَا كُنتُ أَخْشَى أن أكُونَ جَنَازَةً
عَلَيْكِ وَمَنْ يَغْتَرُّ بالحَدَثَانِ

فَلَلْمَوتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كأنَّها
مُعَرَّسُ يُعْسُوب بِرَأْسِ سَنَانِ
لَعَمْرِي لَقَدْ نَبَّهْتَ مَنْ كَانَ نَائِمَاً
وأسْمَعْتَ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ

وفي ظل تحكم نظام آل سعود وما يقوم به من عراقيل تمنع الناس من الوصول إلى بيته الحرام، الذي جعله الله هدىً للعالمين، يتحقق فعلًا صدهم عن المسجد الحرام، ومحاربتهم لله ودينه.

وفي ظل العدوان الغاشم على اليمن بقيادة مملكة قرن الشيطان، الذي يستهدف الكبير والصغير، والطفل والمرأة والشيخ المُسن، يتجلى أيضًا مدى الحقد على اليمنيين، لتبقى دعوة الشاعر الذاري واستغاثته، ونداه للأخذ بالثأر من أولئك القتلة المجرمين، والتحذير من عاقبة التخاذل والقعود هو ما نستطيع التأكيد عليه في ختام مقالنا.

مجزرة تنومة الذكرى والذاكرة

قراءة في أسباب التغييب السابق والتذكير اللاحق

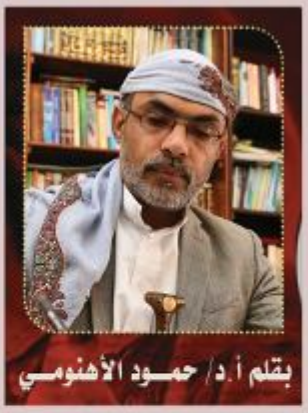

بقلم أ.د/ حمود الأهنومي

بمناسبة مرور الذكرى الثانية بعد المائة لحدوث مجزرة الحجاج الكبرى يسعدني أن أكتب عن المجزرة الموحشة بحق أجدادنا اليمنيين المظلومين، من حيث الذكرى والذاكرة، وأسباب التغييب السابق، وأسباب وفوائد التذكير اللاحق، وسنمهّد لذلك بذكر لمحة عن العدوان الوهابي على اليمن بشكل مختصر.

العدوان الوهابي على اليمن واليمنيين

في حقيقة الأمر لم يبدأ العدوان السعودي الاستعماري على اليمن في ٢٦ مارس ٢٠١٥م، بل كان قد بدأ منذ ظهور الوهابية في نجد بدعم بريطاني استعماري، فمنذ ظهور الوهابية على يد محمد بن عبدالوهاب (ت١٢٠٦هـ) بتشجيع من الاستعمار البريطاني لتحقيق بعض الأهداف الاستعمارية فإن اليمن ظلت معرَّضة لمطامع هؤلاء الوهابيين، وقد غزت حملة وهابية مدعومة من ابن سعود الحديدة وزبيد وحيس سنة ١٢١٧هـ، وعاثوا فيها فسادا، وفي ذات الفترة وبالتحديد في سنة ١٢٢٤هـ غزا الوهابيون للمرة الثانية حضرموت، وهدموا كل قباب القبور الموجودة في تريم، وأحرقوا بعض الكتب المتداولة في الأوساط الصوفية.

وفي ٣ محرم سنة ١١٩٦هـ تعرَّض الحجاجُ اليمنيون في طريق عودتهم إلى اليمن لاعتداءٍ تكفيري من قبل بعضِ قبيلة بني تغلب الوهابيين، من قبائل خثعم وغامد، وقُتِلَ منهم نحوُ خمسين حاجا، وكان أمير الدرعية عبدالعزيز بن محمد بن سعود (ت١٢١٨هـ) هو الذي أمرهم بذلك العدوان، وقد غضب ذلك الأمير على أولئك القتلة أنهم أتوه بأسلاب وغنائم الحجاج، ولم يأتوا له برأس رئيس الحجاج اليمنيين. وفي حج عام ١٢١١هـ عَدَلَ حجَّاجُ اليمن إلى طريق الساحل مرة أخرى؛ خوفا من جماعة الوهابيين أن يَستَبيحوهم، أما في حج عام ١٢١٧هـ فقد عاد أكثرُ حجاج اليمن من الناصرة قرب الطائف من دون حَجٍّ، وذلك بسبب تدمير الوهابيين للطائف، وتهديدهم للمسلمين المسافرين. وفي العام الذي يليه بلغ الحُجاج إلى الطائف، فتلقاهم أميرُ الطائف الوهابي عثمان المضايفي، ووَسَمَهُم بـ(المشركين)، ومَنَعَهُم من الوصول إلى مكة، فعاد بعضهم بدون حج، وتَسَلَّلَ كثيرٌ منهم

إلى مكة من فجاج بعيدة وطرُقٍ متعرِّجة. وكان أمير الدرعية الوهابي قد أرسل دعاته إلى صنعاء «يَدْعُون إلى التوحيد، ويُنْكِرُونَ الشِّرْكَ» على حدِّ زعمهم، وبقوا فيها حتى سنة ١٢٢٣هـ، ومع ذلك كلِّه فإنه لم يُتْرَكْ حجاج اليمن في حج عام ١٢٢٢هـ وشأنهم، بل استدعاهم أمير الدرعية الوهابي سعود بن محمد بن عبدالعزيز (ت١٢٢٩هـ) في منى، وأخذ على كلِّ فردٍ منهم العهد بأن يكونوا على الكتاب والسنة، على حدِّ زعمه، واثبَتَ أسماءَهم في سجلاته، وهدَّدهم بغزو صنعاء (انظر جحاف، درر نحور العين، ص١٤٢، ١٥٧، ٣٨٧٠ ٣٨٨، ٥١٩، ٥٤١، ٧١٦، ٧١٣).

مجزرة تنومة

في ١٧ ذي القعدة عام ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م ترصَّدت مجموعات عسكرية وهابية تابعة لعبدالعزيز آل سعود للحجاج اليمنيين في منطقتي تنومة وسدوان من أرض عسير، وكمنت لهم، ثم أصلتهم نارا، وقتلت ٣١٠٥ من الحجاج، في وقت الظهيرة، وكانوا أولا يرمونهم بالرصاص، ثم يجهزون عليهم بالسيوف والسكاكين ذبحا، فذبحوا ٩٠٠ حاجا، ولم ينج من الحجاج إلا ٥٠٠ حاج فقط، منهم ١٥٠ واصلوا طريقهم للحج عن طريق تهامة.

وعلى الرغم من محاولة ابن سعود التبرؤ من هذه المذبحة الرهيبة، وتحكيم الإمام يحيى حميد الدين له، لإنصاف المظلومين، إلا أنه بعد تقوّي مركزه السياسي والاقتصادي والعسكري تنصّل عن الجريمة، وتنصل عن مسؤولية حكومته عنها، وأبدا الشدة والغلظة تجاه المظلومين وأوليائهم، مع اعترافه أن جيشه (الغطغط) هم من ارتكبوا هذه المجزرة، وهناك أدلة وقرائن وشواهد تشهد على أنه كان الآمر المباشر لهذه

عمل ويعمل السعوديون على محو وتنظيف كل جرائم وأوساخ وأقذار المؤسِّس عبدالعزيز آل سعود، وعلى الرغم من الجرائم الكثيرة والبشعة التي ارتكبها هو وجيشه التكفيري فإنّ (دارة) الملك عبدالعزيز تعمل على إظهاره بشكل مختلف تماما عن الواقع التاريخي له، وتصفه بأنه كان رحيما رؤوفا

المذبحة، بتخطيط بريطاني استعماري غاشم.

لقد كان بقاء هذه المذبحة الرهيبة بدون حل أحد أسباب اندلاع حرب ١٩٣٤م بين البلدين، والتي لم تحسم الحرب فيها لصالح طرف محدد، وعلى ضوء ذلك اضطر الإمام يحيى حميد الدين لعقد اتفاقية الطائف ١٩٣٤م، التي قضت بتطبيع الأوضاع السياسية وترسيم الحدود المؤقتة بين البلدين، واشترط تجديدها كل ٢٠ عاما؛ ليتسنى لليمنيين استعادة أراضي جيزان ونجران وعسير المحتلة (ينظر في هذا كتاب مجزرة الحجاج الكبرى لكاتب هذه المقالة).

لماذا تم تغييب هذه المجزرة عن الوعي اليمني؟

هناك عدد من الأسباب التي قضت بابقاء هذه المجزرة في خانة النسيان والإهمال، ومنها:

أولا: ظلت السعودية ولا زالت تعاني من مشكلة عميقة مع التاريخ؛ لكونها نظاما وظيفيا استعماريا أنشئ على عين الاستعمار وبإشرافه، وكونه نظاما طارئا لا يتصف بالعمق التاريخي، بدون شك سيظل يرى في التاريخ مشكلة عويصة يجب التغلب عليها، ولهذا فقد جنّد جيشا كبيرا من المؤرخين والكتبة المأجورين، الذين عملوا ويعملون على تزوير الحقائق التاريخية، وقلبها، وعلى تنظيف الأوساخ والجرائم التي ارتكبها ويرتكبها هذا النظام العميل، وعلى ضوء ذلك كتب هؤلاء الكتبة مقالاتهم أو مؤلفاتهم منطلقين من هذا المنطلق؛ ولهذا تم تزوير حقيقة ارتكابهم جرائم بشعة بحق حجاج اليمن في تنومة وغيرها، وحاولوا إلقاء التهمة على الحجاج أنفسهم بأنهم رفضوا الأوامر لهم بعدم سلوك تلك الطريق، ولهذا فقد أصلوهم نارا، أو بإلقاء اللائمة على طرف ثالث، وهم جماعة الغطغط، الذين هم أحد تشكيلات الجيش السعودي القتالية العقائدية، وأن ابن سعود نفسه كان غير راض عن تصرفاتهم وجرائمهم، وهذا أسلوب ماكر وخبيث لا يزال النظام السعودي يستخدمه مع مرتزقته ومقاتليه حتى اليوم، حتى يظهر وكأنه بريء من تبعات تلك الجرائم.

ثانيا: عمل ويعمل السعوديون على محو وتنظيف كلِّ جرائم وأوساخ وأقذار المؤسِّس عبدالعزيز آل سعود، وعلى الرغم من الجرائم الكثيرة والبشعة التي ارتكبها هو وجيشه التكفيري في نجد والحجاز والعراق والأردن والكويت واليمن، فإنّ (دارة) الملك عبدالعزيز تعمل على إظهاره بشكل مختلف تماما عن الواقع التاريخي له، وتصفه بأنه كان رحيما رؤوفا، ولهذا تعمل على محاربة كلِّ صوتٍ وكلِّ مؤرِّخ وكل كاتب وصحفي يقدم رواية تخالف هذا التوجه. بل وتوعز الحكومة السعودية لجامعاتها ومؤسساتها الدعوية

والتربوية والتعليمية لأن تعقد مؤتمرات وندوات تصفها بـ(العلمية)، وتدعو فيها المؤرخين والكتاب العرب للحضور والمشاركة فيها، كأسلوب من أساليب ترويض وتطويع هؤلاء المؤرخين والكتبة، بحيث يكتبون الشيء الذي تريده (دارة) الملك عبدالعزيز، وأي كاتب أو مؤرخ يكتب حقائق تاريخية منصفة فإنه

هيمنة السعوديين - وهم رأسُ حَربةِ البريطانيين أولا، ثم الأمريكيين ثانيا في المنطقة - على القرار السيادي والسياسي والتربوي والثقافي والاجتماعي في اليمن طوال عقودٍ من الزمن كانت قد استفحلت بشكل مُزعِب، إلى الحدِّ الذي جعل تناسي تلك المجزرة وغيرها من حوادث التاريخ النجدي الوهابي المشين من أهم الشروط التي يجب أن تتوفَّر في الأكاديمي والباحث والمؤرِّخ والكاتب اليمني

سيدخل دائرة المغضوب عليهم سعوديا، وعليه تحمل تبعات منعه من حضور هذه الندوات والمؤتمرات، ومن الحصول على حقه الطبيعي في الحج والعمرة وزيارة الرسول (ص)، وعدم حصوله على الامتيازات المالية التي توفرها السعودية لمن يدور في فلكها من المؤرخين والنوال الذي توزعه هذه (الدارة) وغيرها للكتبة والمؤرخين المأجورين؛ الأمر الذي أعطى بيئة وجوا غير مشجع لإظهار حقيقة ما جرى في تنومة، بل وتناسى معظم المؤرخين الحادثة، ومروا عليها مرور اللئام لا الكرام.

ثالثا: فيما يتعلق باليمن فإن هيمنة السعوديين - وهم رأسُ حَربةِ البريطانيين أولا، ثم الأمريكيين ثانيا في المنطقة - على القرار السيادي والسياسي والتربوي والثقافي والاجتماعي في اليمن طوال عقودٍ من الزمن كانت قد استفحلت بشكل مُزعِب، إلى الحدِّ الذي جعل تناسي تلك المجزرة وغيرها من حوادث التاريخ النجدي الوهابي المشين من أهم الشروط التي يجب أن تتوفَّر في الأكاديمي والباحث والمؤرِّخ والكاتب اليمني، وإلا فإنه سيُحْرَمُ من الحصول على امتيازاتٍ كثيرة، أقلُّها المشاركةُ في المؤتمرات العلمية، والتاريخية، وستَحْرِمه (دارة الملك عبدالعزيز) من كرَمها الحاتمي الذي توزِّع نوالَه على كل من يعملون معها في مغسلةِ تنظيفِ تاريخِه من الأوساخ والأقذار، والتي قليل منها يكفي لأن يلوِّث التاريخ الإنساني من أوله إلى آخره.

وعلى سبيل المثال فقد كتب كاتب يمني بتاريخ ١٣-١٤/يناير ٢٠٠٦م حلقتين في صحيفة الثورة تحت عنوان: (مراسم عيد الأضحى في ريف اليمن مقارنة بمراسم مدنه ماضياً وحاضراً) تعرّض فيهما لذكر المجزرة وما قاله الشاعر الكبير الشيخ/ ناجي الجبري عنها، ولكنه لم يُسمح له بمرور المقالة كاملة حيث تعرّضت لتدخلات الرقيب السياسي في الصحيفة، وتم حذف كل ما يتعلق بالمجزرة وما قيل فيها.

والمثال الثاني ما تعرض له شيخنا وأستاذنا المؤرخ الكبير وأستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة صنعاء والقاهرة الأستاذ الدكتور سيد مصطفى سالم الذي زوّد المكتبة العربية بعدد من الكتب التاريخية المرجعية والهامة، لقد ظل هذا العلَم العربي الكبير ممنوعا من الحصول على حقه الطبيعي كمسلم أولا في الحج والعمرة إلى أن توفاه الله؛ وذكر الدكتور فؤاد الشامي - وهو أحد طلابه - في مقالة بحثية كتبها قبل عامين أن السعوديين كانوا ينظرون إليه بأنه كان يحب اليمن واليمنيين أكثر من اليمنيين أنفسهم، وقال له مسؤول سعودي فيه: «إن الدكتور سيد مصطفى سالم ملكي أكثر من الملكيين»، وهو الذي لم يكن سوى مؤرِّخ يحاول أن يكون منصفا، ومع أننا لا نرى في كتاباته إظهارا للحقيقة كاملة تجاه السعودية، وأنه ظل يأخذ العصا من المنتصف، إلا أنه حين لم يكن مطبِّلا للنظام السعودي، ويذكر بعض الحقائق المُرَّة التي لا يروق ذكرها لهم، قوبل بهذا العقاب، وظل محروما من الحج والعمرة والزيارة، وحضور المؤتمرات والندوات السعودية والنوال الحاتمي السعودي في ظل الوفرة المالية التي تهيأت لهم بعد تفجر النفط في نجد والحجاز حتى مات رحمه الله في العام الماضي.

وكان الملحق الثقافي السعودي والسفارة السعودية في اليمن يمارسون ضغوط الترغيب والترهيب بحق المثقفين والمؤرِّخين والشعراء والأدباء والكتاب والصحافيين الذين لا يدورون في نفس الفلَك السعودي الوهابي، ما كان معروفا في تلك الأوساط الثقافية والأكاديمية؛ لهذا لا غرابة أن تُدفَن تلك المذبحة إما

بين غثاءِ أهلها، أو في أعماق أوجاعهم، وبطون تأوهاتهم.

رابعا: يتضح أن السعوديين كانوا يمارسون ضغوطا هائلة بالترغيب والترهيب على الحكومات اليمنية السابقة، ليسكتوا عن هذه المجزرة، وأن لا يتحدثوا عنها، ولولا أنه بقي ذكر شعبي مجتمعي لها لنسيها اليمانيون تماما، ولكن بسبب وجود بعض القصائد التي عمّقت ذكرى القضية في الوعي المجتمعي، ولكونها حفرت عميقا في وعيهم وقصصهم وأحاديثهم، فلم يستطع السعوديون ولا عملاؤهم في النظام اليمني مسح المجزرة من الخارطة التاريخية اليمنية تماما، وأكبر جريمة مارسها النظام اليمني السابق بحق اليمنيين أنه سكت عنها، ومنع الحديث عنها، ولم يُضَمّن ذكرها في المقررات الدراسية، في التاريخ، والوطنية، استجابة لضغوط السعودية، رغم بشاعة الجريمة، وكون عدد الضحايا كبيرا، ولكونها فاتحة شرور خطيرة ومستطيرة على اليمن منذ ذلك الحين وإلى يومنا هذا. وأكبر تجلٍّ على التواطؤ والتمالؤ الرسمي اليمني والنخبوي التاريخي أننا لم نجد كتابا منهجيا واحدا، ولا مقالة بحثية واحدة، كتبها مؤرّخ أو باحث يمني، وتناسى مؤرخونا في أقسام التاريخ في الجامعات اليمنية هذه المجزرة، ولم يتحدثوا عنها البتة، وكأنها مجزرة وقعت في واق الواق، وليس ضد آبائهم وأجدادهم في اليمن؛ لأنهم لا يريدون المواجع التي ستلحقهم من النظام اليمني المختطف قراره بيد السعوديين، ويريدون أيضا الحفاظ على خطوط تواصل مع الكيان السعودي الغني بالنفط والمال، وهي لعمري فاقرة الظهر، وقاصمة الدهر، أُسدِلَتْ بثوب غليظ وليل مظلم حالك على هذه المجزرة، تعاقب عليها الأجيال، فنسيتها، وكادت أن تغيب تماما، ولولا جهود الثوار اليمنيين وثورة الحادي والعشرين من سبتمبر المجيدة لما عرفها الناس ولما عرفته الأجيال، ولما سُمِح لأيٍّ منا بالتعبير عن آلامِنا العميقة وتلمُّس جروحنا الغائرة في جسد تاريخنا المعاصِر المثخَن بالآلام.

خامسا: الغزو الوهابي لليمن، حيث ضخّت السعودية الوهابية أموالا طائلة، واستقطبت عددا كبيرا من الطلاب اليمنيين في جامعات محمد بن سعود، وأم القرى، وغيرها، وعلّمتهم المناهج والمبادئ الوهابية، وعبأتهم ثقافات مناوئة ومضادة لهويتهم الإيمانية، وصدّرتهم إلى اليمن كشيوخ علم، ودعاة هدى وتوحيد، وأئمة مساجد، ووعاظ للجيش والأمن، ومدرسين للجامعات والمدارس، لقد حاولت السعودية أن تغير الهوية الإيمانية تماما، ونجحت في ذلك إلى حد كبير، وهذا يعني أن الطلبة اليمنيين الذين يعتنقون الوهابية يرون في اليمنيين السابقين ومنهم شهداء تنومة كفارا مباحي الدماء، ويرون في السعوديين القتلة أنهم جنود الله المخلصون الذين ينشرون التوحيد والدين الصحيح، ويحاربون البدع والخرافات والضلالات، وحين يحتكر هؤلاء التثقيف الديني في المنبر والمدرسة والإذاعة والتلفزيون والجامعة والصحافة وفي كل قنوات التأثير، فماذا سيُبْقون لهذه المجزرة البشعة التي ارتكبها سادتهم دعاة التوحيد والسنة؟!.

لماذا يجب أن نتذكرها اليوم؟

بفضل من الله وعون وتوفيق تم بعث هذه المجزرة من الرفاة، والمقابر، وتم إعادة الوعي بها من خلال عدد من التحركات التثقيفية الفاعلة والمؤثرة، وبات كثير من اليمنيين اليوم على علم بها، وتم ذلك بالتعاون بين كثير من الكتاب والعلماء والصحفيين والإعلاميين، وكان لتوجيه سماحة سيدي ومولاي السيد العلم عبدالملك بدر الدين الحوثي بتحويل مضمون كتاب (مجزرة الحجاج الكبرى) إلى فيلم وثائقي متميز، وكذلك ما تفضلت به إذاعة سام مشكورة بتحويله إلى مسلسل رائع ومبهر، كان لهذا وغيره من الندوات والتحركات الفاعلة أثر فاعل في استعادة الوعي بهذه المجزرة،

بات اليمنيون يعرفون أن آل سعود اعتدوا على اليمن في ذلك الحين، ولم يكن هناك حوثيون، ولا مجوس، ولا روافض، ولا إيران، ولا غير ذلك من المعزوفات التي يعزفونها هذه الأيام، بغية تبرير جرائمهم التي بدأوها عشية يوم ٢٦ مارس ٢٠١٥م إلى يومنا هذا،

وبات اليمنيون يعرفون أن آل سعود اعتدوا على اليمن في ذلك الحين، ولم يكن هناك حوثيون، ولا مجوس، ولا روافض، ولا إيران، ولا غير ذلك من المعزوفات التي يعزفونها هذه الأيام، بغية تبرير جرائمهم التي بدأوها عشية يوم ٢٦ مارس ٢٠١٥م إلى يومنا هذا، أما الأسباب والأهمية والأهداف التي جعلتنا كيمنيين نركّز على هذه المسألة، ونعيد هذه القضية إلى

الواجهة، فهي كالتالي:

١- نشر مساحة الوعي بالمجزرة بشكل أوسع محليا وإقليميا ودوليا.

٢- المساهمة في تأصيل الوعي الجمعي للأمة بجذور العدوان القائم على بلدنا من خلال المجزرة وإسقاط ذرائعه المعلنة، التي تقول بأن الحوثيين هم من تسبَّبوا في العدوان القائم؛ حيث تُسقِطُ هذه المجزرة هذه الذريعة في وعي المغرَّر بهم من أفراد الشعب والأمة؛ لأنه لم يكن هناك حوثيون، ولا إيران، ولا المجوس، ولا الروافض.

٣- إن إعادة التذكير بها سيُصَحِّح النظرة لدينا كيمنيين، ويعزز الوعي بخطورة هذا العدو، وطريقةِ تفكيره وتكفيره، ويؤصِّل لهذا القبح والإفحاش في الظلم والتعدي الذي نعايشه اليوم، ومن ثم سيهيِّئ النفوس والعقول للتعامُل مع هذا الخطر بما يلزم من المواجهة.

٤- سيفضح مرتزقة السعودية وأدواتِها وعملاءَها والمخدوعين بها في اليمن، كما سيشارك في فضح وُعَّاظها، ودعاتها، ومفتيها؛ لأن هذه الفئات هي أكثر مَن ستنزعج منه، ومن ثَمَّ يؤسِّس للتعامل الصحيح مع كل هذه المنظومة التي تعاقَب على اليمن كيدُها ومكرُها الشيطاني.

٥- سيبيِّن أصولَ وجذورَ داعش وتطبيقاتِها المتوحِّشة سابقا، ويُبَرهن للجميع من أيِّ فكرٍ ومنهجٍ وسلوكٍ وُلِدَتْ داعش والحركات التكفيرية الوهابية بفعلاتها الشنعاء والبشعة، وأننا مهما فتَّشنا عن جذورها فلن نجدها في أمة من الأمم، إلا في مدرسة قرن الشيطان النجدية الوهابية، ويبين أن ما أظهرته الصورة اليوم، كان قد أفصح عنه الفعلُ والقلمُ بالأمس، وأن أمسَ التكفير مثلُ يومه، وأن الغائب الوحيد بين الأمس

إن إعادة التذكير بها سيُصَحِّح النظرة لدينا كيمنيين، ويعزز الوعي بخطورة هذا العدو، وطريقةِ تفكيره وتكفيره، ويؤصِّل لهذا القبح والإفحاش في الظلم والتعدي الذي نعايشه اليوم، ومن ثم سيهيِّئ النفوس والعقول للتعامُل مع هذا الخطر بما يلزم من المواجهة.

واليوم هي الكاميرا فقط، كما يبيِّن طبيعة العلاقة بين أنظمة الاستكبار العالمي، وعملائهم من جهة، وبين هذه الحركات التكفيرية من جهة أخرى.

٦- إنه إذا كنا بحاجة إلى انتصار واستقلالٍ عسكري وأمني وسياسي، فإنه لا بد أن يرافق هذا انتصار ثقافي وتربوي وتوعوي يهيِّئ للاستقلال ويعزِّزه، ولا يسمح بوجود قوى ناعمة ثقافية أو تربوية أو أكاديمية في أوساطنا تدين بالولاء لهذا الكيان التدميري، أو تنخدع به، أو تمارس دورَ التزيين و(المكيَجة) لوجه الشيطان القبيح.

٧- وبقدر ما يؤكِّد ضرورة الاستقلال السيادي والسياسي والتربوي والثقافي لليمن، فإنه أيضاً ينمِّي وعيَ صُناعِ الاستراتيجيات السياسية والتربوية والثقافية في اليمن المنتصِر والناهضِ بتعزيزِ استيعابِ طبيعة الصراع الجاري بشكلٍ أعمَق، وبالتالي بناء استراتيجياتهم على أساسٍ أقوى، بما يُمَكِّن من تصحيح مسار العلاقة مع هذا الكيان المزروع، بالشكل الذي يخدِم حضارةَ اليمن الأصيلة وانتماءه الإسلامي المحمدي، ويستنهِض مقوِّماته الحضارية الطارِفة والتليدة.

٨- وليتبين للكثير مفهوم قرن الشيطان الذي ورد الحديث عنه في أحاديث نبوية كثيرة، ورد فيها (اليمن) الإيمانية كمقابل موضوعي لـ(نجد) الشيطانية، وبالتالي وجوب تحديد المواقف على هذا الأساس.

٩- سيعين على بحث الشق السياسي في المجزرة، وكونها قضية لم تغلق، وجروحها لم تندمل، ويجب أن تدرج في ملفات المفاوضات المستقبلية، وأن تعمل الأطراف السياسية على حلها ليس في ميدان السياسة، ولكن في ميدان القضاء والقانون والحقوق.

١٠- سيعين على بحث الشق القانوني فيها وآفاق التحرك في مقاضاة كيان آل سعود أمام المحاكم الدولية والمحلية، باعتبارها جريمة ضد الإنسانية، وهي من الجرائم التي لا تسقط بتقادم العهد.

١١- سيساعد على بحث الشق التاريخي حول المجزرة، وجمع مزيد من الوثائق والمعلومات حولها، وتوثيق ما أمكن من الروايات الشفهية والمتناثرة، وتشجيع الكتابات التاريخية حولها في الوسط الأكاديمي.

١٢- سيجعل الذكرى محطة للتوعية بخطورة العدوان وأهمية التعبية ضده، والحشد إلى الجبهات، والقتال، حتى تحقيق الاستقلال.

١٣- تحقيق الوفاء لدماء الشهداء في تنومة، وإيصال رسالة للعدو والصديق بأننا قوم لا ننسى شهداءنا.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

الإمام زيد والزيدية

عِلمٌ وجِهادٌ

بقلم الأستاذ/ الحسين السراجي

وصل المجتمع المسلم في القرن الأول من الرسالة السماوية لمنحدر خطير فالمخطط كان كبيراً والتآمر أخطر !

مائة عام فقط وقعت خلالها متغيرات كثيرة يفهمها من يقرأ التأريخ بإنصاف وتجرد ولذا كان من الضرورة بمكان حدوث ثورات تحرك المياه الراكدة بتصحيح الإنحراف فكانت كربلاء وثورة حليف القرآن .

على درب الإمام السبط الحسين عليه السلام مضى حفيده الثائر المجدد حليف القرآن الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

على خطى جده الحسين حمل الراية الإمام زيد ففتيل الثورة الحسينية اشتعل وجذوة الثورة وقّاد وها هو الحفيد يحمل المشروع .

كربلاء الإمام الحسين عليه السلام كانت ضرورة لأن الأمة قد وصلت لمنعطف خطير من الانحراف والزيغ !!

عادت الجاهلية بثوب قشيب يتدرع بلباس الإسلام !! عاد أبو لهب وأبو جهل وعتبة وأمية بن خلف ولكن هذه المرة ببافطة الإسلام !!

عاد الطلقاء بأحلام الجاهلية وقد قاحت قلوبهم حقداً وانتقاماً من الإسلام ورجالات الإسلام !!

من يستقرئ التأريخ بإنصاف يدرك أن غالب عوام المسلمين رجعوا غوغاء همجاً رعاعاً لا يعرفون من الإسلام وأحكام الإسلام إلا المسمى فقط !!

رجعوا أشقياء !! يقاتلون آل رسول الله ويحمون ملك بني أمية !!

صمُّوا آذانهم عن سماع الهدى وتاجروا بالمواقف وأخيراً قاتلوا الإمام الحسين وسبعين من أهله وصحبه وحاصروهم من المياه وآخر المطاف قتلوا السبط واحتزوا رأسه ونهبوا ملابسه وداسوا جسده بحوافر

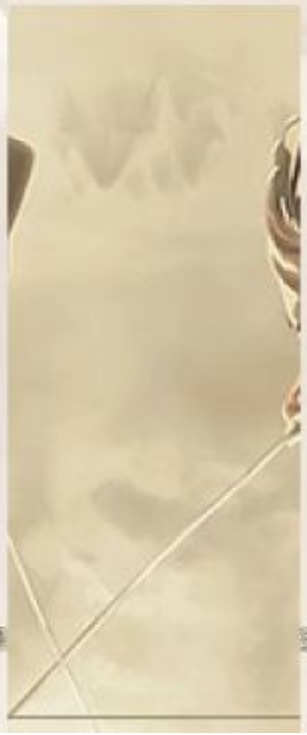

الخيول ثم ساقوا النساء والأطفال في الأغلال سبايا !! ﴿ بِئسَمَا اشتَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم أَن يَكفُروا بِما أَنزَلَ اللَّهُ بَغيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضلِهِ عَلى مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ فَباءو بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ وَلِلكافِرينَ عَذابٌ مُهينٌ ﴾ البقرة ٩٠ .

لذا كان لابد من كربلاء .. يوم الطف كان من الضرورات .. عاشوراء كانت من اللوازم التي حركت المياه الراكدة وأيقظت القلوب الغافلة !!

بنوا أمية وأعوانهم :

معاوية ويزيد ومروان وهشام والوليد بن عقبة وابن زياد وعمر بن سعد والحصين بن نمير وشمر بن ذي الجوشن ويوسف بن عمر وغيرهم كانوا قد غادروا ربقة الإسلام فقتلوا الإمام الحسين عليه السلام وأهله وأنصاره ثم استباحوا المدينة وقتلوا الصحابة واستحلوا الحرمات في وقعة الحرَّة وبعدها توجهوا صوب مكة لإخماد تحرك عبدالله بن الزبير فقصفوا الكعبة بالمنجنيق وأحرقوها وعاثوا في البيت الحرام فساداً وفي دماء المسلمين سفكاً وقتلاً .

أفلا تشدُّ هذه عزائم أهل الإيمان ؟!

ألا تستنفر همم المؤمنين ؟!

بلى والله وذلك ما استنفر الإمام الحسين ثم الإمام زيد عليهما السلام ومن بعدهما الأئمة العظام الذين ثاروا على طغيان وظلم بني أمية وبني العباس ومن تلاهما وصولاً للشهيد القائد المؤسس رضوان الله عليهم جميعاً .

ذلك هو دأب الزيدية ومنهجها حيث هي مدرسة التجديد والفكر والاجتهاد والثورة والجهاد والخروج على الظالم وتميزها عن بقية المدارس الفكرية والمذاهب الإسلامية ثوريتها ومباينتها الظالمين .

إنها لا تنكفي ولا تنزوي تحت أي شعار لأنها جذوة من الثورة وعلوم تترجم ثقافة القرآن الكريم في الواقع .

البداية (بشرى وهداية) :

في كنف بيت العبادة والسجود والتلاوة والإنفاق والسخاء والمنهج وعظيم السلوك تربّى الإمام زيد عليه السلام ومن شجاعة وإقدام جده الحسين استمد العزم والقوة (والله ما خرجت لغرض الدنيا ولا لجمع مال ولكن خرجت ابتغاء وجه الله والتقرب إليه فمن كان الله همته ومن الله طلبته فما يروعه شيء إذا نزل به).

أليس هو الذي قرعت بشرى ولادته سمع والده الإمام زين العابدين فقام من ساعته وصلى ركعتين شكراً لله ثم أخذ المصحف وفتحه ليختار اسماً لهذا المولود فكان أول السطر قول الله سبحانه

﴿ فَضَّلَ اللَّهُ المُجاهِدينَ عَلَى القاعِدينَ أَجرًا عَظيمًا ﴾ النساء ٩٥ فأغلق المصحف ثم قام وصلى ركعات وفتح المصحف فكان في أول السطر قوله تعالى ﴿وَلا تَحسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلوا في سَبيلِ اللَّهِ أَمواتًا بَل أَحياءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرزَقونَ ﴾ آل عمران ١٦٩ ثم قام وركع وأخذ المصحف وفتحه فكان أول السطر قول الحق جل وعلا ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشتَرى مِنَ المُؤمِنينَ أَنفُسَهُم وَأَموالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقاتِلونَ في سَبيلِ اللَّهِ فَيَقتُلونَ وَيُقتَلونَ وَعدًا عَلَيهِ حَقًّا في التَّوراةِ وَالإِنجيلِ وَالقُرآنِ وَمَن أَوفى بِعَهدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاستَبشِروا بِبَيعِكُمُ الَّذي بايَعتُم بِهِ وَذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظيمُ ﴾ التوبة ١١١ فأغلق المصحف وضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون عُزِّيتُ في هذا المولود إنه زيد أما والله ما أجد من ولد الحسين في يوم القيامة أعظم منه وسيلة ولا أصحاباً آثر عند الله من أصحابه .

في كنف بيت العبادة والسجود والتلاوة والإنفاق والسخاء والمنهج وعظيم السلوك تربّى الإمام زيد عليه السلام ومن شجاعة وإقدام جده الحسين استمد العزم والقوة (والله ما خرجت لغرض الدنيا ولا لجمع مال ولكن خرجت ابتغاء وجه الله والتقرب إليه فمن كان الله همته ومن الله طلبته فما يروعه شيء إذا نزل به).

إنه لمن أعظم المخلصين لرب العالمين (والله لو علمت أن رضا الله عز وجل في أن أقدح ناراً بيدي حتى إذا اضطرمت رميت بنفسي فيها لفعلت).

(والله لوددت أن يدي ملصقة بالثُريا فأقع في الأرض أو حيث أقع وأتقطع قطعة قطعة على أن يُصلح الله حال هذه الأمة).

الناس في الغالب انحرفوا عن منهج الله وشريعته !! كانوا يطلبون الدنيا وتغريهم الأموال والمصالح والمكاسب !! يلهثون بعد الحطام ولو كان بدماء آل رسول الله !!

بنوا أمية دجّنوا الوعي وحرفوا المسار وغيَّروا المفاهيم من خلال مرويات المحدثين الذين استأجروهم ولذا كانت كربلاء وثورة الإمام زيد وما تلاهما من ثورات ضرورة .

من أحب الحياة عاش ذليلاً :

شعار الثورة الإيمانية التي قادها حليف القرآن وربيب التقوى وسليل البيت الطاهر (من أحب الحياة عاش ذليلاً).

وفي الـ ٢٥ من محرم سنة ١٢٢هـ إستشهد حليف القرآن الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام على يد جيش الطاغية الغشوم هشام بن عبدالملك !!

لم يخرج الإمام زيد عليه السلام طالباً الملك والزعامة لأنه يعلم ظلم واستكبار وجبروت بني أمية والمصير الذي سيؤول إليه ولذا فخروجه كان استشعاراً

لمسئوليته الدينية التي سيسأله الله سبحانه عنها لو سكت :

أيسكت على الظلم الذي يتعرض له الناس ؟!

أيصمت على البغي الذي يمارسه هشام وحاشيته وزبانيته ؟!

أيترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كي يسلم من الأذى ؟!

أيتخلى عن أوامر الله عز وجل ورسوله صلوات الله عليه وعلى آله والأمانة التي حملها على عاتقه ؟!

أيغضُ الطرف عن المظالم والعبث واللهو والمجون وتحريف منهج الله ورسوله ؟!

أيبتلع لسانه كما فعل غيره من العلماء والأئمة فيصبح منافقاً أو يندرج تحت عباءة علماء السلاطين وهو يقرأ ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران ١٨٧] ؟!

كيف سيلقى الله سبحانه ؟! وبأي وجه يقابل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الذي نظر يوماً إلى زيد بن حارثة فبكى وقال ((المقتول في الله المصلوب من أمتي المظلوم من أهل بيتي سمي هذا)) وأشار إلى زيد بن حارثة ثم قال ((أُدنُ مني يا زيد زادك اسمك عندي حباً فإنك سمي الحبيب من ولدي زيد)) ؟!

كيف وقد خاطب النبي صلوات الله عليه وعلى آله الإمام الحسين عليه السلام ((يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غراً محجلين يدخلون الجنة أجمعين بغير حساب)) ؟!

علم وجهاد :

لم ينزو الإمام زيد عليه السلام كما فعل الكثير ولم يتخل عن مبادئة لصالح سلامته في الدنيا فالموضوع خطير وهناك أمر جسيم قد يحيل سلامة الدنيا لبؤس وشقاء أخروي .

لا بد من ترجمة العلم لواقع آخر وهذا الواقع يتطلب الجهاد والخروج على الظالمين وإلا فما قيمة العلم إن لم يترجمه الجهاد في واقع يغص بالمنكرات والمظالم فدين الله في خطر والقيام بات ضرورة شرعية وواجباً حتمياً .

أدرك الإمام زيد عليه السلام خطورة المؤامرة التي تستهدف الإسلام عبر حرف ثقافته وتوهين عزائم أبنائه كما أدركها قبله جده الإمام الحسين عليه السلام فكان حراكه في البداية حراكاً ثقافياً بل ثورة ثقافية واسعة النطاق بدأها بإعادة إحياء دور العلماء ورسالته الشهيرة لعلماء الأمة دليل ذلك ثم اتجه بعد العلماء نحو تصحيح المفاهيم المغلوطة التي تعرضت للتحريف فأكبر معاناة عاناها الإمام زيد كانت من علماء السوء في عصره .

وصل الإمام زيد عليه السلام الشام وهناك وجد مجتمعاً مخدوعاً قد لُبّس

في مثل حال جهادنا والأعداء يتناهشوننا وأذناب أمريكا يهرولون نحو التطبيع مع العدو الإسرائيلي والخصوم يتهموننا والمثبطون والمرجفون يتناولوننا وكذا الخائفون على حياتهم وحياة أولادهم تتذكر وصية الإمام زيد عليه السلام لولده الثائر يحيى عليه السلام (جاهدهم يا بني فوالله إنك لعلى حق وإنهم لعلى باطل وإن قتلاك في الجنة وقتلاهم في النار) .

عليه دينه فالسلطة سخّرت المأجورين من علماء البلاط لتطويع القيم الدينية وفق أهوائها فأخذوا يصورون للناس أن الحاكم مفروض عليهم من قِبَل الله وأنه وأعوانه جماعة أهل الحق وأن كل حماقة يرتكبونها إنما هي بقضاء الله وقدره وأنها ليست مخرجة لهم عن دائرة الإيمان ولا مبرر للثورة عليهم وكثيرة هي المفاهيم الدينية التي صُرفت عن معانيها ووضعت للدلالة عليها أحاديث مكذوبة وفلسفات بعيدة عمل الإمام زيد على تصحيحها وكشف زيفها .

حين خرج للجهاد كان يردد (الحمدلله الذي أكمل لي ديني أمَا والله لقد كنت أستحي من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله أن أردَ عليه ولم آمر في أمته بمعروف ولم أنه عن منكر) .

(والله ما أبالي إذا أقمت كتاب الله وسنة نبيه أن تأجّج لي نار ثم قُذفت فيها ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة الله) .

معادلة الإمام زيد ومعادلتنا :

في مثل حال جهادنا والأعداء يتناهشوننا وأذناب أمريكا يهرولون نحو التطبيع مع العدو الإسرائيلي والخصوم يتهموننا والمثبطون والمرجفون يتناولوننا وكذا الخائفون على حياتهم وحياة أولادهم نتذكر وصية الإمام زيد عليه السلام لولده الثائر يحيى عليه السلام (جاهدهم يا بني فوالله إنك لعلى حق وإنهم لعلى باطل وإن قتلاك في الجنة وقتلاهم في النار) .

لم يطلب من ولده وفلذة كبده الهروب والبحث عن النجاة بل خاطبه (جاهدهم) أي : لا تتوانَ عن مقارعتهم !! لا تخف الموت الذي تراني فيه !!

يا ابن زيد أليس قد قال زيد
من أحب الحياة عاش ذليلاً
كن كزيد فأنت مهجة زيد
واتخذ في الجنان ظلاً ظليلاً

هم القلة من الآباء المؤمنين الذين

يمثلون نموذج الإمام زيد فلا يبالون وقعوا وأبناؤهم على الموت أو وقع الموت عليهم !! التكالب علينا .. الدفاع عن ديننا ووطننا وكرامتنا .. مقارعة الباطل والإستكبار.. جميعها تتطلب منا أن نكون كالإمام زيد. في مثل حالنا وحاجتنا للبذل والسخاء والإنفاق نتذكر القول الشهير للإمام الثائر المجدد زيد بن علي وقد اتهمه المنافقون بعدم الإنفاق :

يقولون زيداً لا يُزكي بمالهِ
وكيف يُزكي المال من هو باذله
إذا حال حولٌ لم يكن في ديارنا
من المال إلا رسمه وفضائله .

كما كان زيد فلنا نماذج متأسية بزيد !! وكما كان هشام اللعين هنا ألف هشام يقتلوننا ويحاصروننا ويُمعنون في قتلنا وذبحنا !!

أمَا هو القائل (ما ترك قوم قط حرَّ السيوف إلا ذلوا) ؟!

أمَا هذه هي الحقيقة ؟! فـ :

ما ترك قوم قط امتشاق السلاح إلا ذلوا !!
ما ترك قوم قط احتزام البنادق إلا ذلوا !!
ما ترك قوم قط مواجهة العدو إلا ذلوا !!
ما ترك قوم قط كرامتهم تستباح إلا ذلوا !!
ما ترك قوم قط احتلال وطنهم إلا ذلوا!!
ما ترك قوم قط جبهاتهم خاوية إلا ذلوا!!
ما ترك قوم قط الدفاع عن أعراضهم إلا ذلوا !!
ما ترك قوم قط الجهاد إلا ذلوا !!

((مَن كانَ يُريدُ العِزَّةَ فَلِلَّهِ العِزَّةُ جَميعًا إلَيهِ يَصعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرفَعُهُ وَالَّذينَ يَمكُرونَ السَّيِّئاتِ لَهُم عَذابٌ شَديدٌ وَمَكرُ أُولئِكَ هُوَ يَبورُ)) [فاطر ١٠].

هو التأريخ يعيد نفسه فيُنتج الطغاة والأحرار على مرِّ العصور .

تأملوا فقط في هذا الموقف لتُسقطوه على الواقع اليوم :

في مجلس هشام اللعين سمع الإمام زيد (ع) يهودياً جليساً لهشام يسب النبي الأعظم صلوات الله عليه وعلى آله ويتطاول عليه فما سكت ولا داهن بل ردّ عليه وجابهه فقال له هشام : مَهٍ يا زيد لا تؤذ جليسنا !!

غضب الإمام زيد من كلام هشام اللعين فقال له : (والله لن تراني يا هشام إلا حيث تكره) .

هكذا هو اليوم وحال اليوم !!

ما بين آونة وأخرى يتطاول الصهاينة الخنازير على سيد الخلق رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله كما تطاول عليه يهودي هشام فلا يغضب أحد كغضبة الإمام زيد !! ليس ثمة غاضب غير الأحرار في محور المقاومة ونحن في المقدمة .

من سيغضب سيُغضِبُ أمريكا كما غضب هشام !! ونحن غضبنا فغضبت علينا أمريكا وأذنابها !! من سيخرج على الطاغوت والإستكبار ويناوئهما سيكون مصيره مصيرنا !! حرب وقتل وحصار وتجويع وتكالب وتآمر وفتن !! ((وَجاهِدوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجتَباكُم وَما جَعَلَ عَلَيكُم فِي الدّينِ مِن حَرَجٍ مِلَّةَ أَبيكُم إبراهيمَ هُوَ سَمّاكُمُ المُسلِمينَ مِن قَبلُ وَفي هذا لِيَكونَ الرَّسولُ شَهيدًا عَلَيكُم وَتَكونوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ فَأَقيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَاعتَصِموا بِاللَّهِ هُوَ مَولاكُم فَنِعمَ المَولى وَنِعمَ النَّصيرُ)) الحج ٧٨ .

مواجهة مع علماء التقاعس والخذلان :

إبتلي (ع) في زمانه بعلماء غاية في التقاعس والخذلان والبحث عن المبررات درءاً للسلامة وحباً في الحياة ويا له من خذلان مؤلم موجع ولذا وجّه (ع) رسالته الشهيرة لهم قائلاً :

(عباد الله إن الظالمين قد استحلوا دماءنا ، وأخافونا في ديارنا ، وقد اتخذوا خُذلانَكم حجة علينا فيما كرهوه من دعوتنا ، وفيما سفَّهوه من حقنا وفيما أنكروه من فضلنا .

عباد الله فأنتم شركاؤهم في دمائنا وأعوانهم في ظلمنا فكلُّ مالٍ لله أنفقوه ، وكل جمع جمعوه ، وكل سيف شَحَذُوه وكل عدلٍ تركوه ، وكل جور رَكِبوه ، وكل ذمة لله تعالى أخفروها وكل مسلم أذلوه ، وكل كتاب نَبَذوه ، وكل حكم لله تعالى عطّلوه ، وكل عهد لله نقضوه فأنتم المُعينون لهم على ذلك بالسكوت عن نهيهم عن السوء) .

وختم (ع) بالقول : (عباد الله إن الأحبار والرُهبان من كل أمة مسئولون عما استُحفظوا عليه ، فأعِدُّوا جواباً لله عز وجل على سؤاله) . فماذا يكون الجواب ؟!

وفي الختام :

هل بقي عذر لمتقاعس ومتخاذل وقد اتضحت الصورة وبان الحق والباطل ؟! بعد التطبيع علانية والتخلي عن فلسطين والقدس والأقصى .

بعد المجازر المروعة .

بعد المحارق والهدم والخراب وأنهار الدماء التي ملأت السهل والجبل .

بعد الإحتلال الذي طال مناطق عدة من الوطن .

بعد استلاب الكرامة واستباحة العرض واحتلال الأرض وانتهاك السيادة وممارسة كل محرم ديناً وخلقاً .

وبعد أن علم العميل والمرتزق يقيناً أنه يمضي خلف عدو لعين يبتغي السيطرة والإذلال لوطنه وإخوانه .

إنما هو الخذلان وسلب التوفيق ((وَمَن يَنقَلِب عَلى عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيئًا وَسَيَجزِي اللَّهُ الشّاكِرينَ)) [آل عمران ١٤٤].

ها نحن اليوم نُقارب ٣٠٠٠ يوماً من العدوان والحصار والقتل والخراب يقابلها ٣٠٠٠ يوماً من الصمود والصبر والعزة والثبات فلله الحمد الذي أعزنا وأذل عدونا .

البصيرة والوعي
عند أئمة الزيدية

بقلم/ أ. مهدي العطاني

يقول المولى عزوجل في سورة الأنعام: ﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾[الأنعام:١٠٤] وقد تكرر لفظ بصائر في القرآن الكريم خمس مرات، وتكرر لفظُ بصيرة كرتين في سورة يوسف وفي سورة القيامة والبصيرة هي النور الذي يبصر به القلب كما أنَّ البصر هو النور الذي تبصر به العين، والبصيرة تعتبر من أهم ركائز معرفة الحق لأنها النور القلبي الذي يفرق بين الحق والباطل، وحريٌ بكلِّ مؤمن يعشق الحق والهدى ويدعو إليهما أن يكون ذا بصيرة، والإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام الذي أحيا معالم الإسلام الصحيح وتنتمي إليه الزيدية كان حريصاً كل الحرص على أن يكون محبوه المنتمون إليه والمتأثرون به أصحاب بصيرة ووعي، وكان يقول عليه السلام: «عباد الله لا تقاتلوا عدوكم على الشكِّ فتضلوا عن سبيل الله ولكن البصيرة ثم القتال فإنَّ الله يجازي عن اليقين أفضل جزاءٍ يجزي به على حق إنَّه من قتل نفساً يشك في ضلالتها كمن قتل نفساً بغير حقٍّ».

وعند التأمل في هذه الكلمات النورانية التي صدرت عن هذا الإمام التقي النقي يدرك الإنسان المنصف أن هذا الإمام يريد أن يرسِّخ في أذهان متبعيه ومريديه ألَّا مناص من التفكر والتدبر وإعمال الفكر والذهن والعقل في معرفة الحق من الباطل ومعرفة المحقِّ من المبطل، فليست القضية أهواءً تتَّبَعُ فالدين والحق لا يبنى على الأهواء والعواطف والأمزجة بل أساس الدين والحق هو البصيرة النافذة التي تولد اليقين الذي لا يتزعزع ولا يضطرب حتى يمضي الإنسان في منهج الحق وهو غير هيَّاب ولا خائفٍ ولا قلق ولا خوَّارٍ، بل كله ثقة ويقين لأنَّ مطلبه الحقّ ومطلبه الهدى، وكذلك يتحفنا هذا الإمام الأعظم سلام الله عليه بعبارة أخرى تنضح نوراً وهدىً حيث يقول عليه السلام: «إياكم والعصبية وحمية الجاهلية فإنهما يمحقان الدين ويورثان النفاق» فالعصبية المقيتة وحمية الجاهلية هما أساس بلاء الأمة اليوم لأنهما يصدان عن الحق وعن اتباع الهدى، وتفقدان المسلم الوعي والبصيرة وتجعله جندياً للشيطان وخادماً لمشاريعه.

وفي هذه العبارة الراقية والشافية والكافية يضع فيها الإمام زيد النقاط على الحروف بكل شجاعة وصدق، ولننظر اليوم كيف استشرى النفاق في صفوف الأمة الإسلامية ونخرها نخراً وفتَّ في عضدِها وكلُّ ذلك سببه العصبية الزائفة والحمية للباطل والاستنكاف عن اتباع الحق والنور

والهدى فصارت الأمة الإسلامية اليوم شذر مذر مفرقةً مشتتةً هزيلة ضعيفةً مهانةً تتقاذفها أمواج العصبية الدنيئة وحمية الجاهلية من كل جانب.

وممَّا يزيدنا حبًّا وتقديراً لهذا الإمام الذي حمل المسئولية الكاملة تجاه أمة جده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ قوله عليه السلام لأصحابه بعد أن بلغه أن بعضهم يقول: «نحن نحكم في دماءِ بني أمية وأموالهم برأينا وكذلك نفعل برعيتهم» فلمَّا بلغه ذلك قام عليه السلام خطيباً فيهم قائلاً لهم بكل صراحة وصدق ويقين وبصيرة ووعي لا نظير له: «أيها الناس إنه لا يزال يبلغني منكم أنَّ قائلاً يقول: إنَّ بني أمية يفيء لنا نخوض في دمائهم ونرتع في أموالهم ويقبل قولنا فيهم وتصدَّقُ دعوانا عليهم حكم بلا علم وعزم بلا روية جزاء السيئة سيئة مثلها عجبت لمن نطق بذلك لسانه وحدثته به نفسه أبكتاب الله أخذ؟ أم بسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ حكم؟ أم من طمع في ميلي معه وبسطي يدي في الجور له؟ هيهات هيهات» إنَّ مَنْ يسمع هذه الكلمات التي تنبض بالوعي الكامل والبصيرة النافذة يدرك إدراكاً كاملاً أنَّه أمام إنسان لا مطمع له في هذه الدنيا إلا الحق واتباع الحق والتواضع للحق وأنَّ يحارب العصبية المنتنة بكل ما أوتي من طاقة ووسيلة فهو عليه السلام لا يبحث عن الكثرة والشهرة على حساب الحق والهدى فيقينه وبصيرته قد جرداه للحق تجريداً كاملاً، فسلام الله عليه حين وُلِدَ، وسلام عليه حين استشهد، وسلام عليه حين يبعث حيًّا، فهذه هي طريقة الإمام زيد، وهذه هي منهجيته، وهذا هو دربه وديدنه، وهذا هو المنهج الذي سار عليه أئمة الزيدية الأعلام،

القرآن الكريم في وجهة نظر أئمة الزيدية له الصدارة وله الهيمنة، وله الحاكمية، ولا يمكن بأيِّ حالٍ من الأحوال أن يُتَّبَعَ ما خالف القرآن؛ لأن القرآن الكريم يستحيل أن يأتيه الباطل.

لم تكن الدنيا بزخارفها ومطامعها وبهرجها وزينتها أكبر همهم ولا غايةً لهم؛ كان همهم الأكبر وغايتهم القصوى أن يبلغوا رسالات الله بكل تفانٍ وبكل إخلاصٍ وصدق وأن يخرجوا الأمة من ظلمات الجهل والانحطاط والرذيلة إلى نور العلم والحق والهدى بكل وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله جاعلين كتاب الله إمامهم وقائدهم ومرشدهم وملهمهم إذ يقول إمامهم الأعظم زيد بن علي عليه السلام «أوصيكم أن تتخذوا كتاب الله قائداً وإماماً وأن تكونوا تبعاً فيما أحببتهم وكرهتهم وأن تتهموا أنفسكم ورأيكم في ما لا يوافق القرآن فإنَّ القرآن شفاء لمن استشفى به ونور لمن اهتدى به، ونجاةً لمن تبعه، من عمل به رَشد، ومن حكم به عدل، ومن خاصم به فلج، «أفحم خصمه»، ومن خالفه كفر، فيه نبأُ مَنْ قبلكم، وخبر معادكم، وإليه منتهى أمركم»، فالقرآن الكريم في وجهة نظر أئمة الزيدية له الصدارة وله الهيمنة، وله الحاكمية، ولا يمكن بأيِّ حالٍ من الأحوال أن يُتَّبَعَ ما خالف القرآن؛ لأن القرآن الكريم يستحيل أن يأتيه الباطل كما قال الله عنه: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۞ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فُصِّلَت:٤١، ٤٢] فحاكمية القرآن وهيمنته قاعدة أساسية من قواعد أئمة الزيدية على مر العصور ولا يوجد هناك ما هو أشفى للصدور من القرآن الكريم، وقد كان الإمام زيد بن علي عليهما السلام يُسَمَّى بحليف القرآن إذ أنه عليه السلام لازم القرآن وعاش مع القرآن ١٣ سنة يتأمله ويُعمل فكره في آياته ممَّا أدَّى إلى صياغته عليه السلام صياغة قرآنية، وهنا يجدر بنا أن نورد تلك القصة التي مفادها أن الإمام زيد عليه السلام طلب من أخيه محمد الباقر كتاباً كان لجده عليٍّ عليه السلام فنسي الباقر ذلك ثم تذكر طلب أخيه زيد فسارع عليه السلام لإخراج الكتاب وإعطائه للإمام زيد فقال له الإمام زيد عليه السلام: «قد وجدت ما أردتُ منه في القرآن» فأراد الإمام الباقر عليه السلام أن يختبر أخاه الإمام زيد عليه السلام قائلاً له: «فأسألك؟ قال زيد: نعم سلني عمَّا أحببتَ، ففتح الباقر الكتاب وبدأ يسال الإمام زيداً وزيدٌ عليه السلام يجيب كما في الكتاب، فقال الباقر عليه السلام: بأبي أنت وأمي يا أخي أنت والله نسيج وحدك بركةُ الله على أمٍّ ولدتْكَ، لقد أنجبَتْ حين أتتْ بك شبيهَ آبائِك». نعم كان الإمام زيد عليه السلام شبيه آبائه الكرام في الالتحاق بركب رُعاة القرآن كما قالها جدهم الأعظم باب مدينة علم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ حيث يقول الإمام علي عليه السلام: «اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فإنَّ رواة العلم

كثير ورعاته قليل».

وهكذا كان أئمة أهل البيت من الزيدية رضوان الله عليهم أوعية للقرآن الكريم نصاً ووعياً وفهماً وتطبيقاً وعملاً، وهذا ما جعلهم يرفضون مبدأ الخضوع لأئمة الظلم والاستبداد، فقد تميز أئمة أهل البيت من الزيدية سلام الله عليهم ورضوان الله عليهم بمبدأ عظيم وهو مبدأ الخروج على الظالم المستبد الذي لا يرعى في مؤمن إلّا ولا ذمّة، وأبوا إلا أن يُخرج عليه ويُقاوم ظلمُه ويقارع باللسان والسنانِ حتى يستقر للأمة العدل والحرية والكرامة وتعيش أمةٌ لها مجدها، ولها مبادؤها، ولها استقلالها، ولها إباؤها، لا يتحكم فيها ظالم، ولا يعبث بمستقبلها عابث متجرئٌ على حرم الله، فمن الظلم الكبير أن يبقى كيان الأمة مرهوناً بمزاجية حاكم يدعي أنه مسلم وأنه يريد مصلحة الأمة وهو في الحقيقة شيطان يبني مجده وسلطانه وحكمه على أنقاض الأمة وأشلائها ضارباً بأحكام الله وأحكام رسوله عرض الحائط، أَمِنَ الدين أنْ يُخضعَ له ويستكان له، أَمِنَ الإسلام أن يُداهنَ هذا المسخُ؟

والله إن القرآن والدين والفطرة لتأبى هذا الخضوع وهذا الذل وهذا الهوان وهذا الانبطاح وإن الإسلام بريءٌ كما برأ الذئب من دم يوسف أن يقر ظالماً على ظلمه وعدوانه وبطشه وجبروته، وإنه لعار على الإسلام أن يقال عنه بأنه يشرعن للظلمة ويدعو لطاعتهم والخضوع لهم، إن مَنْ يقرأ القرآن قراءة متدبر ومتأمل ليجد أنَّ هذا القرآن يأبى لأتباعه أن يكونوا عبيداً أذلاء للجبابرة والظلمة والفجرة والفسقة والمارقين، وهذا ما رسمه الإمام زيد بن علي عليهما السلام ومن بعده من الأئمة الكرام من أئمة الزيدية أنه لا خضوع إلا لله وأن الحاكم أو الرئيس إذا كان شيطاناً في صورة بشر فلا طاعة له ولا انقياد له ولا أمر له ولا نهي؛ لأن الحبيب المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ يقول: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

وهل من العدالة أن يطاع المخلوق الظالم الجائر المتفرعن ويُعصى الله؟ فتبًا لأي فكر يشرعن لطاعة اللئام المتكبرين على الله وعلى رسوله وعلى خلق الله المستضعفين، بل قال الله سبحانه وتعالى في سورة القصص: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[القصص:٥] وإنَّ مَنْ يتأمل تاريخ أئمة الزيدية الهداة ليجد نماذج راقية عاشت لله ولكتابه ولرسوله ولم تألُ جهداً في ترسيخ العدالة والقيم والحق فكانوا بحقّ مشاعل هدىً ونور ممثّلين للإسلام في رحمته وعدالته وسماحته وعزته وإبائه، وهذه الحقيقة الناصعة رغم كل محاولات التشويه والتضليل والتزوير التي يمارسها هواة الزيغ والباطل مَنْ جعلوا تكفير الأمة ديدنهم وهواية لهم وسارعوا إلى تكفير كل من يخالف فكرهم وعقائدهم، واستباحوا الدم والقتل والتنكيل، وذهبوا إلى القتل الجماعي بل وتفنّنوا في اختراع طرق قتل لا تخطر على بال أحدٍ معتبرين ذلك من صلب الدين وأنهم مخولون من قبل الله ورسوله في القتل والدمار والتنكيل والتشريد ومضاعفة آلام وجروح الأمة ويفعلون ذلك للأسف بكل أريحية وطمأنينة، ويعتبرون ذلك إعزازاً لدين الله ورفعاً لراية الحق ونصرةً لدين الله وصدق فيهم قول المولى عزوجل في سورة فاطر: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾[فاطر:٨] وصدق فيهم قول الحبيب المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ الذي يرويه الإمام علي عليه السلام عن الرسول قائلاً: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ يقول: «يأتي في آخر الزمان قوم حدثاءُ الأسنانِ سفهاء الأحلام «أي العقول» يقولون من خير قول البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يتجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإنَّ قتلهم أجرٌ لمن قتلهم يوم القيامة».

كان أئمة أهل البيت من الزيدية رضوان الله عليهم أوعية للقرآن الكريم نصاً ووعياً وفهماً وتطبيقاً وعملاً، وهذا ما جعلهم يرفضون مبدأ الخضوع لأئمة الظلم والاستبداد، فقد تميز أئمة أهل البيت من الزيدية سلام الله عليهم ورضوان الله عليهم بمبدأ عظيم وهو مبدأ الخروج على الظالم المستبد الذي لا يرعى في مؤمن إلّا ولا ذمّة،

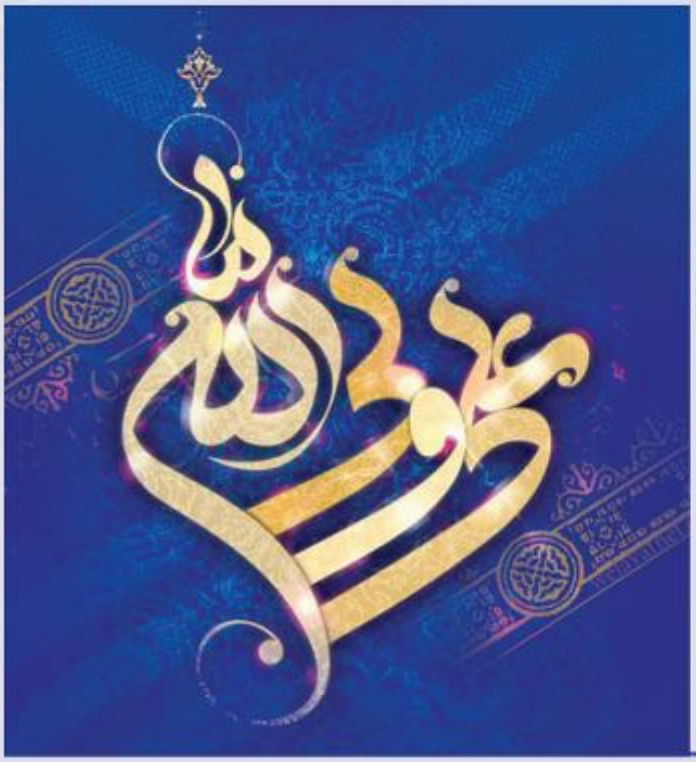

امير المؤمنين علي عليه السلام

واستراتيجية بناء الدولة

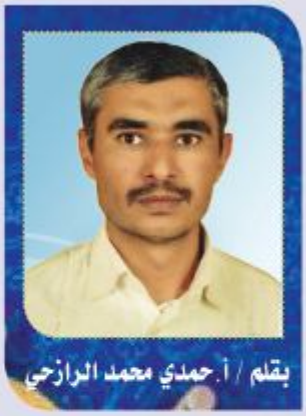

بقلم / أ.حمدي محمد الرازحي

كثيرة هي تلك الرموز التاريخية والدينية المؤثرة والفاعلة في صناعة الحدث وترشيد مسارات المخرجات الناجمة عنه، ولهذا يتم استحضارها بين الحين والآخر تخليداً لقيمتها الفاعلة والمؤثرة في بناء الإنسان وتحقيق حضور الأمة الفاعل من جهة، واستئناساً بمواقفها ومقولاتها في عملية البناء والتأسيس لدولة العدالة القائمة على منهج الاستخلاف الإلهي وفق محددات الوعي القرآني بطبيعة المرحلة وعوامل التغيير.

وإذا ما تتبعنا المسار التاريخي للعظماء الذين أسهموا في تحقيق العدالة الإنسانية وفق مقاصد الشرع الإلهي ومتطلبات الاستخلاف الإنساني على هذه الأرض سنجد شخصية الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» تتربع على عرش تلك القائمة، فهو المتفرد بكمال إيمانه، ووعيه بمقاصد الخطاب الإلهي، والملتزم بتجسيد متطلبات ذلك الإيمان في قوله وسلوكه حتى كان «قرآناً يمشي بين الناس»، الأمر الذي جعل منه قبلة القلوب ومهوى الأفئدة.

والحديث عن الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» يكاد لا ينتهي إلاَّ ليبدأ، وهكذا هم العظماء، تتجدد مواطن العظمة في شخصياتهم بتنوع الزوايا التي يتم تناول مفردات حياتهم من خلالها، ولا عجب في ذلك، فهناك جزء من العظمة يتم صناعته بالمواقف العظيمة والقيم النبيلة، وجزء آخر يمنحه الله تعالى من يشاء من عباده، فكيف إذا اجتمعت العظمة الموهوبة من الله تعالى مع تلك العظمة التي تصنعها مواقف البشر كما هو الحال مع الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام»؟

وما يعنينا هنا من جوانب العظمة في شخصية الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» هو الجانب القيادي في شخصيته، على الرغم من قصر الفترة الزمنية التي تولى فيها زمام الحكم.

لقد أسهمت التجربة السياسية التي عاشها الإمام علي عليه السلام في خلافة الأمر وحكم الدولة الإسلامية في بلورة المفهوم الحقيقي لبناء الدولة، وتقديم الرؤية القرآنية لنظرية الحكم وأسس بناء الدولة، وهذا ما عكسته بكل وضوح تلك الأطروحة التي تمثلت في

عهد الإمام علي لواليه على مصر مالك الأشتر، والتي تضمنت كل مقومات وأسس وضوابط بناء الدولة، والارتقاء بها بما يتوافق مع متطلبات الشرع والقيم الإنسانية باعتبار الحكم عقد اجتماعي أساسه العدل وقوامه الإنصاف ونصرة المظلوم.

والمتأمل للأبعاد الدلالية التي تضمنها ذلك العهد يدرك أهمية المفردات التي تطرق لها وهو يرسم ملامح الحاكم واستراتيجية الحكم وآليَّات التعامل مع جمهور المحكومين بمختلف فئاتهم وتخصصاتهم وتوجهاتهم، حيث ابتدأ بالتركيز على المقومات الأساسية التي يجب توافرها في شخصية العامل في جهاز الدولة بمختلف مسمياته الوظيفية (حاكم - والي - مدير - مهني - مستشار - قاض - عسكري - وزير ... إلخ)، وحدد المعايير التي تتأسس عليها منظومة القوانين التي يتعامل على ضوئها المجتمع، وما يتبع ذلك من أسس إدارية خاصة لضبط العمل الإداري برمَّته.

طبيعة الموضوع وأهميته تفرض علينا التطرق لتناول العديد من المفاهيم والمصطلحات ذات العلاقة بصميم موضوع الدراسة من قبيل المحتوى الدلالي واللغوي لمفاهيم (السياسة - الثقافة السياسية - الوعي السياسي) لتحقيق الغاية التي تسعى الدراسة لتسليط الأضواء عليها، وتنمية الوعي الثقافي بأبعادها ومضامينها التربوية في إطار الوعي والثقافة السياسية لرموز التاريخ الإسلامي، وبشكل يعزز الحضور الفاعل لمدارات الوعي السياسي المنشود في وجدان وذاكرة المجتمع اليمني والعالم الإسلامي في راهن الأمة اليوم.

مفهوم السياسة في الحقل المعجمي العربي:

السياسة لغة: من السَّوس بمعنى الرياسة، وسَاسَ الأمر سياسة أي قام به، وسَاسَ الأمور: أي دبَّرها وقام بإصلاحها. والسَّاسة: قادة الأمم ومُدَبِّرُوا شؤونها العامة).

وعلى ضوء الدلالة اللغوية لمفهوم السياسة نستطيع أن نحدد البعد الوظيفي للمفهوم بالاستناد إلى دلالة الحقل المعجمي بأنها (القيام بالأمر بما يصلحه، فهي تتناول كل ما يتعلق بحكم الدولة وإدارة العلاقات الخارجية، وتعني أيضاً الشؤون العامة والأحداث) المرتبطة بها.

مفهوم السياسة عند الشعوب:

تعددت دلالات مفهوم السياسة عند الشعوب والثقافات غير العربية بحسب تعدد زوايا النظر والمنطلقات الأيديولوجية التي تولدت منها فكرة الدولة وآليَّات الحفاظ عليها، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال التعاريف التالية:

- عرفها أفلاطون (ت٣٤٨ ق.م) لأنها: (فن تربية الأفراد في حياة جماعية مشتركة، وهي عناية بشؤون الجماعة، أو في حكم الأفراد برضاهم، والسياسي هو الذي يعرف هذا الفن)، ومن خلال التعريف السابق ندرك بأن مفهوم السياسة عند أفلاطون هو فن ترويض المجتمع البشري بأسلوب لا يثير سخطهم ونقمتهم.

- عرفها أرسطو (ت ٣٨٤ ق.م) بأنها: (إدارة الدولة وتربية المواطنين، لاكتساب الخبرات وتوجيههم في الالتزام بالعقل والفهم بهدف تحقيق الراحة والسلام في الدولة).

- عرفها ميكافيلي (ت ١١٥٢٧م) بأنها: (فن الإبقاء على السلطة وتوحيدها في قبضة الحكَّام بصرف النظر عن الوسيلة التي تحقق ذلك)، وهو تعريف يتضمن نزعة ديكتاتورية تَسَلُّطِيَّة، ولا يختلف بمضامينه الدلالية عن واقع السلطة في واقع اليوم، حيث التسلّط والنهب وتسخير كل مقدّرات البلدان لتحقيق مصالح الحكَّام الشخصية، وسعيهم الدؤوب لشخصنة الحكم والابتعاد به عن مقومات العمل المؤسسي.

مفهوم السياسة عند فلاسفة الفكر الإسلامي:

لم يكن علماء المسلمين وفلاسفتهم بمعزل عن التعاطي مع مفهوم السياسة وملابسات الأوضاع السياسية التي عايشوا مفرداتها وأثر الثقافات الوافدة في تشكيل وعيهم السياسي في تلك المراحل المبكرة من تاريخ الأمة الإسلامية، ولهذا كان لهم رؤية خاصة لمفهوم السياسة جمعت بين معطيات الفكر السياسي في الثقافات الأخرى ومبادئ وقيم الثقافة الإسلامية، نذكر منها ما يلي:

- عرَّفها ابن سينا (ت ٤٢٨هـ) بأنها: (قسم من أقسام الحكمة التي تحتوي كافة العلوم النظرية والعلمية، والتي تتناول السياسات والرئاسات والاجتماعات المدنية الفاضلة والرديئة، ومعرفة استيفاء كل واحد منها وعلَّة زواله، ووجهة انتقاله، ومصدر كل ما يتعلق بالملك من هذه الموضوعات).

- عرفها الغزالي (ت ٥٠٥هـ) بأنها: (إصلاح الخلق، وذلك عن طريق إرشادهم إلى الطريق المنجي في الدنيا والآخرة).

- وعرفها ابن رشد (ت ٥٩٥هـ) بأنها: (البحث في القيم والعادات المكتسبة وبيان العلاقة بينها، وغرسها في نفوس البشر).

ومن خلال التعريفات السابقة نستطيع القول بأن (الفيصل بين تعريفات السياسة السابقة هو تحديد الوسيلة في إدارة الحكم، فالبعض يضفي على السياسة طابعاً أخلاقياً، بمعنى تَحَكُّم القيم الأخلاقية في الوصول للسلطة، على حين يؤكد آخرون على مقدار ما تحققه السياسة من نتائج بصرف النظر عن نوع الوسيلة المتَّبعة من حيث المصدر).

أمَّا مفهوم السياسة في فكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فهي تتمركز بشكل رئيسي حول المعطيات الدلالية للرؤية القرآنية، فالسياسة عنده هي:

(العدل في الحكم، والعفو عند المقدرة)، وهو المفهوم الوحيد المتوافق مع معطيات الخطاب القرآني ومقتضيات الشرع ومتطلبات المجتمع الإنساني، فالإمام علي عليه السلام (فيما يتعلق بالوعي السياسي للناس، ترك تراثا هاما جداً، مثل عهده إلى مالك الأشتر)، وهو وعي جدير بالبحث والدراسة.

مفهوم السياسة في الحقل الاصطلاحي:

تتعدد دلالات مفهوم السياسة عند ذوي الاختصاص بشكل كبير، ولكنها رغم تباين مشاربها ومنطلقاتها المعرفية تكاد أن تتفق على أن مفهوم السياسة في صورته العامة هو (فن حكم المجتمعات الإنسانية)، وهو تعريف لا يبتعد كثيراً عن المضمون الدلالي للمفهوم اللغوي، وهذا ما نلاحظه بشكل جلي في ثنايا التعريف المتداول لمفهوم القانون السياسي المرتبط وظيفياً بطبيعة الحكم والمنظم لمجالاته المختلفة، حيث يُعَرِّف البعض مفهوم القانون السياسي بأنه: (مجموعة القوانين التي تحدد النُظم الحكومية) وتنظيم العلاقات البينية فيما بين السلطة كنظام والشعب كحاضنة جماهيرية مَعْنِيَّة بتنفيذ القانون والاحتكام إليه في إطار المنظومة الدستورية الخاصة بهذه الحكومة أو تلك.

وعلى ضوء المفاهيم والتعريفات السابقة يمكن استخلاص المحتوى الدلالي لمفهوم السياسة في فكر الإمام علي عليه السلام من خلال نصوصه الواردة في عهده لمالك الأشتر كإطار مرجعي لهذه الدراسة، فالسياسة كاستراتيجية تنفيذية عملية تستمد وجودها الحقيقي من خلال انعكاساتها الوجودية على أرض الواقع، وتجلياتها في محيط الواقع الإنساني كحاضنة جماهيرية - تحكمها منظومة القوانين واللوائح المفروضة بسلطة القرار السياسي الأعلى - لا تنفصل في فكر الإمام علي عليه السلام

المارسة السياسية عند الإمام علي عليه السلام ترتبط ارتباطاً وجودياً بالبعد الديني المتجذر في وجدان الإنسان ووعيه، وبهذا يكون مفهوم السياسة عند الإمام علي عليه السلام هي: (فن حكم المجتمعات الإنسانية بما يتوافق مع مقتضى المسؤولية التي حددها الشرع الحنيف ومعطيات التوجيهات القرآنية)،

عن الأبعاد السلوكية التي تفرضها (التقوى) كاستراتيجية ضبط سلوكي قائم على الوعي والرقابة الذاتية، مما يعني أن الممارسة السياسية عند الإمام علي عليه السلام ترتبط ارتباطاً وجودياً بالبعد الديني المتجذِّر في وجدان الإنسان ووعيه، وبهذا يكون مفهوم السياسة عند الإمام علي عليه السلام هي: (فن حكم المجتمعات الإنسانية بما يتوافق مع مقتضى المسؤولية التي حددها الشرع الحنيف ومعطيات التوجيهات القرآنية)، وهذا ما توحي به توجيهاته الكريمة لولاته، والتي يقول فيها: (اتقوا الله في عباده وبلاده، فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم)، وهذه العبارة وإن كانت مجرد توجيه إداري للقائمين بالأمر في الأمصار، إلاَّ أنها تعكس رؤية الإمام علي عليه السلام لمفهوم السياسة واستراتيجية إدارتها وتحقيق الغاية منها.

الوعي السياسي:

يتمحور مفهوم الوعي السياسي حول: (الفهم السياسي للواقع والأحداث والتطورات، والقدرة على تحديد موقف واضح، وذلك استناداً إلى قاعدة فكرية معينة تفرز وجهة نظر سياسية)، وعلى هذا فالوعي السياسي لا يقاس بكثرة المعلومات السياسية وحجمها والقدرة على الربط فيما بين مفرداتها وتحليل أبجدياتها، كما لا يمكن قياسه بحفظ الأخبار ومتابعتها والاكتفاء بمجرد إعادة التكرير لمعطياتها ومحاولة إخراجها في قوالب لفظية جديدة من دون نقد وتحليل منهجي لمكوناتها وملابساتها والعوامل التي أفرزتها والأمور التي ستترتب عليها في الحاضر والمستقبل.

وعلى هذا فالوعي السياسي يقوم في الأساس على امتلاك الفرد قدرة تحليلية لمفردات الواقع وظروفه وملابساته، وإلمام واسع بمفردات الخطاب السياسي ومكوناته الجوهرية وآليات التوصل والتأثير في الحاضنة الجماهيرية، مما يعني أن الوعي السياسي ضرورة تفرضها متطلبات بناء الدولة بمفهومها العام والأمة بمفهومها الإسلامي الخاص، الأمر الذي يعزز أهمية وجود ثقافة سياسية واعية لدى جميع الأفراد حتى يضطلع كل فرد بمسؤولياته كمكوّن أساسي وجوهري من مكوّنات الأمة/ الدولة، ويساهم بشكل أو بآخر في بناء الدولة والمحافظة عليها انطلاقاً من الفكر السياسي للإمام علي عليه السلام والذي تبلور بشكل كبير في مفردات عهده لمالك الأشتر.

الإمام علي وتجذير الوعي السياسي:

على ضوء ما سبق يمكننا التدرج في تتبع وتحليل منظومة الفكر السياسي عند الإمام علي عليه السلام من خلال سعيه الدؤوب لبناء وتأسيس الدولة الإسلامية،

وتنمية مدارات الوعي السياسي لدى ولاته وعُمَّاله.

لقد استطاع الإمام علي عليه السلام أن يقدّم منهجية معرفية متعددة الحقول والمجالات تركّزت بشكل كبير على تنمية الوعي العام لدى أفراد المجتمع الإسلامي، وذلك من خلال مفردات عهده لمالك الأشتر، ومعظم خطبه ومقولاته المختصرة التي كان يطلقها بين الحين والآخر كعناوين عامة تستوعب بمضامينها الدلالية كل مجالات الحياة الفكرية والأخلاقية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومن خلال تتبع ما يرتبط بموضوع الوعي السياسي واستراتيجيات بناء الدولة نلاحظ بأن الإمام علي عليه السلام قد استهدف بمنظومته الفكرية مختلف الشرائح الاجتماعية ليؤسس بذلك تربية سياسية ووعياً معرفياً متعدد الحقول والاختصاصات، لإيمانه الكبير بأن بناء الفرد وتنمية مداركه والارتقاء بوعيه هو البوابة الرئيسية التي يمكن من خلالها الارتقاء بمقومات بناء الدولة والمحافظة على استمراريتها وديمومتها، وتحقيق حضورها الفاعل بين مختلف الأمم والمجتمعات الأخرى.

لقد أدرك الإمام علي عليه السلام أهمية تنمية الوعي السياسي لدى أفراد المجتمع الإسلامي فالوعي السياسي كفيل بتحرير المجتمع من قيود التبعية العمياء ويدفعهم للمطالبة بحقوقهم ومعرفة واجباتهم، حيث توجه إلى تلخيص العناوين الكبيرة في عبارة مختصرة قليلة الألفاظ عميقة المعاني حتى تترسخ في ذاكرة الأجيال المتعاقبة كمنظومة معرفية قابلة للتداول وعبور حواجز الزمان والمكان، وطبقها عملياً في فترة حكمه لتكون شاهداً على منظومة الفكر السياسي عنده ليست مجرد عناوين براقة ونظريات مجردة، ولكنها منظومة

أسهمت المنهجية القرآنية التي مثلها الإمام علي عليه السلام فكراً وسلوكاً في بلورة صورة نظام الحكم الذي أراد الإمام أن يصل بالأمة إليه كنموذج فريد لصورة الدولة القائمة على نفوذ سلطة المؤسسات وإلغاء نفوذ الأفراد والجماعات، وهو بتلك المنهجية إنما كان يسعى لتأسيس هيكل تنظيمي مؤسسي يضمن للدولة الإسلامية الديمومة والاستمرار

عملية لا تحقق وجودها إلاَّ بحضورها الفاعل في مختلف ميادين الحياة، وهذا ما كان، حيث خلّدت الذاكرة الجمعية تلك المقولات وتوارثتها منذ ولادتها الأولى وحتى يومنا هذا.

أسهمت المنهجية القرآنية التي مثلها الإمام علي عليه السلام فكراً وسلوكاً في بلورة صورة نظام الحكم الذي أراد الإمام أن يصل بالأمة إليه كنموذج فريد لصورة الدولة القائمة على نفوذ سلطة المؤسسات وإلغاء نفوذ الأفراد والجماعات، وهو بتلك المنهجية إنما كان يسعى لتأسيس هيكل تنظيمي مؤسسي يضمن للدولة الإسلامية الديمومة والاستمرار والصمود في وجه جميع المتغيرات التي عصفت وتعصف بالعديد من الأنظمة والدول والمجتمعات، وهذا لا يعني أن تلك المنهجية التي انطلق منها الإمام علي عليه السلام تتسم بالسُّكونيَّة والجمود في عالم مُتْخَم بالمتغيرات والمستجدات الديناميكية المتجاوزة لحدود التنظيرات وأدبيات اللوائح والأنظمة الداخلية المُشَكِّلة لقوام المؤسسات والأنظمة السياسية، فالتربية السياسية التي نادى بها الإمام علي عليه السلام من خلال المحتوى الدلالي لِحِكَمِه السياسية القصيرة - والتي استهدف بها جمهور المجتمع المسلم- كانت تهدف في المقام الأول إلى ترشيد وتنمية الوعي السياسي لدى أفراد الأمة الإسلامية بشكل عام حتى تتجَذَّر فكرة القانون وأدبياته الإسلامية في لا وعيهم فتنتظم بذلك علاقتهم بالدولة ككيان مؤسسي مُنَظَّم، وضرورة تفرضها طبيعة النمو والتطور المستمر في المنظومة الاجتماعية للبشر من جهة، وعلاقتهم بالجهاز الرسمي للدولة ممثَّلاً بالحاكم نفسه من جهة أخرى، وبذلك يبقى القانون ثابتاً بحكم استمداده من وحي الخطاب القرآني في الوقت الذي تتجدد فيه مظاهر الدولة وصورها وأشكالها بحسب المتغّيرات والمستجدات التي تفرضها نواميس التاريخ الإنساني المتجدد بتجدد الزمان نفسه.

وهذا يعني أن الإمام علياً عليه السلام كان يسعى لتأسيس نظام سياسي يقوم على قوانين وقواعد منهجية تلزم الأفراد ورجال الدولة أنفسهم بالخضوع والالتزام لنفوذ وسلطة مؤسسات الدولة فيما لا يخالف شرع الله تعالى، والقضاء على النفوذ والتَّسَلُّط بأشكاله الفردية والجماعية، وهذا ما تجلَّى بوضح خلال فترة حكمه، من خلال تنفيذ أحكام الشرع ونواهيه وإقامة الحدود وتفعيل مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعلى ضوء ما سبق يمكن تحديد الأهداف الرئيسية لبناء الدولة في فكر الإمام علي عليه السلام، والتي تركزت بشكل كبير في النقاط التالية:

١. إقامة العدل والمساواة بما

يتوافق مع المنهجية القرآنية.
٢. تحقيق الأمن والاستقرار بقسميه الداخلي بدفع الظلم عن الناس وتأمين الطرقات، والخارجي بردع أي اعتداء خارجي يهدد أمن واستقرار الدولة والمنتمين إليها.
٣. تحقيق الأمن الاقتصادي والمحافظة على الموارد المالية للدولة من النهب والاستئثار، وسَنّ الأنظمة والقوانين الخاصة بترشيد السياسة المالية للدولة.

ما إن وصل الإمام علي عليه السلام إلى الحكم حتى بدأ إصلاحاته الاقتصادية ووضع استراتيجيته العامة لإعادة تدوير ممتلكات الدولة التي نُهِبَتْ في الفترات السابقة، حيث (أعلن عن نيّته إرجاع جميع الأموال والإقطاعات التي منحها الخليفة عثمان بن عفان إلى بيت المال في خطبته الأولى أمام الجموع المحتشدة) ،

٤. العمل على عمارة البلاد واستصلاح أهلها، وذلك من خلال (إصلاح النظام الأخلاقي والعقائدي والثقافي والاجتماعي لأبناء الدولة الإسلامية) ، وردم كل بؤر الفساد المهددة لقوام المجتمع وهويته الإسلامية الرائدة، والعمل على استصلاح الأرض وبناء مرافق الدولة والعمل على تحديثها وتطويرها بما يحافظ على طابعها الحضاري وهويتها الإسلامية.
وعلى ضوء الأهداف المنهجية السابقة استطاع الإمام علي عليه السلام أن يقدم آليّة تنفيذية موضوعية قابلة للتنفيذ على أرض الواقع وفي حدود الإمكان، تجسّدت بشكل جليّ في عهده الخالد لمالك الأشتر، والذي شكّل وثيقة سياسية تجاوزت بمضامينها الدلالية حدود الزمان والمكان وبشكل جعل الأمم المتحدة تصدر في العام ٢٠٠٢م تقريراً باللغة الإنجليزية في مائة وستين صفحة أشادت فيه بمنهجيته السياسية في بناء وتأسيس الدولة، واعتبرته شخصية متميزة وفريدة .
المحور الرئيسي لاستراتيجية بناء الدولة في فكر الإمام علي عليه السلام هو (تأسيس العدل)، وهو الشعار الذي نادى به ومارسه عملياً على امتداد فترة حكمه، وربّى عليه وُلاته وعماله في الأمصار، ودشّنه على شكل دستور سياسي من خلال عهده لعامله مالك الأشتر، والذي تضمن منظومة متكاملة من اللوائح والقوانين السياسية الرائدة تركزت بشكل رئيسي على المحاور والمرتكزات التالية:
- استحداث برنامج سياسي مغاير لما كان سائداً في المراحل السابقة: وقد حرص الإمام علي عليه السلام على تحقيق ذلك من خلال اعتماده حزمة من الإصلاحات الإدارية في جهاز الدولة، كان من أبرزها:
١. تطهير الجهاز الإداري للدولة من الفساد: فبعد استلام الإمام علي عليه السلام لمقاليد الحكم والخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة ٣٥هـ ، بدأ بدراسة الوضع الإداري للدولة وطبيعة القائمين على وحداته التنفيذية والإدارية، لتقويم مستوى الأداء الوظيفي لجميع العاملين فيها ومدى مطابقة ممارساتهم السلوكية والعملية للشريعة الإسلامية كإطار مرجعي ودستوري للدولة الإسلامية، وعلى ضوء قراءته وتحليله للوضع القائم وضع خطته الإصلاحية الشاملة، والتي ركّز فيها على الارتقاء بشؤون الإدارة والاقتصاد وآليّات الحكم واستراتيجياته، حيث عمد في المقام الأول إلى تطهير أجهزة الدولة من جميع مظاهر الفساد والاختلالات الإدارية التي تعيق نهضة الدولة وتقدمها وازدهارها، وهذا ما تمثل بشكل جليّ في مبادرته لعزل ولاة عثمان الذين سخَروا جهاز الدولة والحكم لتحقيق مصالحهم الشخصية فأثْرَوا ثَرَاءً فاحشاً مما اختلسوه من بيت مال المسلمين وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان ، واستبدالهم بولاة يتميزون بالورع والتقوى.
٢. تأميم الأموال المختلسة: فما إن وصل الإمام علي عليه السلام إلى الحكم حتى بدأ إصلاحاته الاقتصادية ووضع استراتيجيته العامة لإعادة تدوير ممتلكات الدولة التي نُهِبَتْ في الفترات السابقة، حيث (أعلن عن نيّته إرجاع جميع الأموال والإقطاعات التي منحها الخليفة عثمان بن عفان إلى بيت المال في خطبته الأولى أمام الجموع المحتشدة) ، معلناً بذلك سياسته المالية فيما يخص الحقوق المنهوبة، حيث قال: (وإني حاملكم على منهج نبيكم ومنفّذ فيكم ما أمره، ألاَ وإن كل قطيعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإن الحق لا يبطله شيء) ، وقد أسهمت هذه الصراحة والصرامة النزيهة في تأليب العديد من النفعيين عليه، وتحولهم إلى صف معاوية بن أبي سفيان، وسعى بعضهم إلى محاربته ومحاولة إسقاط حكومته وتقويض بنيان خلافته.
٣. الانفتاح على مجتمع الجمهور وعدم التعالي عليهم:
وهذا ما استحدثه الإمام علي عليه السلام ليستعيد بذلك المنهجية النبوية التي تعاملت مع جميع أفراد المجتمع المسلم كشركاء في صناعة القرار من

خلال ترسيخ مبدأ (وشاورهم في الأمر)، وتعاملت مع مفهوم الدولة على أساس أن قوامها هم الشعب كل الشعب، ولهذا نادى الإمام علي عليه السلام بالانفتاح على جميع شرائح المجتمع والتعامل معهم بدافع الرحمة والانطلاق من الحقيقة التي ترى في الدولة وسيلة لتخفيف معاناة الإنسان والسعي لقضاء حوائجه والدفاع عن حقوقه وحرياته، وهذا ما تجسَّد في مقولته الرائدة التي تنص على ضرورة التعامل مع الإنسان على أساس أنه: «إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ».

والعمل على استيعاب الطبقات الدنيا أو من يُطلق عليهم عامة الشعب، وعدم الاقتصار على كبار القوم، لأن العامة قد يكونون أكثر قابلية لبرامج الإصلاح، وأكثر استجابة لدواعي الحق، ولأن (الصغار تكون عادة نفوسهم طاهرة أكثر من الكبار، صغار الناس - إن صح التعبير - أي الناس العاديون عوام الناس، وهذه هي كانت نظرة الإمام علي (عليه السلام) كان يقول: (وإنما قوام الدين العامة من الناس)، والانفتاح على تطلعات الناس وآليَّات تعاملهم مع الأحداث والوقائع وما يرافقها من تحليلات ووجهات نظر تتباين في دلالاتها وأبعادها السياسية والأيديولوجية بحسب تباين الانتماءات، فتعدد وجهات النظر قد يُولِّد رؤية دقيقة لمعالجة العديد من الاختلالات والمشاكل التي قد تعترض مسيرة البناء والتنمية.

تأسيس النموذج المثالي لمفهوم السلطة بمعاييرها الإسلامية:

فقد عرف الناس حكاماً قبله، وهم ينتظرون منه نموذجاً مغايراً للسائد المألوف، يعالج قضاياهم ويصلح أحوالهم، وينتصر للمظلوم منهم ممن ظلمه، وهذا ما تضمنه دستوره السياسي الذي خاطب به ولاته، كما ورد في عهده لعامله مالك الأشتر، حيث وجهه قائلاً: «ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ»، وبذلك تترسخ قيم العدالة الإنسانية ومنظومة الحكم السياسية والإدارية بما يتوافق مع معطيات الخطاب القرآني، وبذلك استطاع الإمام علي عليه السلام أن يعيد تأسيس المبادئ والقيم السياسية بطابعها الإسلامي لتكون مثالاً يحتذيه من يأتي بعده من الولاة والحكَّام والدول.

التنمية والتدبير الاقتصادي:

ابتدأ الإمام علي عليه السلام سياسته بوضع الأسس والمقومات الكفيلة بناء الدولة وتحقيق ازدهارها، والعمل على تحصينها من المخاطر التي تتهدد وجودها واستمرارية حضورها الفاعل في المحيطين المحلي والخارجي، ومن أهم المجالات التي ركَّز الإمام علي عليه السلام عليها وخصَّها بالعناية والاهتمام مجال التنمية والتدبير الاقتصادي لموارد الدولة، وضوابط تحقيق الاكتفاء الذاتي للفرد في اطار الدولة الإسلامية بما يحقق لجميع الأفراد والجماعات الاستقرار النفسي والمادي حتي يتفرَّغ كل واحد للقيام بالمسؤوليات المنوطة به على أكمل وجه.

وقد شكلت السياسة المالية والاقتصادية للإمام علي عليه السلام الامتداد الحقيقي لسياسة الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وهذا ما يعكسه ذلك الاهتمام بتطوير الحياة الاقتصادية والعمل على انعاش الحياة العامة في جميع أنحاء البلاد وبشكل تختفي معه كل مظاهر البؤس والشقاء والفقر.

استقلالية القضاء وإصلاحه:

من المعلوم بأن تحضُّر الإنسان ومدنيته تقاس بمدى احترام الحقوق وهيمنة العدالة والنزاهة على مخرجات مؤسسات القضاء، وكلما اشتدت قبضة الحاكم على القضاء والقضاة كلما انتشر الظلم والجور وعمَّ الفساد وانعدمت الثقة فيما بين الحاكم والرعية، وهذا ما أدركه الإمام علي عليه السلام وسعى لإصلاحه من خلال إعادة الثقة فيما بين الحاكم ورعيته من جديد عن طريق انتزاع مؤسسة القضاء من قبضة الحاكم

من أهم المجالات التي ركَّز الإمام علي عليه السلام عليها وخصَّها بالعناية والاهتمام مجال التنمية والتدبير الاقتصادي لموارد الدولة، وضوابط تحقيق الاكتفاء الذاتي للفرد في اطار الدولة الإسلامية بما يحقق لجميع الأفراد والجماعات الاستقرار النفسي والمادي حتي يتفرَّغ كل واحد للقيام بالمسؤوليات المنوطة به على أكمل وجه.

وفصلها عن الأجهزة الحكومية الأخرى، وتأمين الحصانة الكاملة للقاضي بحيث لا يتأثر بشيء ولا تؤثِّر عليه أي جهة أخرى تحت أي عنوان.

وعلى ضوء تلك الإصلاحات الجوهرية استطاع الإمام علي عليه السلام أن يضفي على القضاء طابع النزاهة والموضوعية في الأحكام الصادرة من ذلك الجهاز، وبشكل أعاد للمجتمع ثقته بقيادته الحكيمة

وبرنامجها السياسي، فتأمين الحقوق المدنية بشكل متكامل من علامات الحكم الرشيد، وهو ما تتطلع المجتمعات الإنسانية لتحقيقه منذ بواكير نشأتها وإلى اليوم.

لقد كان المجتمع الإسلامي في مرحلة ما قبل الإمام علي يفتقد لنزاهة القضاء واستقلالية الأحكام الصادرة عنه، وشواهد ذلك كثيرة ،ولهذا كان إصلاح هذه المؤسسة من أبرز أولويات البرنامج السياسي للإمام علي عليه السلام، حيث قام (عليه السلام) بفصل هذه المؤسسة ومنحها كلّ الاستقلالية عن السلطة التنفيذية، كي يكسب القضاة حصانة سياسية تؤمنهم من عقاب السلطة، وليس هذا وحسب، وإنما وضع الأنظمة واللوائح الدستورية لتشكل إطاراً مرجعياً وقانونياً يتم الاحتكام إليها والسير على نهجها، وهذا ما تجلّى بكل وضوح في عهده عليه السلام لعامله على مصر مالك الأشتر (رضوان الله تعالى عليه) حيث أوصاه بقوله:

«وأعطه ـ أي القاضي ـ من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من حاجتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك، فانظر في ذلك نظراً بليغاً، فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار، يُعملُ فيه بالهوى، وتُطلبُ به الدنيا» وبهذا يكون الإمام أول المؤسسين للدولة المدنية الحديثة التي تكون فيها الحريات مكفولة للجميع، وهم متساوون أمام القانون نظراً لاستقلالية القضاء ونزاهته.

وبهذا يكون الإمام علي (عليه السلام) أول من دعا إلى حماية الإنسان وصون حريته وجميع ممتلكاته من تسلط الجهازين التنفيذي والتشريعي من خلال ما قدّمه (عليه السلام) للإنسان من تلك الضمانة القضائية التي قدمها للإنسان، والتي يلجأ لها أفراد المجتمع إذا ما تعرّضوا لأي نوع من أنواع الظلم، سواء ما كان من قبل ظلم الرعية بعضهم لبعض، أو ظلم السلطتين التنفيذية أو التشريعية.

وجّه الإمام علي عليه السلام عامله على مصر مالك الأشتر إلى تفعيل الجهاز المركزي للرقابة بشكل منتظم حتى يضمن استقامة الأمور ونزاهة القائمين بالأمر،

تفعيل جهاز الرقابة المركزية:

لا ترتقي الأنظمة الإدارية بما فيها الأنظمة السياسية إلى مصاف الإدارة الناجحة ما لم يكن لجهاز الرقابة المركزية فيها حضوره الفاعل والمثمر، فقانون الثواب والعقاب كوسيلة من وسائل التحفيز والردع كفيل بتحقيق الانضباط الوظيفي من جهة، وتطوير الأداء والإنتاج من جهة أخرى، بينما يسهم الإهمال والتغاضي عن هفوات العاملين في القطاع الإداري للدولة إلى تفاقم أزمة الدولة والتعجيل بزوالها، وتعريضها لمخاطر الخيانة والارتماء في أحضان العمالة للأعداء، ولهذا وجّه الإمام علي عليه السلام عامله على مصر مالك الأشتر إلى تفعيل الجهاز المركزي للرقابة بشكل منتظم حتى يضمن استقامة الأمور ونزاهة القائمين بالأمر، وهذا ما نلمحه من قوله عليه السلام: «ثم تفقَّد أعمالهم، وَابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ» .

بناء مؤسسة عسكرية قوية وملتزمة وفق معايير خاصة تتوافق مع متطلبات العقيدة الإسلامية:

يرتبط استقرار الدول والممالك ووجودها التاريخي بالحضور الفاعل للمؤسسة العسكرية وانتظامها في أداء مهامها الدينية والوطنية، ومسألة الولاء للحاكم القائم بالأمر مرهونة بمدى استشعار كل فرد من أفراد المؤسسة العسكرية بقيمته وأهميته في جهاز الدولة العسكري، كما أن الاهتمام ببناء الجيش والارتقاء بقدراته القتالية وتنمية عقيدته القتالية وترشيدها من خلال ربطها بالمنطلقات الدينية لها الأثر الكبير في تعزيز حضور الدافع القتالي لمقومة أي تدخل خارجي يهدد أمن واستقرار الدولة.

وبما أن الإمام علي عليه السلام ينطلق في رؤيته لبناء مؤسسات الدولة من منطلق إيماني قرآني فإنه كان يهدف

إلى بناء مؤسسة عسكرية ذات قدرات قتالية عالية وولاء مطلق للعقيدة الإسلامية وتعزيز ثقافة الجهاد في سبيل الله في نفوس جميع المنتمين لهذه المؤسسة، وعلى هذا الأساس كان الإمام علي عليه السلام ينظر إلى المؤسسة العسكرية وفق المعايير التالية:

١. المؤسسة العسكرية سر بقاء الدول واستمراريتها: (فالجنود بإذن الله حصون الرعية، وزين الولاة، وعزّ الدين، وسُبُل الأمن، وليس تقوم الرعية إلاّ بهم).

٢. قوة الإيمان والبعد الإنساني أساس الترقيات العسكرية: (فَوَلِّ من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك، وأنقاهم جيباً، وأفضلهم حلماً ممن يبطئ عن الغضب، ويستريح إلى العذر، ويرؤف بالضعفاء، وينبو على الأقوياء، وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف).

٣. تحسين الأوضاع المعيشية لأفراد المؤسسة العسكرية وتقويم استقامتهم وصفاء ولائهم للقيادة: (ثمَّ تفقَّد من أمورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما، ولا يَتَفَاقَمَنَّ في نفسك شيء قويتهم به، ولا تحقرنَّ لطفاً تعاهدتهم به وإن قَلَّ، فإنه داعية لهم إلى بذل النصيحة لك، وحسن الظن بك، ولا تدع تَفَقُّد لطيف أمورهم اتكالاً على جسيمها، فإن لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به، وللجسيم موقعاً لا يستغنون عنه).

٤. أفضلية القيادة العسكرية مرهونة بحسن العلاقة بأفراد المؤسسة العسكرية: (وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم - أي الجند - في معونته، وأفضل عليهم من جِدَتِه بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم، حتى يكون هَمُّهُم هَمّاً واحداً في جهاد العدو، فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك، وإن أفضل قُرَّة عين الولاة استقامة العدل في البلاد وظهور مودة الرعية، وإنه لا تظهر مودتهم إلاّ بسلامة صدورهم، ولا تصح نصيحتهم إلاّ بحيطتهم على ولاة أمورهم، وقلّة استثقال دُوَلِهم، وترك استبطاء انقطاع مُدَّتهم).

المؤسسة العسكرية سر بقاء الدول واستمراريتها: (فالجنود بإذن الله حصون الرعية، وزين الولاة، وعزّ الدين، وسُبُل الأمن، وليس تقوم الرعية إلاّ بهم).

٥. الثناء وتقدير الجهود العسكرية يعزز ثقة الأفراد بنفوسهم، وولائهم لقياداتهم، وتفانيهم في القيام بواجب الجهاد على أكمل وجه: (وواصل في حُسن الثناء عليهم، وتعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم، فإن كثرة الذكر لحسن أفعالهم تَهُزُّ الشجاع، وتُحَرِّضُ النَّاكِلَ).

الإصلاح الاجتماعي والتنمية العمرانية:

وقد تجسَّد ذلك من خلال التوجيهات التي وجَّه بها الإمام علي عليه السلام ولاته لإصلاح المجتمع والارتقاء بمستواه المعيشي، والتوجه به ومن خلاله لتحقيق نهضة عمرانية تكون شاهدة على أصالة الحكم وعدالته ومدنيته، وهذا ما نلمحه من خلال الأبعاد الدلالية لعهده الرشيد الذي وجَّه به عامله على مصر مالك الأشتر، حيث قال له: (وتفقَّد أمر الخراج بما يصلح أهله، فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلاّ بهم، لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله، وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يُدرَكُ إلاّ بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد، وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلاّ قليلاً).

وختاماً، فإن المجتمع الإسلامي لم يدرك حتى الآن القيمة الحقيقية للفكر السياسي والتربوي والإنساني للإمام علي عليه السلام، وهذا ما أدركه المجتمع الدولي من زمن، حيث أصدرت الأمم المتحدة في العام ٢٠٠٢م تقريراً باللغة الإنكليزية في مائة وستين صفحة، أعده برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الخاص بحقوق الإنسان وتحسين البيئة والمعيشة والتعليم، تم فيه اتخاذ الإمام عليّ عليه السلام من قِبَل المجتمع الدولي شخصيةً متميزة، ومثالاً أعلى في إشاعة العدالة، والرأي الآخر، واحترام حقوق الناس جميعاً مسلمين وغير مسلمين، وتطوير المعرفة والعلوم، وتأسيس الدولة على أسس التسامح والخير والتعددية، وعدم خنق الحريات العامة.

التربية الثورية

في أدبيات الثورة الحسينية

بقلم / أ. محمد عيسى

التربية الثورية ينهض بها القادة العظماء الذين يسعون إلى تحرير الإنسانية وإصلاح واقع الحياة، ويركِّزون في ذلك على الأفراد المؤمنين المستجيبين لهم أولاً؛ ليقوموا بدورهم المطلوب مع اهتمام القادة أيضاً بإحداث وعي وتعبئة عامة لدى جماهير الأمة وإشراكها في الهموم والمواقف؛ لتقوم بمسئوليتها الكبرى.

إن التربية الثورية بشكل عام هي إخراج الناس من حالة السلبية (اللاموقف) إلى حالة تحمل المسؤولية وصولاً إلى التضحية بقناعة.

وعند التأمل في ثورة الإمام الحسين (ع) وأدبياتها نجد أنه كان يعدُّ أتباعه وأنصاره ويربيهم من خلال مواقفه وكلماته، وكذلك سائر الأمة المحيطة به، محاولاً توضيح أهداف ثورته وأحقية موقفه.

في نهاية عهد معاوية كان الإمام الحسين (ع) يرقب الأوضاع بحذر، ويشد حوله أهل بيته والخلَّص من أصحابه، ثم صرَّح (ع) برفضه البيعة ليزيد حين طُلبت منه قائلاً: (مثلي لا يبايع مثله) فأعلن موقفه، وحينها كان يعلم أن بني أمية لن يتركوه، وتحرَّك لأداء واجبه الرسالي بالثورة لتغيير هذا الواقع المفروض على الأمة.

وبدأ يبين ويوضح للأمة الأهداف والغايات لتحرُّكه، فكتب رسالة إلى أخيه محمد بن الحنفية: (والله ما خرجت أشراً ولا بطراً ولكن خرجت أريد الإصلاح في أمة جدي رسول الله).

كان الضلال قد انتشر، والباطل قد استحكم؛ ولهذا كانت الثورة في تلك الأوضاع تتطلب رجالاً أصلب من الحديد، وهنا نتلمَّس آثار التربية الثورية الحسينية في مواقف أصحاب الحسين، مثل رسول الحسين (قيس بن مسهر الصيداوي) الذي قُبض عليه، ورفض شتم الحسين والبراءة منه، فقُتل صابراً محتسباً ثابتاً على الحق.

وعندما وصل إلى الحسين خبر رسوله إلى الكوفة (قيس بن مسهر) وأنه قتل، وخبر مسلم بن عقيل ترقرقت عينا الحسين (ع)، ولم يملك دمعه، ثم قال: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾، (اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلاً، واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك ورغائب مذخور ثوابك).

وبهذا الدعاء رسخ الحسين ؛ معادلة الثبات في قلوب أتباعه، مؤكداً لهم وحدة المصير، مصير القائد مع أتباعه المخلصين الذائبين في حبه ومنهجه، وعظمة الجزاء في الآخرة.

وخاطب الإمام الحسين (ع) أصحابه الأوفياء قائلاً: (ألا ترون أن الحق لا

يعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً؛ فإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برما).

وفي هذه العبارة العميقة، تحريض على التضحية والشهادة، وبأسلوب مؤثر في النفس وغير مباشر، وفي قوله (فإني لا أرى...) يبرز إيمانه وقناعته، ويبرز مدى ثباته في موقف الحق ومن موقع القدوة والأسوة.

لقد علَّم الإمامُ الحسين (ع) بمواقفه في كربلاء العالمَ كلَّه أن الثورة على الباطل هي: وعيٌّ، وفكر، وثقافة، وإقامة للحق، وتضحية في سبيله، والتزام به، قبل أن تكون مواجهة مسلحة؛ لذلك حوصر الإمام الحسين (ع) خارج الكوفة، ومنع من دخولها؛ لكي لا تصل كلمته ويصل الوعي للناس، ولو دخل الإمام الحسين (ع) الكوفة لتغيرت الأحداث.

ولو كانت الثورة مجرد استخدام طائش للقوة والعنف لكان بإمكانه أن يجمع حوله ثُلة من المقاتلين الأشداء ويهاجم بهم، ويغير بهم على المراكز الهامة لدولة بني أمية ، ولكنه كان يتجنَّب أمر الحرب ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وعرض على أعدائه أن يتركوه أن يذهب في هذه الأرض العريضة، وإلى مأمنه في الأرض، لكنهم رفضوا.

إن من أهم الدروس التي سطَّرها الإمام الحسين □ في ثورته هو الإباء، هو الثبات على موقف الحق الذي هو رضا لله، ولو قُتل ومُزِّق في سبيل ذلك دون إعطاء

لقد علَّم الإمامُ الحسين (ع) بمواقفه في كربلاء العالمَ كلَّه أن الثورة على الباطل هي: وعيٌّ، وفكر، وثقافة، وإقامة للحق، وتضحية في سبيله، والتزام به، قبل أن تكون مواجهة مسلحة.

الدنية، وبهذا صرَّح في خطبته: (ألا وإن الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنين: بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك...الخ). فهتاف الحسين يوم كربلاء قد أصبح هتاف كل الأحرار.

لقد كانت المنهجية الراسخة لدى الإمام الحسين (ع) هي إبلاغ الحجة، وتوضيح الثورة وأحقيتها، وتقديم النصح والإرشاد، وهذا ظاهر في خطابه لجيش الكوفة، بدءاً من جيش الحر بن يزيد الرياحي الذي حاصره في كربلاء وانتهاء بجيش الكوفة الذي قاتله في يوم عاشوراء.

ولقد انعكست هذه الروحية الرسالية التي اكتسبها الإمام الحسين من جده رسول الله ص، وتمثلها في صراعه مع الباطل- تلقائياً على أصحاب الحسين (ع) وبدون شعور، فلم يدَّخر أصحاب الحسين جهداً في بيان الحق، وتقديم النصح، وإبلاغ الحجة، والإعذار والإنذار لجيش الكوفة قبل المعركة وأثناء المعركة، فهذا زهير بن القين يقول:

يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله نذار.

إن حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الآن إخوة، وعلى دين واحد وملة واحدة، ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، وأنتم للنصيحة منَّا أهل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة، وكنَّا أمةً وأنتم أمة.

إن الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد ص لينظر ما نحن وأنتم عاملون؟!

لقد صرح الإمام الحسين لمن تبعه ما هم مقدمون عليه: ليكونوا على بينة من أمرهم، وفي أعلى درجات الوعي والبصيرة، وفي ليلة العاشر من المحرم أكد على أصحابه ذلك فقال:

(إني لا أعلم أصحاباً أو فى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرَّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً خيرا، ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، ألا وإني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في حِلٍّ ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جَمَلا).

هذا الوضوح والتسامح زادهم إيماناً به وبقضيته، ورفع عامل الوفاء له ولثورته،

وظهر ذلك جلياً في الاستعداد العالي للتضحية والروح الجهادية التي أبداها أنصار الحسين، فقد أجاب إخوته وأبناء عقيل: لا والله لا نفعل، ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا، ونقاتل معك حتى نرد موردك، فقبح الله العيش بعدك!

وقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي- أحد أصحابه الأبرار- فقال: أنحن نخلّي عنك ولمّا نُعذر إلى الله في أداء حقك؟!

أما والله حتى أكسر في صدورهم رمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولا أفارقك، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به، لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك!!

وقال سعيد بن عبدالله الحنفي: والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فيك!!

ومع هذا الوعي والبصيرة والاستعداد التام للتضحية فقد شحذ الإمام الحسين؛ معنوياتهم باتصالهم بالله رب العالمين، فقد أمسى الحسين (ع) وأصحابه ليلة معركة كربلاء ولهم دوي كدوي النحل، قاموا الليل كلّه: يصلّون، ويستغفرون، ويدعون ويتضرّعون، لترتقي أرواحهم صبيحة عاشوراء خالصة نقية.

وفي صباح العاشر من المحرم عبّأ الإمام الحسين (ع) أصحابه فجعل زهير بن القين في الميمنة، وحبيب بن مظاهر في الميسرة، وأعطى رايته أخاه العباس بن علي، وجعلوا الخيام خلف ظهورهم...الخ.

وبهذا أعطى الحسين درساً عظيماً (ع) وهو يمثل القيادة الربانية الكاملة - حين أخذ بالأسباب دون تفريط، رغم قلة العدد، وعلمه بأنه سيقتل.

ثم أخذ الإمام الحسين (ع) يدعو بهذا الدعاء العظيم: (اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمرٍ نزل بي ثقة وعُدة، كم من هَمٍّ يضعف فيه الفؤاد، وتقلُّ فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو- أنزلته بك، وشكوته إليك، رغبة مني إليك عمن سواك، ففرجته وكشفته، فأنت وليُّ كل نعمةٍ وصاحب كل حسنةٍ، ومنتهى كل رغبة).

وبهذه المناجاة استفرَغَ الصبرَ العظيم، وثبّتَ الثقة بالله في قلبه وقلوب أنصاره.

❖❖❖❖❖

إن أصحاب الإمام الحسين الخالدين أصبحوا مشاعل للحرية، ففي قصة الحر بن يزيد الرياحي دروس بليغة، حين حاصر الحسين وجعجع به في صحراء كربلاء!

وكيف سقاهم الحسين وسقى خيولهم، وسطر للأجيال درساً عظيماً عن قيم الإسلام، وعن أخلاق الثائرين بالحق!

وكيف خيّر الحرُّ نفسه بين الجنة والنار قبيل المعركة!!

وكيف قَلَّدهُ الحسين وسام الحرية وقال له: (أنت الحر في الدنيا، وأنت الحرُّ في الآخرة).

وفي قصة عبدالله بن عمير الكلبي، حين قالت له زوجه بعد أن أخبرها بعزمه على الجهاد مع الحسين: (أصبت، أصاب الله بك أرشد أمورك) وشجعته على القتال في سبيل الله، ومع أبناء رسول الله قائلة : (قاتل دون الطيبين من ذرية محمد) .

إنها حقاً دروس خالدة في الحرية والفداء، في الوعي والعطاء.

إن شهداءنا وأسرانا اليوم في هذه المعركة المقدسة ضد العدوان الأمريكي السعودي ليستَلْهِمُونَ الثبات والصمود من أنصار الحسين في كربلاء، فالشهيد

أمسى الحسين (ع) وأصحابه ليلة معركة كربلاء ولهم دوي كدوي النحل، قاموا الليل كلّه: يصلّون، ويستغفرون، ويدعون ويتضرّعون، لترتقي أرواحهم صبيحة عاشوراء خالصة نقية.

(عبدالقوي الجبري) أُسِرَ ثم قُتِل دون أن يتنازل عن دينه ومبدئه؛ ليذكِّرنا بنافع بن هلال الجملي المرادي، الذي كان يرتجز في كربلاء قائلاً:

أنا الجملي أنا على دين علي

وقاتل حتى أُسر بعد أن كُسرت عضده وساعده، وحُمل إلى قائد جيش يزيد (عمر بن سعد) والدماء تسيل على لحيته، فقال له عمر بن سعد: ما حملك على ما صنعت بنفسك؟!

فأجاب: إن ربي يعلم ما أردت! وما ألوم نفسي على الجهد، ولو بقيت لي عضد وساعد لما أسرتموني! فأمر بقتله، فقتل صابراً محتسباً.

لقد قدَّم لنا الإمام الحسين وأصحابه صورة واقعية عن الحب والولاء، عن التواصي بالحق والتواصي بالصبر الذي أمر الله به المؤمنين، فحين سقط مسلم بن عوسجة شهيداً مشى إليه الحسين (ع) فَوَجَدَ به رمقاً فقال: (رحمك ربك يا مسلم بن عوسجة، وتلى قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾.

ثم دنا منه رفيقه حبيب بن مظاهر الأسدي وقال له: عزَّ عليَّ مصرعك، أبشر بالجنة، ولولا أني بإثرك لأحببت أن توصيني بما أهمك.

فقال له مسلم بن عوسجة: أوصيك بهذا- وأشار نحو الحسين- أن تموت دونه!!

فقال حبيب: أفعل ورب الكعبة.

لقد انعكست التعبئة الروحية، والتربية الجهادية التي بثها الإمام الحسين (ع) في من حوله في مواقف أصحابه العظماء، ومقالاتهم الخالدة، وظهرت جليةً في فتيانه وأشباله، فهذا علي الأكبر برز للمواجهة وهو يرتجز بما يدل على وعي وثبات، صابراً على الظمأ وهو يقول:

لقد انعكست التعبئة الروحية، والتربية الجهادية التي بثها الإمام الحسين (ع) في من حوله في مواقف أصحابه العظماء، ومقالاتهم الخالدة، وظهرت جلية في فتيانه وأشباله،

أنا علي بن الحسين بن علي

نحن وبيت الله أولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي

وجاهد في سبيل الله حتى لحق بآبائه الطاهرين.

وهذا القاسم بن الحسن خرج كأنَّ وجهه شِقة قمر، في يده السيف؛ لينصر عمه الإمام الحسين، فأهوى عليه أحد المجرمين غدراً فقتله.

لقد ربَّى الإمام الحسين (ع) الأجيال على الصبر في سبيل الله، على الثبات على المبادئ الحقة.

كيف لا؟! وهو الذي واجه جيش يزيد وحيداً فريداً بعد مقتل أصحابه وأبنائه جميعاً.

كيف لا؟! وهو الذي قاتل بكل بسالة في سبيل الحق الذي حمله ومثَّله، حتى قال أحدهم: (والله ما رأيت مكثوراً قط قتل ولده وأهل بيته وأصحابه - أربط جأشاً، ولا أمضى جناناً، ولا أجرأ مقدماً منه!! والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله!!)

قال العقاد: (ليس في بني الإنسان من هو أشجع قلباً ممن أقدم على ما أقدم عليه الحسين في يوم عاشوراء).

ولقد تشرَّبت العقيلة زينب من أخيها الحسين (ع) هذا الصبر والثبات، وتجلَّت حقائق الإيمان وأنوار الهدى في قلبها، فوقفت كالطود الأشم لتثبِّت البقية الباقية من نساء وأطفال كربلاء في يوم عاشوراء وما بعده، ومرت على أخيها المضَرَّج بالدماء قائلة: يا محمداه....!! يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء، هذا حسين بالعراء، مزمل بالدماء...الخ.

ثم قادت تلك المعركة الإعلامية بكل شجاعة في وجه الأمير الظالم المتسلط ابن زياد أمير الكوفة، ومن بعده يزيد في قصر الشام، قائلة لابن زياد: (الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد ص، وطهرنا تطهيرا، لا كما تقول أنت، إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر ....الخ).

وقالت ليزيد وهو في قصره: (بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدي اهتديت أنت وأبوك وجدك).

وهكذا استمرت كربلاء ملهمة للثوار، فهذا عبدالله بن عفيف الكندي وقف موقف الصدق والولاء، وقال كلمة الحق وهو أعمى البصر، لكنه نافذ البصيرة، وذلك عندما سمع مقالة ابن زياد في المسجد بعد قتل الحسين وهو يشتم الحسين (ع).

فقال له: يا ابن مرجانة، إنَّ الكذاب ابن الكذاب: أنت وأبوك والذي ولَّاك وأبوه.

يا ابن مرجانة، أتقتلون أبناء النبيين، وتكلِّمون بكلام الصديقين!!

وثبت على موقف الحق حتى نال الشهادة.

بيعة الإمام زيد

الدلالات والأبعاد الاستراتيجية

بقلم / أ.عبدالملك الشرقي

لا شك أن الإمام زيد بن علي (ع) كان يحمل مشروعاً متكاملاً عن الدولة الإسلامية؛ التي كان يتطلع لبنائها البناء الصحيح على وفق المعالم الإلهية؛ بعد أن حولتها الدولة الأموية إلى ملك عضوض، وحكم كسروي؛ يحتلبون خيراتها من أجل شهواتهم، ويستعبدون الناس من أجل نزواتهم؛ فجعلوا الدين مجرد شعار يستميلون به قلوب العامة من الناس، في الوقت الذي ينقضون فيه الإسلام عروة عروة؛ كما وصفهم الإمام زيد بقوله: (وقديماً اتخذت الجبابرة دين الله دغلاً، وعباده خولاً، وماله دولاً؛ فاستحلوا الخمر بالنبيذ، والمكس بالزكاة، والسحت بالهدية، يجبونها من سخط الله وينفقونها في معاصي الله....)؛ فبدأ عليه السلام تنفيذ مشروعه على مرحلتين: المرحلة الأولى؛ الثورة العلمية والفكرية؛ التي سعى من خلالها إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة والعقائد المنحرفة؛ التي كانت سبباً في ضياع الناس عن دينهم، وخنوعهم تحت سطوة الظلمة من حكامهم؛ بداية من تلك العقائد التي أزاحت عظمة الله من قلوبهم؛ كعقيدة التجسيم والتشبيه، والجبر، والقول بالشفاعة للفاسقين وخروجهم من النار، إلى تلك الثقافة؛ التي تأمرهم بطاعة حكامهم الظالمين؛ وإن جلدوا ظهورهم وجدعوا أنوفهم وأخذوا مالهم؛ وفق ما زعموه حديثاً نبوياً في ذلك.. والمرحلة الثانية؛ الثورة المسلحة؛ التي خاضها؛ بغية إزاحة الحكام الظالمين عن كرسي الحكم، وسدة الملك؛ ليتسنى له - في حالة انتصار الثورة- بإعادة ترسيم الدولة الإسلامية وإعادتها إلى مربعها الرباني.. كما روى عنه محمد بن فرات؛ قال سمعت زيد بن علي عليه السلام يقول: (أي شيء أنتظر؟ أبر ساماً يغاديني ويراوحني، أو حمى تصبحني وتمسيني؟ لا والله؛ ما أفعل حتى أخرج فأقاتل أهل الشام؛ فإن الله تعالى سألني

يوم القيامة؛ فقال: ما أخرجك؟ قلت: اللهم إني رأيتهم حكموا في عبادك بغير حكمك، وبغير ما أنزلت في كتابك، وعملوا بغير طاعتك؛ فخرجت عليهم فقتلوني؛ إن هم قتلوني)( ).. وهنا بدأ بإعداد ثورته المباركة ضد الظالمين؛ ومهمتنا في هذه الورقة هو أن نسلط الضوء على نص البيعة؛ التي تحمل دلالات وأبعاد استراتيجية؛ نحتاج إليها في زماننا الحاضر؛ الذي نعيش فيه ثورة لم تكتمل بعد؛ علنا أن نستلهم من خلال تجربة الإمام زيد (ع) المعالم الأساسية؛ التي كان يسعى لتحقيقها في حال انتصرت ثورته.. وستتركز هذه الورقة على محورين وخاتمة:

المحور الأول؛ مفهوم البيعة:

تشير لفظة (البيعة) إلى وقوع عقد بين طرفين، يتوجب على كليهما التزامات واجبة؛ كما هو شأن البيع؛ يقول الإمام أبو الفتح الديلمي في البرهان: (وإنما سميت بيعة؛ لأنه عقد على الطاعة؛ تشبيهاً بعقد البيع، ولأن المبايع كأنه باع نفسه بالجنة).. فهي عقد بين من يقوم بنصرة الدين وإعزاز أهله، ويحمل صفات خاصة؛ كالتقوى والورع ونحوهما مما هو مذكور في مظانه، وبين أفراد أو جماعات أو أمة يلتزمون بنصرته؛ لتحقيق أهداف ربانية؛ كنصرة الدين وجهاد أعدائه، وبناء الدولة الإسلامية الخالصة، ولأن هذا العقد يغلب عليه التجرد لله تعالى، ونصرة دينه لا غير؛ فإنها تكون منظورة لله تعالى بالعناية والتأييد؛ كما أخبر الله تعالى عن بيعة الرضوان؛ التي بويع فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيعة الموت؛ بهدف نصرة الدين وجهاد أعدائه؛ قال جابر بن عبدالله: (بايعنا رسول الله تحت الشجرة على الموت، وعلى أن لا نفر؛ فما نكث أحد البيعة إلا جد بن قيس وكان منافقاً؛ اختبأ تحت إبط بعيره، ولم يسر مع القوم)؛ فكان مما أنزله الله في ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾.. وكان من أهم نتائج هذه البيعة؛ التي وقعت عام الحديبية؛ السكينة؛ التي أنزلها الله على قلوب المؤمنين، والفتح الذي أثابهم الله به؛ وهو فتح مكة، والمغانم التي أخذوها من أعداء الإسلام، وكف أيدي الناس عن المؤمنين، وهداية المؤمنين إلى الصراط المستقيم( )..

استغل الحداثيون هذه الصورة المشوهة للبيعة؛ ليدللوا بذلك على إرهابية الإسلام؛ كونه يقيد الحرية الإنسانية، ويُلزم الفرد بطاعة الجماعة والانقياد لأوامرهم؛ وإن خالفت اعتقادهم وإرادتهم.. ويمكن الرد عليهم بأن البيعة نموذج من عدة أساليب؛ يستخدمها الناس في تعاملاتهم المختلفة؛ إذ يمكن تشبيهها بالعقد الوظيفي

وتجدر الإشارة إلى أن نظرية البيعة قد مرت بنوعين من التحولات: الأول؛ يرتبط بتغير نظام الحكم؛ الذي تحول إلى النظام الديمقراطي؛ جاعلاً الحاكمية للشعب والأغلبية، لا لله تعالى، وبالتالي؛ تحولت البيعة لشيء اعتباري؛ وهو القانون؛ من خلال اليمين الدستورية؛ التي يلقيها المسؤول في الدولة عقيب انتخابه أمام اللجنة الدستورية..

الثاني؛ ترتبط بالمتأسلمين؛ الذين استغلوا أسلوب البيعة؛ بهدف استرقاق الناس، ومصادرة أفكارهم وحرياتهم؛ كما يعمل آل سعود وأتباعهم من الدواعش وغيرهم؛ ممن شوهوا نظرية البيعة؛ نتيجة إلزام الفرد بمبايعة الجماعة وتسليم فكره وإرادته لهم؛ حتى وإن أمر بتفجير نفسه لقتل الأبرياء من الناس، وارتكاب ألوان المحرمات، ونتيجة لتغييب أهم شرط من شروط البيعة؛ وهي أن تكون لأتقى الناس وأورعهم، وأحرصهم على نصرة الدين وإعزاز أهله.. وقد استغل الحداثيون هذه الصورة المشوهة للبيعة؛ ليدللوا بذلك على إرهابية الإسلام؛ كونه يقيد الحرية الإنسانية، ويُلزم الفرد بطاعة الجماعة والانقياد لأوامرهم؛ وإن خالفت اعتقادهم وإرادتهم.. ويمكن الرد عليهم بأن البيعة نموذج من عدة أساليب؛ يستخدمها الناس في تعاملاتهم المختلفة؛ إذ يمكن تشبيهها بالعقد الوظيفي؛ الذي يستخدمه صاحب الشركة مثلاً مع الموظف؛ فيوقع الأول عقداً؛ يُلزم فيه الطرف الثاني على العمل وفق القوانين المفروضة؛ بهدف تحقيق الاستفادة للطرفين؛ فإن خرج الطرف الثاني عن نظام الشركة وقوانينها؛ اعتبر ناقضاً للعقد، ناكثاً للاتفاق.. وقد تجد نموذجاً مشابهاً لها في السلك العسكري والأمني على مستوى العالم؛ والذي يتم فيه وضع قوانين صارمة، وإلزام الفرد بعدم مخالفتها؛ إلى مستوى تقييد حريته؛ بهدف تحقيق أهداف أمنية أو عسكرية.. وغيرها

من النماذج المشابهة؛ التي لم يكن أسلوب البيعة بدعاً منها؛ كونها شرعت لفرض الالتزام على المبايع بالقوانين؛ التي يأمر بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن يقوم مقامه؛ بهدف إيجاد العمل المنظم، وتحقيق الغاية الموحدة؛ وبالأخص في فترة الجهاد؛ التي يكون المسلمون فيها بأمس الحاجة إلى رؤية موحدة ونظام دقيق، وعملية مشتركة؛ لا أهواء مبعثرة، وآراء مشتتة..

ويمكن أن نتعرف أكثر عن أبجديات البيعة من خلال نشاط الإمام زيد (ع) أثناء التحضير للثورة المسلحة؛ وسنقتصر في ذلك على ذكر الروايتين التاليتين:

الرواية الأولى؛ يروي أبو معمر؛ قال: قلت لزيد بن علي عليه السلام: بايعني على السيف، فقال: مالك والسيف، قلت: بايعني يا ابن رسول الله، قال: لا، قلت: لمَ، قال: أنت غلام حدث، وأنا أخاف أن أحملك على أمر لا تطيقه؛ فتأثم وآثم بسببك، قال: قلت: فما تريد أن تبايعني، قال: فما أريد أن أفعل، قلت: فإني أسألك بحق رسول الله عليك إلا ما بايعتني؟ فقال: (عليك عهد الله، وأمانته، وميثاقه، وأعظم ما عهد وعقد، والأمانة التي حمّلت السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان؛ إن الإنسان كان ظلوماً جهولاً، وما أخذ به آدم على ذريته من عهد وميثاق، وما أخذ به يعقوب على ذريته من عهد وميثاق؛ لتصبرن على الموت لا تولي دبراً؛ حتى يحكم الله بيننا وبين عدونا، على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والرضا من آل محمد، قال: قلت: نعم، قال: ولك مثل ذلك علينا؛ لنصبرن على الموت معك؛ لا نولي دبراً حتى يحكم الله بيننا وبين عدونا، وعلى ما وصفنا لك من كتاب ربنا وسنة نبيئنا صلى الله عليه وآله وسلم، والرضا من آل محمد( )، فإن نحن خالفنا كتاب ربنا تعالى وسنة نبيئنا صلى الله عليه وآله وسلم، وما وصفنا لك من الرضا من آل محمد؛ فأنت في حل وسعة مما أعطيتنا من نفسك)..

البيعة تكون آكد في مرحلة جهاد الظالمين؛ وهذا يظهر من قول الإمام زيد لمعمر؛ لتصبرن على الموت حتى يحكم الله بيننا وبين قومنا بما يشير إلى أن الإمام إن انتصر في ثورته، واستلم مقاليد الحكم؛ فستتحول الآلية إلى النظام المؤسسي القائم على القوانين الصارمة ونظام الثواب والعقاب؛ كما هو ظاهر من حرف الغاية (حتى يحكم الله بيننا وبين قومنا)

الرواية الثانية؛ عن سورة بن كليب، قال: بعثني زيد بن علي عليه السلام إلى رجل لأخذ بيعته، قال: فقال لي الرجل: أتراني إذا بايعته يعطيني شيئاً؟ فقال (الإمام زيد) لي: يا سودة؛ انطلق إليه؛ فقل له: قد جعلناك في حل من بيعتك، لم نخرج نبغي الدراهم، ولا الطمع في عرض الدنيا، وإنما خرجنا لقتال المخلين، ونظهر هذا الدين، أو تكون إحدى الحسنيين لنا؛ يفتح الله على عباده؛ فيقوى بنا الضعيف، ويحيا بنا الشيخ الكبير، ويربي الله الطفل الصغير، أو الشهادة؛ فما عند الله خير للمتقين، انطلق فقل له: لا حاجة لنا فيك ولا في بيعتك)( )..

ومن خلال هذين النصين؛ نلاحظ الآتي:

- البيعة؛ عبارة عن عقد عهد وميثاق بين الطرفين؛ لتحقيق أهداف وغايات مشتركة؛ يجتهد الطرفان في تحقيقها؛ إلا أن الفارق أن الثاني لابد أن يكون تحت قيادة الأول؛ لكونه أعلم منه بالشريعة الإسلامية وأفهم بالواقع وطريقة تحقيق الأهداف الربانية..

- البيعة تكون آكد في مرحلة جهاد الظالمين؛ وهذا يظهر من قول الإمام زيد لمعمر؛ لتصبرن على الموت حتى يحكم الله بيننا وبين قومنا؛ بما يشير إلى أن الإمام إن انتصر في ثورته، واستلم مقاليد الحكم؛ فستتحول الآلية إلى النظام المؤسسي القائم على القوانين الصارمة ونظام الثواب والعقاب؛ كما هو ظاهر من حرف الغاية (حتى يحكم الله بيننا وبين قومنا) التي تفيد عدم دخول ما بعدها فيما قبلها؛ كقوله تعالى: (حتى مطلع الفجر)..

- من شروط البيعة؛ كما يظهر من خلال الروايتين:

- أن يكون مكلفاً قادراً على الجهاد والعمل في سبيل الله حتى لا يتحمل ما لا يطيق؛ فيشترك الطرفان في الإثم.

- التجرد لله تعالى، وعدم التعلق بالدنيا؛ بحيث يتركز العمل على نصرة دين الله تعالى وإقامة شريعته فقط.

- الاهتمام بإصلاح المجتمع؛ من الناحية الدينية والدنيوية؛ حتى يقوى الضعيف، ويحيا الشيخ الكبير، ويتربى الطفل الصغير.

- تهيئة المجتمع للقبول بآل محمد نظاماً وفكراً؛ بعد أن أعمل الأمويون كل الوسائل لتشويه صورتهم، وإبعاد الناس عنهم.

المحور الثاني؛ الدلالات والأبعاد الاستراتيجية للبيعة:

نص البيعة:

ورد في أخبار الإمام زيد (ع) لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي (ت ١٧٥هـ) قوله: (عن أبي منذر هشام بن محمد، عن أبي مخنف؛ قال: (كانت بيعة الإمام زيد بن علي (ع)؛ التي بايع الناس عليها؛ أنه كان يبدأ فيقول: إنا ندعوكم أيها الناس إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، وقسم هذا الفيء بين أهله، ورد المظالم، وإنفال

الخمس، ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا الحرب وجهل حقنا.. أتبايعون على ذلك؛ فإذا قال الرجل: نعم، وضع يده في يده، ثم يقول: عليك عهد الله وميثاقه وذمته، وذمة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لتفين ببيعتي، ولتقاتلن عدونا أهل البيت، ولتنصحن لنا في سرك والعلانية؛ فإذا قال: نعم، مسح يده على يده، وقال: اللهم اشهد).. وقد روى هذه البيعة محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ المشهور(ت٣١٠) عن أبي مخنف إلا أنه أضاف (وإقفال المجمر) بدل (وإنفال الخمس).. وكذلك رواها أبو العباس الحسني (ت ٣٥٣هـ) من دون ذكر (وإعطاء المحرومين، وإنفال الخمس، أو إقفال المجمر)، ورواها أيضاً في كتاب (أنساب الأشراف ١٣٨/٣)، و(تجارب الأمم وتعاقب الهمم ١٣٧/٣)، (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي٢١٠/٧)، (الكامل في التاريخ ٢٥٩/٤)، وغيرها..

دلالات وأبعاد البيعة:

ينص الإمام عليه السلام في بيعته هذه على أهم الأسس؛ التي يسعى لإقامتها في حال انتصر في ثورته؛ كونها تمثل الأرضية الثابتة للأمة الإسلامية، وفي حال اختلال واحد منها فسيؤدي إلى اختلال دعائم الإسلام وانهيار بنائه.. وهذا ما سنفتش عنه من خلال استنطاق بنود البيعة، وإسقاطها على واقعنا.. وهي كالتالي:

١- كتاب الله وسنة نبيئه صلى الله عليه وآله وسلم:

يعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة أهم مصدرين من مصادر الإسلام، الذي يعتمد عليه المسلمون في بناء أنظمتهم المعرفية والتشريعية في جميع المجالات؛ السياسية والاجتماعية والاقتصادية والنظامية، وغيرها من وجوه الحياة؛ كون هذين المصدرين ينبئان عن الواقع كما هو، ويدلان على التشريعات المعرفية والنظامية المناسبة مع هذا الواقع، والملائمة لبلوغ العيش الكريم والحياة المطمئنة؛ كونهما مُنزلين ممن يعلم السر وأخفى؛ إلا أن القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله من التحريف والتبديل اللفظي، بينما السنة النبوية قابلة للتحريف والاختلاق.. ولذلك سعى أعداء الإسلام إلى تغيير هذين المصدرين؛ من خلال تغيير مفاهيم الأول، والدس والكذب على رسول الله في الثاني.. وكانت الساحة في عهد الحكم الأموي أكثر ملائمة لاستهداف الكتاب والسنة؛ كون اليهود والمسيحيين كانوا يتمتعون بحرية تامة في ظل الأمويين؛ بل كانوا يحتلون مناصب عليا في حكومتهم؛ فمروان بن الحكم جعل شرطته الخاصة مؤلفة من مائتي مسيحي من منطقة إيلاء العقبة، وكان سرجون بن منصور والأخطل المسيحيين رئيسين لديوان ماليته، بينما كان هشام بن عبدالملك مولعاً بالطقوس المسيحية، ويستمتع بالأناشيد والصلوات التي كانت تتلى في الأعياد في الكنيسة الملاصقة لقصره، وكان يسمح للملكانيين بأن يقيموا لهم بطريكاً في أنحاء مختلفة من البلاد، وقد حدث أن ناظر الإمام زيد (ع) أحد الرهبان المسيحيين عندما دخل ذات مرة على الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك، وفي الجهة الأخرى كان هناك من يضع الأحاديث للدولة الأموية؛ وأبرزهم الزهري؛ الذي كان يضع الأحاديث بتوجيه من عبد الملك بن مروان.. وقد أدى ذلك إلى ظهور مذاهب؛ تتبنى مفاهيم منحرفة وعقائد ملفقة؛ صنعوا لها العلماء، وألفوا فيها الكتب، ليشب عليها الصغير، ويفنى فيها الكبير.. ولذا ركز الإمام زيد (ع) على الدعوة إلى كتاب الله وسنة نبيئه صلى الله عليه وآله وسلم؛ وكانت تلك الدعوات تحمل دلالات وأبعاد استراتيجية؛ يمكن ملاحظتها من خلال الآتي:

- لفت المجتمع الإسلامي إلى ضرورة محاكمة الأفكار والأفعال على كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لا أن يحور المسلمون - حكومات ومذاهب وحركات - المفاهيم القرآنية والنبوية بما يلائم سياستهم، ويبرر توجههم؛ كما حدث ويحدث مع معظم التيارات والحركات والمذاهب الإسلامية؛ التي صارت تكيف القران والسنة بما يدعم توجهها؛ وهذا لا شك فيه خطورة بالغة على مصير الإسلام؛ ولذا؛ كان الإمام زيد يؤكد على مرجعية الكتاب والسنة حتى مع جلاوزة النظام الأموي؛ كما فعل مع يوسف بن عمر أحد جلاوزة النظام الأموي عندما هدده بالقتل؛ فقال له عليه السلام: (دعني من إبراقك وإرعادك؛ فلست ممن في يديك تعذبهم كما تشاء، واحملني على الكتاب وسنة نبيئه، لا على سنتك وسنة هشام)، وقال الإمام زيد (ع) لمن سأله عن موالاة الظلمة: (ولا تنظر إلى الرجال، ولكن انظر إلى أعمالهم، واعتبر أعمالهم بالكتاب، واعرض آثارهم على القرآن؛ فإن رأيتها متبعة للقرآن؛ فالعاملون بها هداة، وإن رأيتها مفارقة للقرآن؛ فالعاملون بها

يعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة أهم مصدرين من مصادر الإسلام، الذي يعتمد عليه المسلمون في بناء أنظمتهم المعرفية والتشريعية في جميع المجالات؛ السياسية والاجتماعية والاقتصادية والنظامية، وغيرها من وجوه الحياة؛ كون هذين المصدرين ينبئان عن الواقع كما هو، ويدلان على التشريعات المعرفية والنظامية المناسبة مع هذا الواقع.

ضلال)..

- لا يوجد نص واحد يدعو فيه الإمام زيد (ع) إلى كتاب الله وحده، بل كان يربط السنة النبوية بالكتاب في كل دعواته، وكأنه يدرك أبعاد الخطورة في فصل السنة عن الكتاب؛ كما حدث ويحدث مع بعض التيارات الإسلامية؛ التي تقلل من قيمة السنة النبوية أو تنكرها؛ بحجة أنه قد كذب على رسول الله فيها، وإن كان دعواهم بتحريف السنة صحيحاً،

إنكار السنة يعني إنكار معظم الأحكام الشرعية، كما أن السنة النبوية ليست خاضعة للمزاج السياسي أو المذهبي أو الحركي في الإثبات والنفي، بل هناك ضوابط خاصة في التعامل مع السنة النبوية نفياً أو إثباتاً؛ وقد تعرض لها الإمام زيد بن علي

لكنه لا يبرر إنكار السنة كاملة؛ لأن تفاصيل الشريعة الإسلامية متوقفة على السنة النبوية؛ كما قال الإمام زيد (ع): (فبالكتاب قوام الإيمان، وبالسنة يثبت الدين)؛ فإنكار السنة يعني إنكار معظم الأحكام الشرعية، كما أن السنة النبوية ليست خاضعة للمزاج السياسي أو المذهبي أو الحركي في الإثبات والنفي، بل هناك ضوابط خاصة في التعامل مع السنة النبوية نفياً أو إثباتاً؛ وقد تعرض لها الإمام زيد بن علي في قوله: (وكتبت تسألني عن رواة الصحابة للآثار عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقلت: إنك قد نظرت في رواياتهم فرأيت فيها ما يخالف الحق؛ فاعلم يرحمك الله أنه ما ذهب نبي قط من بين أمته إلا وقد أثبت الله حججه عليهم؛ لئلا تبطل حجج الله وبيناته؛ فما كان من بدعة وضلالة؛ فإنما هو من الحدث الذي كان من بعده، وإنه يكذب على الأنبياء صلوات الله وسلامه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أعرضوا الحديث إذا سمعتموه على القرآن؛ فما كان من القرآن فهو عني وأنا قلته، وما لم يكن على القرآن فليس عني ولم أقله، وأنا برئ منه).. فهنا الإمام زيد يضع ميزاناً نبوياً في معرفة صحة الحديث من كذبه؛ من خلال عرضه على القرآن الكريم؛ فإن عارضه؛ فهو ليس من رسول الله؛ لأن رسول الله لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، ولذلك لا تتعارض حججه.. كما أن الإمام زيداً (ع) وضع ميزاناً آخر لمعرفة صحة الحديث من كذبه؛ وهو ما ثبت عن الإمام علي بن أبي طالب (ع)؛ قال عليه السلام: (وعليك بعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه؛ فإنه كان باب حكمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان وصيه في أمته، وخليفته على شريعته؛ فإذا ثبت عنه شيء؛ فاشدد يدك به؛ فإنك لن تضل ما اتبعت علياً صلوات الله عليه وسلامه).. وعلى ذلك؛ فالدعوة إلى كتاب الله دون السنة النبوية الصحيحة؛ فيها خطورة على الإسلام؛ لأن السنة من حجج الله على عباده؛ كما أشار إليه الإمام زيد؛ ولذلك يتوجب على المسلمين محاكمة السنة بردها إلى الكتاب والإمام علي، لا إنكارها؛ كردة فعل على من يتساهل في أمرها دون محاكمة صحيحة..

- يبين الإمام زيد (ع) أن الاهتداء بالقرآن لا يقتصر على تلاوته فقط، بل لا بد من معرفة جميع وجوه القرآن؛ والذي يشير إليها عليه السلام بقوله: (والقرآن على أربعة أوجه: حلال وحرام لا يسع جهله، وتفسير يعلمه العلماء، وعربية يعرفها العرب، وتأويل لا يعلمه إلا الله؛ وهو ما يكون مما لم يكن)، وكذلك يقول عليه السلام: (واعلموا رحمكم الله تعالى أن للقرآن ظهراً وبطناً، وحداً ومطلعاً؛ فظهره: تنزيله، وبطنه تأويله، وحده: فرائضه وأحكامه، ومطلعه: ثوابه وعقابه).. ثم يشير عليه السلام إلى أن الاعتصام بالكتاب؛ لضمان النجاة من الفتن والأهواء المضلات يكون للعالم؛ الذي استوعب أوجه القرآن الأربعة؛ وهي: معرفة الحلال والحرام؛ الذي بات يعرف بالفقه، ومعرفة معانيه الصحيحة؛ والذي يعرف بالتفسير، ومعرفة اللغة العربية؛ التي تمكن المسلم من معرفة أساليب القرآن اللغوية وكشف بلاغته، وفهم الآيات المتشابهة، والتسليم للتأويل التي نجهل أمرها؛ مثل علم الغيب؛ قال عليه السلام: (الاعتصام بالكتاب نجاة من الفتن والأهواء المضلات، وذهاب العالم ذي الديانة صدع في الدين لا يرتق).. وهذه نظرة عميقة؛ لأن انحرافات المسلمين ناتجة عن إهمال أحد جوانب القرآن الأربعة؛ فهناك من يجهل كثيراً من المسائل الفقهية؛ فترى من يتعامل بالربا مثلاً؛ نتيجة الجهل بأحكامه، وهناك من يدخل على زوجته بعد الطلقة الثالثة؛ نتيجة الجهل بأحكام الطلاق، وهلم جرا في سائر أبواب الفقه؛ التي يجهلها معظم العامة، ومن جانب آخر؛ قد نرى من يفسر القرآن الكريم على حسب مزاجه وهواه؛ نتيجة جهله بضوابط التفسير؛ الذي لا يتأتى إلا للعالم؛ كما أشار إليه الإمام زيد (ع)؛ وليس فيه تعارض مع قوله تعالى: (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)؛ لأن هناك مواطن في القرآن يحتاج في فهمها إلى مقدمات؛ كفهم أساليب اللغة العربية ونحوها؛ ولذلك نشاهد كثيراً من التفسيرات؛ التي شوهت نصوص القرآن وحولته عن مسار هدايته.. كذلك؛ الجهل باللغة العربية؛ جعلت بعض الطوائف الإسلامية؛ تحرف القرآن عن مساره؛ فتجد من يفسر قول الله تعالى: (فلا أقسم بالخنس)؛ بأنه الإمام؛ الذي يخنس عن

أنظار الناس، وكذلك من يفسر قول الله تعالى: (بقية الله)؛ بأنه المهدي المنتظر، وغير ذلك من الآيات.. وقد تجد بعض الطوائف الإسلامية؛ من يبقى الآيات المتشابهة -التي تفيد تشبيه الله بخلقه- على ظاهرها؛ جهلاً بتعبيرات العرب وأسلوب كلامهم، وهكذا.. ومن هنا نلاحظ؛ أن دعوة الإمام زيد إلى الكتاب والسنة؛ هي دعوة إلى فهم أوجههما عن طريق التعلم؛ حتى نستوعبه من جميع جوانبه؛ فلا يستطيع أحد أن يضلنا عنه بأي طريقة كانت، ومن أي وجه كان؛ ولذا اهتم الإمام زيد (ع) بتلك الأوجه؛ فألف كتاباً في الفقه والحديث النبوي، وكتاباً في تفسير غريب القرآن، وكتاباً في أصول الدين؛ ليرد على أفكار المنحرفين في أهم القضايا الإسلامية؛ كمسألة الإيمان، والجبر، ومشيئة الله، والشفاعة للفاسقين، والخلود في النار؛ ونحوها؛ من خلال تعديل مفاهيم القرآن الكريم والسنة النبوية؛ التي أخرجت عن مسارهما..

٢- جهاد الظالمين:

يعتبر جهاد الظالمين من الضرورات الملحة؛ التي يفرضها الدين والحياة؛ لأن الظالمين يستغلون سلطتهم في فرض أهوائهم على الدين، واستغلال ثروات الأمة بما يخدم مصالحهم الشخصية، ونزوتهم الشهوانية؛ بما قد يؤدي إلى الفساد في الأرض؛ من تبديل فطرة الناس، وتغيير دينهم، وفرض الفقر والحاجة في أوساطهم، وتعبيدهم بما يحقق مصالحهم؛ وقد أخبر تعالى أن الظالمين ليسوا أهلاً للولاية بقوله: (لا ينال عهدي الظالمين)، وقوله تعالى: (وما كنت متخذ المضلين عضداً).. وقد كان الإمام زيد (ع) يدرك خطورة بقاء الأمويين على سدة الحكم؛ فدعا إلى جهاد الظالمين، وجدد المبدأ الإسلامي الأصيل؛ الذي بات يعرف بمبدأ (الخروج على الظالم)؛ هذا المبدأ الذي أماته الحكام الظالمون؛ بدعوى وجوب طاعة ولي الأمر؛ وإن جلد ظهرك، وأخذ مالك، وجدع أنفك.. فسعى الإمام زيد بالدعوة إلى جهاد الظالمين؛ مبيناً الدواعي إلى ذلك بقوله عليه السلام؛ كما ورد في تفسير فرات الكوفي: (ويحكم إن الله قد فرض عليكم جهاد أهل البغي والعدوان، وفرض نصرة أوليائه الداعين إليه وإلى كتابه؛ قال الله: (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز).. إلى قوله عليه السلام: (فمن سألنا عن دعوتنا فإنا ندعو إلى الله، وإلى كتابه، وإيثاره على ما سواه، وأن نصلي الصلاة لوقتها، ونأخذ الزكاة من وجهها، وندفعها إلى أهلها، وننسك المناسك بهديها، ونضع الفيء والأخماس في مواضعها، ونجاهد المشركين بعد أن ندعوهم إلى الحنيفية، وأن نجبر الكسير، ونفك الأسير، ونرد على الفقير، ونضع النخوة والتجبر والعدوان والكبر، وأن نرفق بالمعاهدين ولا نكلفهم مالا يطيقون).. ولا شك أن دعوة الإمام زيد (ع) لجهاد الظالمين تحمل دلالات وأبعاد استراتيجية، يمكن ملاحظتها من خلال الآتي:

- بقاء الظالمين على سدة الحكم يمكنهم من تدجين الشعوب على الأفكار والعقائد التي تناسب حكمهم؛ مستغلين نفوذهم وسيطرتهم على مقاليد الحكم في تحقيق ذلك؛ بداية من الدولة الأموية؛ التي فرضت إسلاماً جديداً على المجتمعات الإسلامية؛ في الوقت الذي قوضوا فيه مذهب أهل البيت (ع)؛ ليصير منبوذاً في معظم المجتمعات الإسلامية.. وإلى زماننا الحاضر؛ والشعوب الإسلامية تحت التخدير المذهبي؛ الذي يفرضه ملوكهم ورؤساؤهم، كما حدث على سبيل المثال في بلادنا اليمن؛ حين سعى الرؤساء من بعد ثورة سبتمبر إلى فرض مذهب الوهابية على الشعب اليمني؛ وما زالت عقائدهم مستحكمة على كثير من الشعب اليمني؛ رغم التحولات السياسية، بل وصل الأمر إلى ما قاله الإمام زيد عليه السلام: (وقد كتبت إليكم كتاباً بالذي أريد من القيام به فيكم؛ وهو العمل بكتاب الله، وإحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فبالكتاب قوام الإيمان، وبالسنة يثبت الدين، وإنما البدع أكاذيب تخترع، وأهواء تتبع، يتولى فيها وعليها رجال رجالاً صدوهم عن دين الله، وذادوهم عن صراطه؛ فإذا غيرها المؤمن، ونهى عنها الموحد؛ قال المفسدون: جاءنا هذا يدعونا إلى بدعة، وأيم الله ما البدعة إلا الذي أحدثه الجائرون، ولا الفساد إلا الذي حكم به الظالمون).. ولم يصل الحال في الدول الإسلامية إلى هذا المستوى إلا بسبب بقاء الظالمين على سدة الرئاسة، واستغلال نفوذهم في تدجين مجتمعنا بالطريقة التي تخدمهم، ولو أن

يعتبر جهاد الظالمين من الضرورات الملحة؛ التي يفرضها الدين والحياة؛ لأن الظالمين يستغلون سلطتهم في فرض أهوائهم على الدين، واستغلال ثروات الأمة بما يخدم مصالحهم الشخصية، ونزوتهم الشهوانية؛ بما يؤدي إلى الفساد في الأرض؛

الناس طبقوا الخروج على الظالم، ونصبوا للرئاسة من يرتضيه الله ورسوله؛ لحافظوا على معتقدات الناس وإيمانهم..

- بقاء الظالمين على سدة الحكم أسس لحكم كسروي؛ فُرِض على الشعوب الإسلامية بعدة مسميات؛ آخرها الديمقراطية؛ المعتمدة على نظام القانون واختيار أغلبية الشعب؛ و يغلب على حكامها تلك الأوصاف التي ذكرها الإمام زيد (ع) بقوله: (ونقمنا الجور المعمول به في أهل ملتنا؛ فوضعنا كل من توارث الخلافة، وحكم بالهوى، ونقض العهد، وصلى الصلاة لغير وقتها، وأخذ الزكاة من غير وجهها،

ودفعها إلى غير أهلها، ونسك المناسك بغير هديها، وجعل الفيء والأخماس والغنائم دولة بين الأغنياء ومنعها المساكين وابن السبيل والفقراء، وعطل الحدود، وحكم بالرشا والشفاعات، وقرب الفاسقين، ومثل بالصالحين، واستعمل الخونة، وخون أهل الأمانات، وسلط المجوس، وجهز الجيوش، وقتل الولدان، وأمر بالمنكر، ونهى عن المعروف، يحكم بخلاف حكم الله، ويصد عن سبيله، وينتهك محارم الله.....).. وفي هذا النص إشارة إلى أهم المظاهر السيئة؛ التي ترافق الحكم الكسروي؛ والتي منها:

- إزاحة دولة العلماء والمؤمنين من المجتمعات الإسلامية، والاكتفاء بشروط قانونية؛ فرضها علينا الغرب؛ أبرزها: أن يكون من أبوين يمنيين، ويحسن القراءة والكتابة، ويحظى بأكثرية شعبية.. مع إغفال الشروط الأساسية؛ التي وضعها الشرع؛ كالإيمان، والعلم، والحكمة ونحوها؛ حتى سادت الديمقراطية العلمانية على الإسلامية..

- سوء الإدارة؛ نتيجة استحكام المفسدين على كل مفاصل الدولة؛ بضوء أخضر من الحاكم الظالم؛ مما يؤدي إلى التلاعب بالمال العام لصالح الزمرة الحاكمة..

- سياسة تجويع الشعوب؛ من خلال الاستئثار بثرواتهم؛ حتى على مستوى أخذ ما فرضه الله لهم؛ من الزكوات والفيء والأخماس ونحوها؛ إما بهدف الوصول إلى الثراء الفاحش، وإما بهدف إذلال الشعب؛ للسيطرة عليهم، وإشغالهم بقوت يومهم عن التعرض للسلطان ومعارضته..

- الانفتاح على أعداء الإسلام؛ كما انفتح حكامنا اليوم على الغرب، وطبعوا مع إسرائيل؛ على حساب دينهم وشعوبهم، في الوقت الذي يجيشون الجيوش ويعدوهم الاعداد الكامل؛ لقهر شعوبهم والسيطرة عليهم لا غير..

- فتح المجال أمام وسائل الإغراء؛ بما يساعد على تذليل المعاصي بين الشعوب، في الوقت؛ الذي يقفون فيه أمام كل من يدعوا

سياسة تجويع الشعوب؛ من خلال الاستئثار بثرواتهم؛ حتى على مستوى أخذ ما فرضه الله لهم؛ من الزكوات والفيء والأخماس ونحوها؛ إما بهدف الوصول إلى الثراء الفاحش، وإما بهدف إذلال الشعب؛ للسيطرة عليهم، وإشغالهم بقوت يومهم عن التعرض للسلطان ومعارضته..

إلى الخير وهداية المجتمع؛ وأبرز مثال على ذلك - والشواهد كثيرة- ما فعله آل سعود من فتح المراقص والملاهي وأنواع الفجور، في الوقت الذي يمنعون فيه الحج بدعوى كرونا..

٣- والدفع عن المستضعفين:

تشير لفظة المستضعفين إلى المبالغة في الضعف؛ الذي يُفقد معه كل مقومات النهضة والتحرر؛ كما أخبر الله عن ذلك بقوله: (لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلاً)؛ وذلك لا يكون إلا نتيجة تسلط الظالمين واستحكام أمرهم؛ في كبت الحريات الفكرية والسلوكية؛ إلى الدرجة التي يدعو فيها المستضعفون بما ذكره الله عنهم في كتابه: (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا).. ولهذا خرج الإمام زيد (ع) للدفع عن المستضعفين؛ الذين استحكمت عليهم قبضات المجرمين من كل جهة؛ حتى أصبحوا عاجزين عن التحرر والنهوض؛ إما خوفاً من بطشهم، وإما لعدم الحيلة.. وهذه النظرة لها دلالاتها وأبعادها الاستراتيجية؛ من أبرزها: تقوية المسلمين بعضهم لبعض؛ لأن المسلمين أمة واحدة؛ فإذا قهر شعب من الشعوب المسلمة؛ فعلى جميع المسلمين أن يسعوا إلى إعانتها للنهوض من حال الاستضعاف؛ استجابة لقول الله تعالى: (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر)، ثم قال تعالى: (إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)؛ فعندما يترك المسلمون الدفع عن المستضعفين من أبنائها؛ لا شك أن في ذلك تقوية لشوكة أعداء الإسلام والمسلمين؛ كما هو الحال مع القضية الفلسطينية؛ التي ظلت ومازالت تحت الاحتلال الإسرائيلي؛ في الوقت الذي يعيش فيه المسلمون حالة الصمت والخنوع والعمالة بشكل مخزي لأمريكا وإسرائيل؛ وكذلك الحال مع العدوان على اليمن؛ والذي يتطلب من المسلمين أن يدفعوا عن المستضعفين وينصروا قضيتهم كواجب شرعي لا خلاف فيه، لكنهم آثروا النفاق على الإيمان الخالص، وجاهروا بالعمالة مع المعتدي؛ بما فاقم من جذوة الفتنة والفساد في الأرض؛ كما أخبر الله تعالى في الآية السابقة.. وفي المقابل؛ نلاحظ على سبيل المثال؛ أنه عندما وقفت إيران مع فلسطين، ودعمت المقاومة بالمعونات المادية والمعنوية؛ شكل ذلك رافداً قوياً في دفع نوع من الاستضعاف الفلسطيني؛ فكانت معركة سيف القدس نقلة نوعية في مسار المقاومة الفلسطينية؛ قلبت الطاولة على الكيان الإسرائيلي..

٤- إعطاء المحرومين:

تشير كلمة (المحروم) إلى الممنوع من الخير، ومن لا ينمي له مال، والمحارف الذي لا يكاد يكتسب؛ كما ورد في القاموس المحيط.. وقد نص الله تعالى على هذا الصنف بقوله: (وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)؛ وقد ورد في تفسير غريب القرآن للإمام زيد (ع)؛ أن المحروم مقابل السائل؛ وهو الفقير الذي لا يسأل.. وإذا أضيف إلى هذا المعنى ما ورد في القاموس؛ من أن المحروم لا يكتسب، ولا ينمي له مال، ولا يصل إليه أي نوع من أنواع الخير؛ فهذا

يعني أنه من أشد طبقات المجتمع احتياجاً؛ لانعدام الوسائل، وغياب الطرق؛ التي تمكنه من الوصول إلى الرزق، ولا يكاد تخلو هذه الطبقة المهمشة من أي أمة؛ فكم من أسرة فقدت عائلها؛ فظلت من بعده عاجزة عن الكسب؛ لكون الأم عاجزة، والأطفال صغاراً، ويمنعها التعفف من سؤال الناس واستجدائهم العطاء؛ فلم يبقَ لأمثال هؤلاء إلا أن تنتظر الحاكم العادل؛ ليطرق بابها بالمعونة والعطاء؛ الذي يحفظ ماء وجهها، ويعينها على نوائب الزمان.. ولذا ركز الإمام زيد (ع) على هذه الطبقة؛ التي تمثل معياراً تُقاسُ بها عدالة الحكومة من فسادها، وهذه النظرة تحمل دلالات وأبعاد استراتيجية؛ يمكن ملاحظتها من خلال الآتي:

- دائماً ما تكون الطبقة المحرومة؛ معرضة للاستغلال من ذوي الأموال؛ لتحقيق أهدافهم الانحرافية؛ كما يحدث اليوم مع المنظمات؛ التي تستهدف الأسر المحرومة، وإغرائها بالمال؛ للعمل معها؛ وبالأخص جانب النساء؛ التي يمكن استغلالها بشكل أكبر في تحقيق الضياع والانحراف في المجتمع الإسلامي..

- قد يؤدي قلة الصبر عند الأسر المحرومة؛ إلى أن يندفع الأطفال إلى العمل مع قصورهم وقلة حيلتهم؛ مما قد يجعلهم عرضة للإتجار؛ كما نسمع عن تجارة الأطفال، أو عرضة للاستغلال الجنسي؛ كما هو شائع في المجتمعات الإسلامية..

- تنامي الدعارة في الدول الإسلامية، والإتجار بالنساء للعمل الجنسي؛ نتيجة من نتائج الحرمان؛ الذي قد يدفع المرأة للبحث عن لقمة العيش؛ ولو بالاستجابة للانحرافات المتعددة.. وقد وجدت هذه التجارة في واقعنا اليمني بشكل ملفت؛ وبالأخص؛ في فترة العدوان السعو أمريكي؛ الذي زاد من انتشار الطبقة المحرومة.. وإلى ذلك يشير الإمام زيد (ع) بقوله: (فسارعوا عباد الله إلى دعوة الله، ولا تنكلوا عن الحق، فبالحق يُكبت عدوكم، وتُمنع حريمكم، وتأمن ساحتكم)..

وما ذكرناه جزء يسير من الآثار الكارثية؛ التي يولدها الحرمان، ولاشك أن معالجة مثل هذه الكوارث تحتاج إلى مشروع خاص بهذه الطبقة؛ يساعدهم على النهوض والتحرر من أي جانب إغرائي في الداخل والخارج، ولذا كانت من أولويات الإمام زيد بن علي (ع)..

ـ قسم الفيء بين أهله:

الفيء؛ ما يؤخذ من أموال الكفار؛ بلا قتال؛ كالخراج والجزية، ومال الصلح، وما يؤخذ من الحربي المستأمن، وما يؤخذ من أموال أهل الذمة.. كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.. والبعض لا يفرق بين الفيء والغنيمة؛ التي تؤخذ من الكفار بقتال( ): وسمي بالفيء؛ إما من فاء إذا رجع؛ بمعنى أن المال رجع إلى أصحابها؛ وهم المسلمون، أو مأخوذ من الظل؛ بمعنى أن أشرف أعراض الدنيا يجري مجرى ظل زائل..

ركز الإمام زيد (ع) على الفيء؛ لأن هذا المورد المالي الضخم يمكن أن يغطي شريحة واسعة من المحتاجين، وكانت الخطوة الأساسية؛ التي سيتخذها في سبيل إرجاع الفيء إلى أهله؛ هو أن يزيل الفاسدين من مؤسسات الدولة ويقوم بتثبيت المؤتمنين؛

وقد يتساءل البعض؛ عن سبب تركيز الإمام زيد (ع) على الفيء دون سائر الموارد المالية.. ونجيب؛ بأن الإمام (ع) لم يغفل في خطبه ودعواته سائر الموارد المالية؛ كالغنائم والزكوات والخمس، ويمكن أن نفسر السبب في تركيز الإمام زيد (ع) على الفيء وتقديمه على سائر الموارد بسببين؛ الأول؛ أن الفيء يعتبر أشرف الأموال؛ لأنها تؤخذ من الكفار بعزة الإسلام وكرامة الرحمن؛ وقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعو الله بقوله: (اللهم اجعل رزقي تحت ظلال رمحي).. السبب الثاني؛ أن الفيء كان من أكثر الموارد المالية الرافدة للخزينة الإسلامية؛ لكثرة مصادرها؛ كونها تؤخذ من الخراج والجزية، ومن مال أهل الذمة، والحربي المستأمن، ونحوها؛ وربما أنه يماثل عائدات النفط والجمارك والضرائب اليوم؛ إن لم يكن يفوقها؛ ولذلك كان يستأثر الأغنياء بها ويحرمونها الفقراء؛ كما كانت تفعل الجاهلية؛ إذ كان رئيسهم يأخذ منها ماشاء؛ كما قال شاعرهم: (لك المرباع منا والصفايا.. وحكمك والنشيطة والفضول)( ).. ولذا أمر الله بتوزيعها في مصارفها من ذوي القربى واليتامى وابن السبيل؛ كي لا تكون دولة بين الأغنياء؛ كما كانت من قبل.. ولذا ركز الإمام زيد (ع) على الفيء؛ لأن هذا المورد المالي الضخم يمكن أن يغطي شريحة واسعة من المحتاجين، وكانت الخطوة الأساسية؛ التي سيتخذها في سبيل إرجاع الفيء إلى أهله في حال انتصرت ثورته؛ هو أن يزيل الفاسدين من مؤسسات الدولة ويقوم بتثبيت المؤتمنين؛ حتى يَسلم هذا المورد وغيرها من التلاعب والاستئثار لصالح فئة متسلطة على حساب المحتاجين؛ قال عليه السلام: (وذلك

أنا ننزع الجائرين عن الجنود، والخزائن، والمدائن، والفيء والغنائم، ونُثبتُ الأمين المؤتمن، غير الراشي والمرتشي، الناقض للعهد؛ فإن نظهر فهذا عهدنا، وإن نستشهد فقد نصحنا لربنا، وأدينا الحق إليه من أنفسنا).. وهذه الصرامة التي سيتخذها الإمام زيد (ع) في إزالة الفاسدين؛ تدل على أهميتها في تصحيح الأجهزة الإدارية؛ في حين أن التهاون في شأنها، واختلاق الأعذار المختلفة، والتبريرات الواهية؛ تجعل الثورة شكلية لا معنى لها؛ لأنها لم تحدث تغييراً حقيقياً على أرض الواقع؛ مادام وأن السياسة هي السياسة.. ولذلك كان الإمام زيد (ع) يركز على الجانب الاقتصادي؛ لما يترتب على إصلاحه من صلاح معظم القضايا الاجتماعية؛ وهذا يمكن ملاحظته من خلال رسالته إلى علماء الأمة؛ حيث قدم تقسيم الفيء وتوزيع الصدقات على سائر القضايا المجتمعية؛ بما يشير إلى ابتناء كل القضايا المجتمعية على نوعية النظام الاقتصادي؛ فقال في معرض الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (وذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو: الدعاء إلى الإسلام، والإخراج من الظُّلَمَة، ورَدّ الظالم، وقِسْمَةِ الفَيء والغنائم على منازلها، وأخذ الصَّدقات ووضعها في مواضعها، وإقامة الحدود، وصِلَةِ الأرحام، والوفاء بالعهد، والإحسان، واجتناب المحَارم ....).. وقد ضرب الإمام زيد (ع) مثالاً لنموذج الحاكم الظالم، وأسلوبه في تمييع المجتمع من خلال الاستئثار بالفيء وتوزيع الأموال بين الفساق بما قد يسبب تفشي الفقر بين الناس، وانحرافهم عن دينهم؛ قال (ع): (وأما ما ذكرت من أنه لم تكن جماعة قط إلا كانوا أهل حق؛ فإنهم ولوا معاوية بن أبي سفيان فاستأثر بفيء المسلمين واضطر أهل الشام إلى خدمة اليهود والنصارى، وأعطى المال من أحب من الفساق، فأيتم الأطفال وأرمل الأزواج، وسلب الفقراء والمساكين).. وهنا نلاحظ كيف رتب الإمام زيد (ع) الاختلالات الاجتماعية على سوء الجانب

كانت نظرة الإمام زيد (ع) تحمل دلالات وأبعاد استراتيجية؛ لأن النظام الاقتصادي يضمن إيصال الحقوق إلى أصحابها، ويكفل حاجات الناس ويحقق اكتفاءهم الذاتي؛ بما يحقق الضمانة الأولية للحفاظ على المجتمع من الانحراف عن المبادئ والقيم الإسلامية..

الاقتصادي المتمثل في الاستئثار بالفيء وتوزيع الأموال بين الفساق، وأبرز تلك المشاكل الاجتماعية التي ذكرها الإمام مازالت حاضرة إلى اليوم؛ وهي:

- موالاة اليهود والنصارى؛ كما هو ظاهر في حال المرتزقة اليوم؛ الذي يندفعون إلى مساندة العدوان؛ من أجل حفنة من المال..
- افتعال الحروب التي تؤدي إلى تيتيم الأطفال وأرملة النساء؛ كما هو حاصل في معظم الدول الإسلامية؛ أبرزها: سوريا، العراق، اليمن.
- السطو على حقوق الفقراء والمساكين؛ كما هو حال الدول الظالمة؛ التي لا يهمها إلا إشباع بطون الخواص وتنمية ثرواتهم على حساب جوع الفقراء ومعاناتهم..

وكل ما تقدم تدمر المجتمع وتقضي عليه؛ وبالذات أنها تساعد اليهود والنصارى للنفوذ إلى أوساط المجتمع للسيطرة على فطرته وأفكاره ومبادئه، وبالتالي تمزيقه وتفكيكه؛ ولذا؛ كانت نظرة الإمام زيد (ع) تحمل دلالات وأبعاد استراتيجية؛ لأن النظام الاقتصادي يضمن إيصال الحقوق إلى أصحابها، ويكفل حاجات الناس ويحقق اكتفاءهم الذاتي؛ بما يحقق الضمانة الأولية للحفاظ على المجتمع من الانحراف عن المبادئ والقيم الإسلامية..

٦- رد المظالم:

دائماً ما تتعرض الأملاك في ظل الدول الظالمة إلى سلب ونهب من قبل الحاكم وشلته؛ لأنهم يرون الأرض من أملاكهم الخاصة، وليس للناس إلا ما أقروه لهم؛ ولذا تعاني الشعوب المسلمة في ظل هذه الدول من فقدان معظم أملاكهم؛ في حين لا تجد من يقف بجانبها لاسترداد حقها؛ لأن الناس في هذه الحالة؛ إما خائفين من سطوة الظالمين، وإما واقفين معهم على حساب المظلومين؛ لتحقيق مكاسب شخصية.. ولهذا كان يبين الإمام زيد بن علي (ع) أن ما يخذه الظالمون مما قسمه الله بين عباده؛ إنما هو من الظلم والعدوان؛ فيقول عليه السلام في أحد كتبه إلى أهل العراق: (وإن الله عز وجل لم يجعل ما قسم بيننا نهباً، ولا ليغلب قوينا ضعيفنا، ولا كثيرنا قليلنا، بل قسم برحمته علينا الأقسام والعطيات؛ فمن أجرأ على الله ممن زعم أن له اقساماً بين العباد سوى ما حكم به في الكتاب؛ فلو كانت الأحكام كما حكم به أهل الجور والآثام؛ لما كان بيننا اختلاف، ولا استعدينا على الحكام؛ كما لا يستعدي بعضنا على بعض في اللحى والألوان، ولا في تمام الخلق والنقصان).. ولهذا كان الإمام زيد (ع) يؤكد على أنه سيرد المظالم إلى أصحابها في حال انتصرت ثورته؛ وهذا يحمل عدة دلالات وأبعاد؛ أبرزها:

- الثورة الحقيقية؛ هي التي تقوم من أجل المقهورين؛ الذين لا حول لهم ولا قوة، وتنتزع حقهم من يد الظلمة؛ بإسقاطهم، ورفع أيدهم من الحقوق والمظالم، وإرجاعها إلى أصحابها، وفي حال بقاء الوضع على حالته بعد انتصار الثورة، ولم يصل إلى كل ذي حق حقه؛ فإنه يدل على أن الثورة؛ إما أن تكون قد صودرت من قبل المفسدين، وإما أنها لا تحمل رؤية ثورية متكاملة؛ ولذا فبمجرد أن تصل إلى مقاليد الحكم؛ تظل مكتوفة اليد؛ لا تدري مالها

وما عليها؛ حتى ترجع إلى أيدي المفسدين بمسميات جديدة؛ قد تكون بعضها إيمانية أو جهادية..

- عندما تصل الدولة إلى أيدي مؤمنة؛ تُحكِّم كتاب الله، وتعتمد شريعته؛ فهذا يعني أن المجتمع سيلامس تغييراً في الواقع، ويجد من يُنصفه من ظالمه، ويرد حقه من المعتدي؛ لأن النظام الجديد يحمل معايير إلهية، وليس كسابقه مبنياً على المصالح الشخصية؛ كما ورد في بعض خطبه قوله: (ورفع المظالم)؛ بدل (رد المظالم)؛ وهذا يعني أن الإمام عليه السلام سيولي القضاء أهمية بالغة، ويسعى إلى إصلاحه حتى يكون قادراً على رفع المظالم وتحقيق العدالة بين المجتمع؛ وإلا فلا معنى لثورته التي لم تحقق شيئاً إلا أنها أزالت جماعة ورفعت أخرى لا غير؛ دون تحقيق أي شيء على أرض الواقع..

٧- نصرنا أهل البيت:

سعى بنو أمية إلى تشويه صورة أهل البيت (ع)، وتزهيد الناس عن اتباعهم ومناصرتهم، واستخدموا لذلك كل الوسائل المؤثرة في المجتمع؛ تارة؛ بتضييق حرياتهم، وسلب ممتلكاتهم؛ كما وصفه الإمام زيد (ع) بقوله: (ألستم تعلمون أنا أهل بيت نبيكم؛ المظلومون، المقهورون من ولايتهم؛ فلا سهم وفينا، ولا ميراث أعطينا، مازال قاتلنا يقهر، ويولد مولودنا في الخوف، وينشأ ناشئنا بالقهر، ويموت ميتنا بالذل).. وتارة؛ بمحاولة الإيقاع بين أهل البيت، وإيجاد الخلاف فيما بينهم؛ كما حاول هشام بن عبدالملك أن يوقع الخلاف بين الإمام زيد، والإمام عبدالله بن الحسن الكامل؛ فيما يتعلق بولاية أموال جدهم الإمام علي (ع)؛ والقصة مشهورة، وتارة بتشويه مذهبهم وإيجاد البدائل المذهبية؛ التي تشتت الناس عن مذهب أهل البيت (ع).. ولاشك أن آثار هذه الحملة الشرسة على أهل البيت (ع) مازالت قائمة إلى اليوم؛ ولذا تقلص مذهبهم بشكل كبير؛ في حين انتشرت المذاهب الأخرى في كافة الدول الإسلامية؛ كما أُزيحوا عن ولاية الأمر؛ بدعوى العصبية؛ مع العلم؛ أن أهل البيت (ع) لم يكونوا ينشدون المنصب بقدر ما ينشدون العدالة؛ ولهذا؛ لم يخرج الإمام زيد (ع) على عمر بن عبدالعزيز، بينما خرج على هشام بن عبدالملك؛ لما كان الأول عادلاً، والثاني جائراً.. ولذا؛ كان الإمام زيد (ع) يدعوا إلى أهل البيت (ع) لا من باب العصبية السلالية؛ كما يدعيه البعض اليوم؛ ولكن لكونهم أقرب إلى معرفة الحق؛ لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ قال الإمام زيد (ع): (فإن قلت: إن من آل محمد من ينبغي للناس أن يتفرقوا عنه، فإن فيهم بعض ما يكره لهم.. فلعمري إن فيهم لما في الناس من الفضل والذنوب، ولكن ليس ذلك في جُلِّ القوم إنما هو في خَوَاصِّهم، فمن ظهر عليه عيبه عُوقب به من أتاه، وإن سُتِرَ عليه عيبه فأمره إلى الله، إن شاء عاقبه وإن شاء غفر له، ما لم يَدْعُ الناس إلى ضلالة ولم يضل بهم عن حق، ولم يتأول شيئاً يعلمه في الإسلام بدعةً أو سنةً باطلٍ يَتَّبِعه الناس عليها، ومن اتبعه عليها ضل هو ومن اتبعه كبقية من عمل بذلك فَضَلَّ وأَضَلَّ؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾.. وإني إنما قلت لك هذا كي لا تزهد في حق آل محمد صلى الله عليه وسلم إن ترى في بعضهم عيوباً، ولكن أحق من وجب على الناس الإقبال إليه من آل محمد صلى الله عليه من ائتمنه المسلمون على نفسه وغيبه، ثم رضوا فهمه وعلمه بكتاب الله وتَبْيين الحق فيه، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، فهدى الله عز وجل به الناس إلى ذلك، وأهداهم الموثوق في حديثه وفهمه وفضله، ووصفه الحق بما يُعَرِّف المسلمين من معالم دينهم، ثم الاستقامة لهم عليه، ليس له أن يجوز بهم عن الحق وليس لهم أن يبتغوا غيره ما ستقام لهم، ولم يكن آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم والحمد لله - على حال منذ فارقهم نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم - إلا وفيهم رضاً عند من عرفه من المسلمين، في أنواع الخير التي يَفْضُل بها الناس، عَرَفَ ذلكَ مِنْ حقهم مَنْ عَرَفَه وأنكره من أنكره).. وفي هذا النص توضيح كامل فيما يتعلق بالشبهات الواردة حول أهل البيت (ع)؛ وأبرزها؛ أن هناك من أهل البيت الفاسق والمنحرف عن مذهب العترة؛ فأجابهم الإمام زيد (ع)؛ أن المتَبَع من أهل البيت؛ هو المؤتمن لتبليغ الرسالة، العالم بأحكامه وشريعته، الصادق في قوله وفعله، والساعي إلى هداية الناس وإرشادهم، والمستقيم على ذلك طيلة حياته.. ثم وضح عليه السلام؛ أنه لم يخلو زمان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا وفيهم رضا من آل محمد؛ عرفه من عرفه وجهله من جهله..

خاتمة:

من خلال هذا العرض السريع؛ نلاحظ أن هذه الأسس التي وضعها الإمام زيد (ع) معالم لثورته؛ تتجاوز الزمان والمكان؛ بمعنى أن بنود البيعة هذه؛ تمثل ميزاناً حقيقياً لقياس حقيقة الثورات، ومصداق الدول الإسلامية؛ فإذا توفرت فيها هذه الأسس؛ فالثورة حقيقية، والدولة صادقة، والعكس بالعكس.. ولذا نوصي في الختام المعنيين على ثورتنا ودولتنا أن يراعوا هذه الأسس في بناء دولتنا اليمنية، وأن يستفيدوا من مثل هذه المناسبات في إعادة التقييم، وتصحيح الوضع؛ حتى نصل إلى الدولة الإسلامية الربانية المنشودة؛ التي قام وضحى من أجلها أئمة أهل البيت (ع)، ونتمكن من تحقق النصر على هذا العدوان الغاشم؛ الذي تقوده أمريكا، وأذنابهم من آل سعود وآل نهيان، ومن سار على شاكلتهم .. نسأل الله تعالى أن يعجل بالنصر المبين، وأن ينصر المجاهدين، ويهلك آل سعود ومن تحالف معهم؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين

رابطة العالم الإسلامي

وترويج التطبيع والانحراف الديني

بقلم / د. محمد طاهر أنعم

لاحظنا في السنوات الأخيرة زيادة الانحرافات الدينية والعقائدية التي ترعاها قيادة رابطة العالم الإسلامي، وهي منظمة يقع مقرها في مكة المكرمة، ونشأت بناء على قرار من مؤتمر العالم الإسلامي سنة ١٩٦٢م، ويفترض بها أن تعنى بالدعوة الإسلامية والتعريف بالإسلام ومبادئه.

إلا أن سيطرة النظام السعودي على هذه المنظمة بسبب تمويله لها، ووجودها في الأراضي التي يسيطر عليها، جعلها أداة للسياسات الدينية التي يريد النظام السعودي تمريرها بين الفينة والأخرى.

وكانت الرابطة تقوم أحيانا بأدوار إيجابية في مؤتمرات التعريف بالإسلام في الدول الغربية، وتوزيع المصاحف المترجمة للمسلمين غير العرب، وغيرها من الأمور. ولكنها في السنوات الأخيرة بدأت تتحرك في مسار سلبي واضح، وخاصة بعد تعيين الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى أمينا عاما لها سنة ١٤٣٦ قبل ست سنوات.

والدكتور العيسى هذا هو شخصية دينية مقربة من الأمير محمد بن سلمان ولي العهد السعودي، وبينهما توافق كبير في التوجهات الدينية الجديدة للنظام السعودي منذ تنصيب سلمان بن عبدالعزيز ملكا في الرياض.

ومن الأمور التي لاحظناها بعد تعيين د محمد العيسى توجه الرابطة للتقارب مع اليهود، وقيامه مع عدد من قيادات الرابطة السنة والشيعة لزيارة أحد مقرات المحرقة اليهودية المزعومة في أوروبا، وتقديم العزاء لليهود في المدنيين الأبرياء الذين قام النظام النازي في ألمانيا بإحراقهم ظلما وعدوانا (حسب وصف د محمد العيسى في تصريحاته المتناقلة وقتها)، وكذلك صلاة ركعتين بجوار مشهد الهولوكوست المزعوم (الذي يبالغ اليهود كثيرا في أخباره، ويستخدمونه كوسيلة ابتزاز عالمية).

هذا الموقف الغريب واللافت لرابطة العالم الإسلامي لا يمكن فصله عن التوجهات التطبيعية للنظام السعودي الجديد في عصر الملك سلمان، والغزل السعودي الصهيوني

الواضح في السنوات الأخيرة، والذي تكشف كثير من الصحف والقنوات ووسائل الإعلام الغربية والصهيونية عن مجرياته ودلائله.

فالنظام السعودي يستخدم الرابطة كممهد لتقبل بعض المسلمين لسياساته التي يخشى أن تقابل بالاعتراض والاستهجان والرفض.

إن تدخل الحكومات في الهيئات العلمائية هو أمر سيء ومستنكر، ويجعل تلك الهيئات تصب جهودها في خدمة الحاكم ونفعه ورضاه، وخاصة إذا كان فاسدا وسيطر على تلك الهيئات بشخصيات استخبارية تابعة له، مثل د محمد العيسى.

وفي الفترة الأخيرة أقامت رابطة العالم الإسلامي مؤتمرا عالميا في الرياض، تم استدعاء المئات من القيادات الدينية: المسلمة، والمسيحية، واليهودية، والبوذية، والهندوسية، للمشاركة فيه.

وتم تسميته: ملتقى القيم المشتركة بين أتباع الأديان.

وقد احتفى الإعلام السعودي (وبعض إعلام الدول الحليفة للنظام السعودي) بهذا المؤتمر، والذي روج للتقارب بين الأديان واحترام الأتباع لبعضهم، والإنسانية الجامعة، وضرورة تحقيق السلام بين الجميع، ورفض العداوات الدينية.

وبعض تلك المفاهيم مقبولة ويمكن الأخذ بها، وبعضها يصادم عقيدة الولاء والبراء الإسلامية، فهم يخلطون حقا بباطل، ويدسون سما في عسل، من أجل تمرير فكرة التطبيع مع الصهاينة ومع غير الصهاينة.

ويظهر أن تلك الفكرة (فكرة التطبيع) هي المنطلق الأساسي للمشاريع التي تتحرك من أجلها رابطة العالم الإسلامي في السنوات الأخيرة، ولذلك لا يمكن فك هذا المؤتمر وأهدافه عن ذلك التوجه.

وهناك أمر آخر قد يكون من الأهداف الرئيسية لهذا المؤتمر المشبوه الذي أقيم في شهر شوال من هذا العام ١٤٣٤هـ، وهو محاولة النظام السعودي أن يقدم نفسه كداعية للتسامح والإعتدال والمحبة والسلام.

وهو بهذا يغطي عن سمعته التي ساءت كثيرا في العالم بسبب عدوانه الأثم على اليمن، وتصرفاته السيئة في الداخل السعودي ضد العلماء والخطباء والدعاة من أبناء نجد والحجاز والأحساء وغيرها من المناطق، إضافة لتدخلاته المقيتة في عدة دول مثل سوريا وليبيا وقطر، وخذلانه للقضية الفلسطينية، وأمور أخرى مختلفة.

والغريب أن النظام السعودي لا يحاول إخفاء تناقضه في دعواه للتسامح مع غير المسلمين مقابل عنفه وشدته على المسلمين المختلفين معه، كما يحصل في نزاعاته مع اليمن، وإيران، ومع قطر سابقا أيام الحصار الطويل لثلاث سنوات، ومع العراق في أيام صدام، ومع مصر في أيام عبدالناصر، ومع دول أخرى عربية وإسلامية كثيرة في فترات سابقة.

إنه لمن غير المنطقي ولا العقلاني أن تدعو للتسامح مع من يختلفون معك جذريا في الرب والدين والقبلة والنبي، ثم تحارب وتقتل وتحاصر من تشترك معهم في تلك العقائد الأساسية.

وهذا مؤشر على خلل كبير وعميق، يؤكد أن لهذا المؤتمر أغراضا مشبوهة يحاول النظام السعودي أن يمررها، وأبرزها هو التطبيع مع الصهاينة المعتدين على بلاد العرب المسلمين في فلسطين.

أنتم أيها العنصريون

من أوصل أنصار الله إلى صنعاء

بقلم/ أ. محمد حسن زيد

يلجئون للعصبية...
ولا يلجأ لاستثارة العصبيات سوى المُفلس...
يلعبون على وتر العنصرية
ثم يزعمون أنهم بُناة وطن
وأنهم يكرهون العنصريين!
وكيف لمن يستقبحُ العنصرية أن يتحدث بعنصرية؟!
يبحثون عما يُثير الأحقاد والكراهية ويُمزق النسيج الاجتماعي، متربصين لأي حدث، متكلفين لأي دليل، لا يتورعون من الفبركة ومن التدليس!
ويوجهون سهام العنصرية ضد من؟

ضد قوم يوجدون في كل قرية ومدينة وحزب ومذهب...
ينتشرون في اليمن وفي جميع أنحاء العالم بينهم الملوك والرؤساء والأمراء والوزراء والقادة والمفكرون والعلماء والتجار والفنانون والأدباء...
لكن ما هو السبب الذي يدفع العنصريين لذلك؟
ما هي المصلحة من استعداء شريحة بشرية واسعة داخل اليمن وخارجها؟
إلى أين يريدون الدفع بالبلد؟
من الواضح أن توسع حركة أنصار الله وصمودها لسنوات هو السبب وراء ظهور هذه الحماقات، ومع ما تمثله تلك الحركة من تحدٍ للنظامين العالمي والاقليمي يحاولون مواجهتها والحد من توسعها وكسر صمودها، وإذ لم ينفع معها القصف والحصار والعقاب الجماعي للشعب والتدمير المنهج للدولة و الاقتصاد والبنية التحتية، فلعل تمزيق النسيج الاجتماعي قد يُفككها أو يُضعفها، وليذهب مستقبل اليمن إلى الجحيم، لمَ لا والسعودية تستخدم هذا الأسلوب في مواجهة حزب الله وإيران غير مبالية بتمزيق النسيج العربي- الإسلامي!
لكن ما يُخفيه هؤلاء العنصريون عن القوى الإقليمية والدولية التي تقف وراءهم هو أن هذا الأسلوب قد تمت تجربته مع الشرارة الأولى للحروب الست في صعدة وكانت ترتفع به الأصوات مع احتدام كل معركة وأدى دائما إلى نتائج عكسية في مواجهة أنصار الله، ولقد تطورت الأحداث بعيدا من هناك حتى أصبحت حركة أنصار الله اليوم لاعبا إقليميا ودوليا مؤثرا وأصبحت يدها الطولى تصل إلى نقاط أبعد وأخطر كل عام...
لكن لو راجعنا تاريخ الحركة لعرفنا أنها لم تعتمد على بني هاشم، فجناح «علماء الزيدية» كان ضدها وأظنه ما زال، وفي صنعاء كان أغلب الهاشميين ضدها بداية الحروب الست، ولطالما كان أغلب المقاتلين مع السيد الحوثي هم من القبائل اليمنية وما زالوا.
ولولا مظلومية دم الشهيد حسين بدر الدين لما تغير من ذلك شيء، لأنها قبل قتل الشهيد كانت حركة منبوذة مثل جميع

المجددين والمصلحين، وقد أصدر الزيود فيها بيانات البراءة والإدانة لمخالفتها تراثهم وتجاوزها مرجعيتهم...

لكن مظلومية الدم غيرت جميع المعادلات وقلبت جميع الموازين والاعتبارات، حيث شعر المعارضون لفكر الشهيد حسين بدر الدين بالذنب بعد استشهاده، وأيقنوا أن النظام السابق إنما استغل خلافهم معه لاستضعافه وقتله!

فإذا أضفنا على دم المظلومية عنصر الاستماتة البطولية لأنصار الله طوال الحروب الست بإمكانيات شبه معدومة، ثم عنصر الصمود الأسطوري في وجه التدخل العسكري السعودي الأول عام ٢٠٠٩، هذا الصمود في مواجهة الغطرسة السعودية كان نقطة التحول في النظرة لأنصار الله عند اليمنيين جميعا وعند الهاشميين والزيود خصوصا، لأن الناس عادة ما يتبعون البطولة أكثر مما يتبعون الأصح فكم قُتل عظماء حين خذلهم الناس أحدهم الشهيد حسين بدر الدين بنفسه وهو الذي كان يشرح أهمية الجهاد والبطولة وخطورة القعود والاستكانة، ولم يُدرك معنى ذلك إلا بعد استشهاده..

يُضاف إلى دم المظلومية وعنصر البطولة عنصران هامان كان لهما دور في توسيع مجتمع أنصار الله:

العنصر الأول: هو عمق المخزون الديني لدى اليمنيين، فبوجود هذا المخزون أمكن الاستفادة من عنصر البطولة للوصول إلى كثير من الساحات والقبائل اليمنية التي تعشق قصص الفروسية والشهامة سيما في مواجهة الأعراب المستكبرين وفي مواجهة الغرب الصهيوني الغاصب لفلسطين.

العنصر الثاني: هو التحريض العنصري والمذهبي المنهج الذي استخدمه جميع أعداء السيد الحوثي لإفلاسهم وخواء مشروعهم الوطني والذي أجبر الكثير من الهاشميين أن يلتحقوا بالسيد الحوثي رغم

مظلومية الدم غيرت جميع المعادلات وقلبت جميع الموازين والاعتبارات، حيث شعر المعارضون لفكر الشهيد حسين بدر الدين بالذنب بعد استشهاده، وأيقنوا أن النظام السابق إنما استغل خلافهم معه لاستضعافه وقتله!

تنوع أطيافهم ومشاربهم وتوجهاتهم دفاعا عن أنفسهم ووجودهم وأعراضهم نتيجة الخطاب العنصري المبتذل ضدهم.

فمن يلجأ لإثارة العصبيات واستخدام الخطاب العنصري هو إنما يحاول استثارة قوى معينة والاستقواء بها لخوض معركة دون أن يكون هناك سبب محقّ أو مشروع صحيح يدفعها للمعركة سوى العصبية (المذمومة شرعا وأخلاقا)، صاحب الخطاب العنصري لا يحمل قضية أو مظلومية، ولذلك يلجأ لاستحضار فزاعات عصبوية روّج لها عقودا من الزمن ليستخدم بعض الناس ضد بعض، ولذلك فإن من يستثير العصبيات ويلعب على وتر العنصرية هو شيطان ممقوت شرعا وأخلاقا.

علما أن من يلجأ للتحريض العنصري هو لا يحشد لنفسه فقط بل يحشد لأعدائه ربما أكثر مما يحشد لنفسه، وهذه القوى المحشودة إذا وجدت قضية ومظلومية فإنها ستكون أصلب وأقوى ممن لا قضية لهم سوى العصبية...

كما أن من يستخدم الخطاب العنصري هو لا يبحث في الحقيقة عن حل بل يبحث عن مشكلة ليؤججها ويعقدها، ثم بعد أن تتفاقم المشكلة تنتهي عادة بتلاشيه هو...

ولو قررت حركة أنصار الله أن تجمع المضمون الصريح الذي يكتبه العنصريون مع توضيح مواقفهم الودية المداهنة للصهيونية وحلفاء الصهيونية في كتاب موثق أو في منبر عام وإيصاله إلى عموم المسلمين في العالم ليكشفوا طبيعة الحرب التي يُديرها الأعراب في اليمن بعقلية قريش، لكسبوا تعاطف الملايين لأن الاستهلاك المبتذل للعنصرية ومحاولة تحميل أنصار الله مسؤولية أخطاء بني هاشم الفردية والتاريخية، ومحاولة تحميل بني هاشم أخطاء أنصار الله الإدارية والسياسية لن يؤدي سوى إلى إيصال السيد الحوثي إلى قلوب جميع الهاشميين ومحبيهم في العالم -وهم الأعم الأغلب وذلك لأن المسلمين بفطرتهم يحبون أهل بيت النبي- ثم عندما يثور فيهم الفضول للتعرف على من يقدمه الإعلام ممثلا عنهم (وهو السيد الحوثي) حينئذ يمكنهم التعرف عليه مباشرة من خلال مكتبة مرئية واسعة من كلماته ومحاضراته وما تحويه من قرآن وأخلاق ودعوة للوحدة وإيقاظ للأمة وتحريرها من الوصاية والضعف والاستكانة، ولا وجود فيها لأي من الأكاذيب والافتراءات، فإن الملايين سيحبونه وسيجيبونه!

وهكذا ستعاقبُ العنصريةُ مستخدميها بأسلوب ساخر، وسبحان القائل ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

هل يستعلي الهاشميون على غيرهم؟

تخيلوا لو كان سيدي حمود المؤيد يرى نفسه أفضل من غيره؟ هل كان سيكون له أي تأثير إيجابي على أحد؟ الجواب واضح لأن التكبر والاستعلاء صفة لا تنسجم مع أولياء الله الداعين إلى سبيله، ففطرة

الإنسان السوي تنفر من التكبر والمتكبرين، ويكفي أن يكون التكبر مقرونا بإبليس اللعين ومصيره المشؤوم ليصبح من أعظم الذنوب وأقبح العيوب.

ومن هنا نفهم أن مقام أهل البيت-إن صح التعبير- لا يمكن أن يكون منصة للتكبر والاستعلاء تماما كما لم يكن ذلك لائقا بآل إبراهيم وآل عمران رغم النصوص الواضحة الصريحة باصطفائهم، فنحن نفهم أن هذا المقام ليس إلا زيادة في التكليف والمسؤوليات!

كذلك ما يتعلق بأهل البيت من نظرية سياسية وعلاقتهم بالسلطة باعتبارها مسؤولية وغرما، لا حقا وغنما، وهذه المسؤولية هدفها حماية الأسس الموضوعية لوسطية الأمة الإسلامية ضمانا لكفاءة السلطة التنفيذية في القيام بوظيفتين: عامة وخاصة، فالوظيفة العامة هي القيام بمهام الدولة من إقامة العدل وبسط الأمن والدفاع أمام الغزو والغزاة، وبناء الإنسان والبلد وتطويره وتوفير الخدمات كل ذلك بطريقة فعالة ونزيهة.

أما الوظيفة الخاصة فهي حفظ الدين بصيانة المظاهر الأساسية للتراث المحمدي المتفق عليها والمعلومة ضرورة من التضييع والاندثار والاستخفاف...

حين تُقصّر السلطة في القيام بإحدى تلك الوظيفتين سواء كان الحاكم هاشميا او غير هاشمي، يأتي دور أهل البيت في تحمل مسؤولية خاصة للتحرك والنهوض والمواجهة دون غدر أو كيد أو مكر أو طمع في حطام الدنيا مع منح السلطة فرصة للتصحيح والتراجع عبر مباينتها وإلزامها الحجة قبل التصادم معها، ولعل هذا ما تجسد في تفاصيل ثورة زيد بن علي التي انتهت بقوله حين وصل السهم إلى مخه هو يلفظ أنفاسه «الحمد لله الذي وفقني أن ألقى جدي رسول الله وقد أمرت في أمته بالمعروف ونهيت عن المنكر» فلم يكن معيار نجاحه هو الوصول لكرسي السلطة بل الاضطلاع بمسؤولية خاصة كان يعرفها من خلال فهمه للدين.

ومن أراد أن يُزاحم زيدا في استشعار هذه المسؤولية الخاصة من العرب أو العجم ويبذل دمه ودم أبنائه بمنهج دقيق وقويم فليتفضل، لكن أعلام أهل البيت يرون أنفسهم مكلفين بتلك المسؤولية مهما بلغت التضحيات في أنفسهم وأولادهم وإخوانهم وأحبابهم، لذا نجدهم تاريخيا قد تصدوا للأمر حين كانت المواجهة مع الباطل في أغلب الأحيان غرما محضا وتضحية أليمة فلم يستكينوا وسقط منهم الأئمة والأشياع قتلا وتنكيلا منذ الحسين السبط إلى يومنا هذا، ولم ينجُ منهم من القتل والتنكيل سوى القليل وذلك لتعرضهم شبه الدائم للخذلان في دليل على أن الأمة هي التي تقرر من يحكمها، هي صاحبة القرار الفعلي والنهائي... ومسؤولية أهل البيت أن يظل خيار الحق المُرّ متاحا للأمة عبر التاريخ إكمالا للحجة ومصداقا لقول النبي عن عترته وعن القرآن «إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

وبناء على فلسفة «لأسالمن ما سلمت أمور المسلمين» نفهم مسؤولية أهل البيت ودورهم السياسي بحيث لا يستجيزون خذلان سلطة عادلة لمجرد كون حاكمها غير هاشمي (كعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه) وذلك لسببين:

السبب الأول: أن معنى «لأسالمن ما سلمت أمور المسلمين» لا يقتضي أن السلطة حق لبني هاشم بل تكليف على عاتق أهل البيت للدفاع عن أمور المسلمين.

والسبب الثاني: أن خذلان أية سلطة عادلة بحجة النسب سيكون بغيا وإفسادا في الأرض وإثارة للنعرات واستثارة للعاطفة والعصبيات وكل ذلك هو عكس دور أهل البيت حسب ما نفهم...

نعم... من يفهم مسؤولية أهل البيت كسلطة وديولة ومادة للتنافس الدنيوي والتفاخر وكسب الأموال والألقاب من الطبيعي أن يستهجن استئثار أسرة بها واحتكار قبيلة لها!

من الطبيعي أن يستنكر استئثار جنس الرجال بها دون النساء!

ومن الطبيعي أن يستغرب استئثار المثقفين والمتعلمين بها دون العسكر والحرامية!

لأن سلطة كتلك هي من حق الجميع بالتساوي لمجرد كونهم بشرا لديهم رغبات وطموحات وليس هناك أحد أحق بها من أخيه.

لكن في المقابل من من العقلاء سيستنكر اختصاص إبراهيم عليه السلام بتكليف ذبح ابنه ويطالب ان ينال شرف هذا الابتلاء العظيم مثل إبراهيم؟

من من العقلاء يريد أن يُسابق إبراهيم في هذا التكليف الخاص وقد أعفاه الله؟

من من العقلاء سيحتج لأن مسؤوليات إبراهيم أشد صعوبة من مسؤولياته ولا يحمد الله على نعمة التخفيف؟

مَنْ مِنْ العقلاء سيحسد إبراهيم على ذلك؟

﴿يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾

﴿يَانِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا، وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

فإذا كانت المسؤولية والمضاعفة واضحة في حق نساء النبي لقربهن المؤقت من رسول الله فهي أوضح وأجلى وأولى في عترته أهل بيته لقربهم الدائم من رسول الله.

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

" أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ وَ كَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَئُونَةً فِي الرَّخَاءِ وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الْإِعْطَاءِ وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ»

[من عهد الإمام علي لمالك الأشتر

حين ولاه مصر

رابطة علماء اليمن

المقر الرئيسي لرابطة علماء اليمن.

الجمهورية اليمنية - صنعاء

تلفاكس: 733237542 -770183088